مجلة شهرية تختص بشؤون المرأة المسلمة تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية/ مكتبة أم البنين عليها السلام النسوية في العتبة العباسية المقدسة
العدد ١٨٤/ شهر محرم الحرام ١٤٤٤هـ/ تموز ٢٠٢٢م
رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين العراقيين ٩٤٤ لسنة ٢٠١٠م

المجالس الحسينيّة.. المربّي الأمثل للأجيال

التراحم والمودّة في عاشوراء

دور النهضة الحسينيّة في ترسيخ الأخلاق

عاشوراء عند قمر الهواشم

في هذا العدد..

العتبة العباسية المقدسة

مجلّة شهريّة تختص بشؤون المرأة المسلمة
تصدر عن قسم الشؤون الفكريّة والثقافيّة
العدد ١٨٤ / شهر محرّم الحرام ١٤٤٤هـ / آب ٢٠٢٢م
رقم الإيداع في دار الكتب
والوثائق العراقية ١١٤١- ٢٠٠٨م

الإشراف العام
عقيل عبد الحسين الياسريّ
رئيس التحرير
ليلى إبراهيم الهر
هيأة التحرير
نادية حمادة الشمريّ
دلال كمال العكيليّ
التدقيق اللغوي
عليّ حبيب العيدانيّ
رحاب جواد القزوينيّ
التصوير الفوتوغرافي
إسراء مقداد السلاميّ
التصميم والإخراج الفني
نور محمّد العليّ

تنويه

ترحّب مجلّة رياض الزهراء ﷺ بمساهمات القارئات العزيزات على أن لا تكون المساهمة قد نشرت في مجلّة أو صحيفة أخرى أو موقع إلكترونيّ وأن لا تزيد على (٢٠٠- ٢٥٠) كلمة علماً أنّ المساهمات تخضع للتدقيق وللمجلّة الحقّ في الحذف أو التغيير ولا تُعاد المواد التي ترسل إلى المجلّة سواء نُشرت أم لم تُنشر.

www.alkafeel.net/reyadalzahra
reyadalzahra@alkafeel.net
دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

نَهضَةُ الإمامِ الحُسينِ عليه السلام.. إخلاصٌ وَخُلُودٌ

تجول في الخاطر تساؤلات كثيرة حول نهضة الإمام الحسين عليه السلام وأهدافها الإصلاحية التي فجّرها، حيث سعى إلى انتشال الأمة ممّا هي فيه من ويلات ومآسٍ، وعدم سيطرتها على زمام الأمور، حتى باتت لا تميّز بين الحقّ والباطل، وذلك بسبب مَن كان يحكمها، ويستخفّ بعقولها، ويحرّف تأريخها، وبسبب عدم إقدامها على التغيير، ورفض الذلّ والهوان، وكسر حاجز الخوف من السلطة الحاكمة.

لم يجد الإمام الحسين عليه السلام بدًّا من النهوض، والقيام بالمسؤولية الملقاة على عاتقه؛ لإنقاذ الأمة الإسلامية ممّا هي فيه قبل سقوطها في هاوية الظلم والاستبداد والضلال، على الرغم من علمه بما ستؤول إليه الأمور بعد نهضته الإصلاحية الشاملة، فوضع الخطط اللازمة، واتّخذ التدابير المطلوبة عالمًا بالنتائج، وتاجر مع الله تعالى.

وجميع مكوّنات نهضته عليه السلام خلّدتها، وأوصلت صوته إلى أقاصي الأرض، فشخصيته الفريدة لكونه سبط الرسول صلى الله عليه وآله وما له من المكانة في النفوس، ونسبه الطاهر المقدّس زاد من تفاعل الناس مع فاجعة عاشوراء، وظلّت جريمة يزيد وجلاوزته وصمة عار لا تُمحى من جبين بني أميّة، لا ينساها التأريخ مهما طال، لهول ما اُرتُكب بحقّ رسول الله صلى الله عليه وآله وابن بنته عليه السلام سيّد شباب أهل الجنّة.

رعت الإرادة الربّانية النهضة الحسينية، ونصرتها على الطغاة والجبابرة في كلّ عصر وأوان، وربطت الجماهير بالحسين عليه السلام ربطًا وجدانيًا فطريًا بحبّ يسخّر الطاقات الهائلة لصالح قضيّته، مثلما أنّ تخطيط الإمام عليه السلام لنهضته بحكمة بالغة، ساعد على نجاحها وخلودها، وقد حوت كلّ عجيب وفريد، من مشاركة للشيوخ، والشباب، والأطفال في المعركة، ومن خلفهم النساء يدعمنهنَّ ويشددنَ من أزرهم، وكان لدور السيّدة زينب عليها السلام الإعلامي، والأثر الذي تركه من أجل إحياء عاشوراء، واستثمارها بالشكل الصحيح، كان له الأثر البالغ في تخليدها، واستكمال أئمة أهل البيت عليهم السلام لهذا الدور في استذكار مبادئ عاشوراء وآثارها، إضافة الى بشاعة الجريمة وعظم المأساة، كلّها عوامل حمت أهداف النهضة الحسينية، وأكسبتها صفة الانتشار والبقاء من دون غيرها.

كان الإمام الحسين عليه السلام متفانيًا في الإخلاص لله تعالى، منقطعًا عمّن سواه فنصره، وجعل حبّه نورًا في قلوب المؤمنين، فبقي عليه السلام رايةً مرفوعةً في العالم، مسدّدًا بقوّة جبّار السماوات والأرض، فمَن يتّخذ طريقه في الإخلاص ويتمسّك به، فقد فاز فوزًا عظيمًا، ورزقه الله التوفيق والنجاح، وبلوغ أعلى المراتب، وحُسن العاقبة بالقبول عند الله يوم الفلاح، وإن كان ممّن يكون الدين لَعِق على ألسنتهم، وتحرّكهم أهواؤهم، فقد خسر خسرانًا مبينًا.

رئيس التحرير

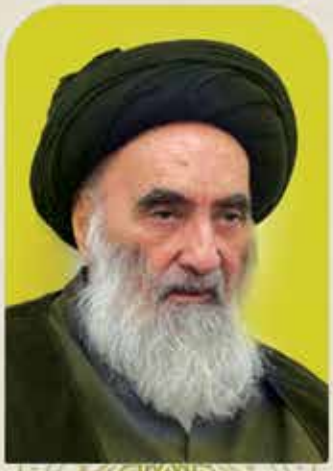

ها هي مجلّة رياض الزهراء عليها السلام تفتح آفاقها لكِ, لترسلي لها ما يجول في خاطركِ من أسئلة فقهية لتجيب عنها وفق فتاوى سماحة المرجع الدينيّ الأعلى آية الله العظمى السيّد عليّ الحسينيّ السيستانيّ دام ظله:

مَكَارِمُ الأَخلَاق

السؤال: ما الآثار المترتّبة على تحلّي المسلم بمكارم الأخلاق؟

الجواب: من صفات المؤمنين الصالحين التحلّي بمكارم الأخلاق تأسّيًا بالنبيّ الكريم محمّد صلى الله عليه وآله الذي وصفه الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم بقوله: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ (القلم: ٤)، وقد رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: "**ما يُوضع في ميزان امرئ يوم القيامة أفضل من حُسن الخُلُق**"(١)، فمن صفات المؤمنين الصالحين الصدق في القول والعمل، والوفاء بالوعد، وقد أثنى الله سبحانه وتعالى على نبيّه إسماعيل عليه السلام فقال فيه: ﴿**إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا**﴾ (مريم: ٥٤)، وتبدو أهمّيّة الصدق والوفاء بالوعد إذا عرفنا أنّ كثيرًا من غير المسلمين يحكمون على الإسلام عن طريق سلوك المسلمين، فما أكثر ما أحسن مسلم عرض إسلامه لغير المسلمين من سلوكه الحَسَن، وما أكثر ما أساء مسلم إلى إسلامه من سلوكه السيّئ.

(١) ميزان الحكمة: ج ١، ص ٨٠٠.

المصدر: sistani.org
موقع مكتب سماحة المرجع الدينيّ الأعلى السيّد عليّ الحسينيّ السيستانيّ (دام ظله)

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(١)

سيّد محمّد الموسويّ

الأخلاق جمع خُلُق: وهو الأدب والسلوك الراسخ في النفس بحيث يتمكّن الشخص الخلوق من الإتيان بالفعل الحَسَن، أو بالفعل السيّئ - لا سمح الله - من غير حاجة إلى فكر أو رويّة، فالخُلُق هو طبع وسجيّة، وفي العادة تجعل صاحبها ذا مَلَكة، والمَلَكة لا تنشأ من حالة طارئة، بل تحتاج إلى مِران واستمرار، فمكارم الأخلاق وجميل الصفات مَلَكات راسخة في النفس، وحينما وُصف نبيّنا الكريم صلى الله عليه وآله بالخلق العظيم، فإنّما كانت الصفات العالية راسخة في نفسه الشريفة من قبل أن يولد، وقبل بعثته المباركة اشتهر بالصادق الأمين (صلوات الله عليه)، وإذا ضممنا هذه المقدّمة إلى الحقيقة التي تتحدّث عن حشر الناس يوم القيامة على حسب مَلَكاتهم وصفاتهم، فسنجد مَن كان همّه بطنه وفَرْجه مثلًا، وكان مَلَكة فيه، حُشِر يوم القيامة على هيئة البهائم مثلما ورد في الروايات، ومَن كان همّه الحيلة والخداع وكان مَلَكة فيه، حُشِر يوم القيامة على هيئة الشياطين، ومَن كان همّه الاعتداء على الناس أتى يوم القيامة على هيئة السباع، ومَن كان همّه المدركات العقيلة من العلم والمعرفة والعبادة، وكان هذا مَلَكة فيه، حُشِر يوم القيامة على هيئة الملائكة، بل خير منها، لذا نجد من الضروري جدًا معرفة عيوب النفس وأحوالها، وما ترسّخ فيها من صفات محاولةً منّا لتهذيبها، وقد قال تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۞ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**﴾ (الشمس: ٩-١٠)، وقال صلى الله عليه وآله: "**يُحشر الناس على صُور نيّاتهم**"(٢)، وعنه صلى الله عليه وآله: "**يُحشر بعض الناس على صورة تحسن عندها القردة والخنازير**"(٣).

(١) القلم: ٤.
(٢) ميزان الحكمة: ج ٤، ص ٣٤١٠.
(٣) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة: ج ٥، ص ٢٢٧.

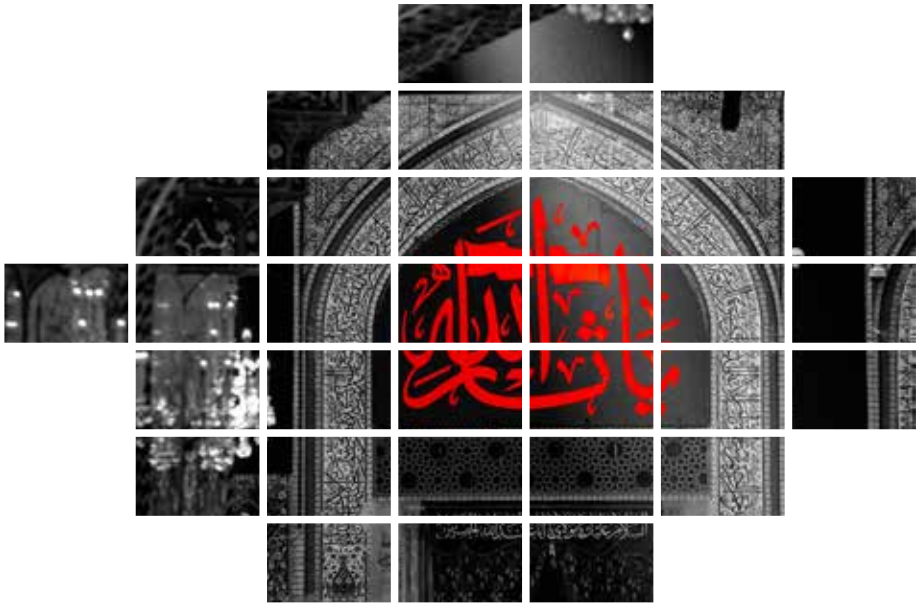

قَتلُ ذَرَارِي قَتَلَةِ الحُسَينِ عليه السلام بفِعالِ آبائِها!

ولاء قاسم العباديّ
• النجف الأشرف

رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: **"إذَا خَرَجَ القَائمُ قَتَلَ ذَرَارِيَ قَتَلَةِ الْحُسَيْنِ عليه السلام بِفعَالِ آبَائِهَا"**(١)، لا غروَ في أن يكون الإمام عجل الله فرجه الآخذ بثأر الإمام الحسين عليه السلام؛ فهو وليّ دمه الشرعيّ، وقد قال تعالى: ﴿**وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا**﴾ (الإسراء: ٣٣)، وهو الحاكم الشرعيّ الأعلى في الأرض، الذي يُقيم القصاص الفردي والجماعي على المُعتدين، وهو مُحقّق العدل الإلهي التامّ الشامل في مشارق الأرض ومغاربها، ومن العدل الأخذ بثأر المقتولين، وإنصاف المظلومين، وهو الأولى برفع مظلومية أهل البيت عليهم السلام، وأبرزهم جدّه الإمام الحسين عليه السلام.

بيد أنّ هناك سؤالًا يتردّد على ألسنة بعض الموالين:

> **"ما ذنب ذراري قَتَلة الإمام الحسين عليه السلام ليُأخذ منهم الثأر؟!**

في المقام هناك عدّة أجوبة، نقتصر على أحدها رعايةً للاختصار، فعن الهرويّ قال: قلتُ لأبي الحسن الرضا عليه السلام: يا بن رسول الله، ما تقول في حديث رُوِي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: **"إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها؟ فقال عليه السلام: هو كذلك، فقلتُ: وقول الله عزّ وجلّ ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ ما معناه؟ قال: صدق الله في جميع أقواله، ولكن ذراري قتلة الحسين يرضون بفعال آبائهم، ويفتخرون بها، ومَن رضي شيئًا كان كمَن أتاه، ولو أنّ رجلًا قُتل بالمشرق فرضي بقتله رجل بالمغرب لكان الراضي عند الله عزّ وجلّ شريك القاتل، وإنّما يقتلهم القائم عليه السلام إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم..."**(٢).

فرضا ذراري قتلة الإمام الحسين عليه السلام بالجرائم المُروّعة، والمجازر المفجعة التي ارتكبها آباؤهم بحقّه عليه السلام، بل وتفاخرهم بها، هو جرم بحدّ ذاته يجعلهم شركاء آبائهم فيما اقترفوه.

وفي الحقيقة اليوم نسمع بعضهم يصرّح جهرًا أن لو عاد الحسين وعادت كربلاء لخرجنا ضدّه وقتلناه!!

وعليه، فلو لم يرتضِ هؤلاء الذراري بجرائم آبائهم في حقّ الإمام الحسين عليه السلام لما كانوا عرضةً لقتل الإمام المهديّ عجل الله فرجه، ممّا يعني أنّ هناك أسرتين كبيرتين منذ أن خلق الله تعالى آدم حتى قيام الساعة، وهما: أسرة التوحيد يقودها الله (جلّ شأنه)، وأسرة الشرك يقودها (الطاغوت)، فقد قال (تعالى): ﴿**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ**﴾ (البقرة: ٢٥٧)، فإن كان الدم هو مَن يجمع الأُسَر النَسَبية، فإنّ الرضا عن الأفعال هو مَن يجمع الأُسَر العَقَدية.

ومن هنا حذارِ أن يتّكل أو يكتفي أحدنا بالانتساب إلى الأسرة الموالية نَسَبًا، وليتحرَّ في نفسه الانتساب العَقَدي إلى أسرة التوحيد.

.....

(١) بحار الأنوار: ج٤٥، ص٢٩٥.

(٢) المصدر السابق نفسه.

﴿....خَيرَ الزَّادِ التَّقوَى...﴾(١)

آمال شاكر الأسديّ. كربلاء المقدّسة

الإنسان العاقل يسعى إلى السعادة والنجاة من دركات الشقاء، والارتقاء في سلّم النجاة في كلّ مرحلة من مراحل حياته، وعليه أن يدرك أنّه ضيف في الدنيا، فلا بدّ من التزوّد بالوقود في سفره للوصول إلى الجنّة، وهذا الوقود هو التقوى، وهو ميزان التفاضل بين الناس، فقد قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ (الحجرات:١٣)، وقد ورد في معنى التقوى: (**التقوى من الوقاية، وهي في اللغة فرط الصيانة، وفي العرف صيانة النفس عمّا يضرّها في الآخرة، وقصرها على ما ينفعها فيها**)[٢].

فهي تنجي الإنسان من السقوط في مستنقع الرذائل، فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: "**إنّ التقوى أفضل كنز، وأحرز حرز، وأعزّ عزّ، فيه نجاة كلّ هارب، ودرك كلّ طالب، وظفر كلّ غالب**"[٣].

فميزان الله سبحانه وتعالى ليس الحسب ولا النسب، فعن عقبة بن بشير الأسدي قال: قلتُ لأبي جعفر عليه السلام: أنا عقبة بن بشير الأسديّ، وأنا في الحسب الضخم من قومي، قال: فقال: "**ما تمنّ علينا بحسبكَ؟ إنّ الله رفع بالإيمان مَن كان الناس يسمّونه وضيعًا إذا كان مؤمنًا، ووضع بالكفر مَن كان الناس يسمّونه شريفًا إذا كان كافرًا، فليس لأحد فضل على أحد إلّا بالتقوى**"[٤].

وسُئل الإمام الصادق عليه السلام عن تفسير التقوى، فقال: "**أن لا يفقدكَ الله حيث أمركَ، ولا يراكَ حيث نهاكَ**"[٥].

وجاء في وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي ذرّ: "**أوصيكَ بتقوى الله، فإنّه رأس الأمر كلّه**"[٦]. والتقوى تجعل الإنسان ذا فرقان، يعرف به الحقّ والباطل فيميّز بينهما، وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا**﴾ (الأنفال:٢٩)، والتقوى تؤهّل المرء ليميّز الخير من الشرّ، والصحيح من الخطأ، والصديق من العدوّ، فهي تعطي الرؤية السليمة، فمَن يريد أن يذوق حلاوة الحياة، ويصل إلى شاطئ النجاة، فليتّخذ من التقوى جلبابًا له.

.....

(١) البقرة: ١٩٧.
(٢) أسباب الذنوب: ص٧.
(٣) ميزان الحكمة: ج ٤، ص ٣٦٢٤.
(٤) أصول الكافي: ج ٢، ص ٣٢٨.
(٥) بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٢٨٥.
(٦) المصدر السابق: ج ٧٤، ص ٧٢.

أَيُّها النَّادِبُ جراحَ كَربَلاءَ

ليلى عبّاس الحلال
. البحرين

أيّها النادب فينا جراح كربلاء..
قم جدّد الحزن فقد جاء النداء..
لاح الهلال وبانت الحمرة في السماء..
أين أنتَ يا بن النجباء؟
يا بن فاطمة سيّدة النساء..
فالكلّ يندب حسينًا بأسىً وبكاء..
فقد عظُم المصاب بسيّد الشهداء..
واعتلت الصرخة في كلّ فناء..
نبكي حسينًا لا لأجل ثواب وجزاء..
أنتَ المُعزّى يا بن سيّدة الإماء..
كيف حالكَ يا غريب الغرباء؟
وحيدًا فريدًا طريدًا من الأعداء..
عظّم الله أجركَ وأحسن لكَ العزاء..
آهٍ لوجدكَ ونفسي لكَ الوقاء..
فعيناكَ تنزفان من الجراح الدماء..
وجمرتها في قلبكَ ليس لها انطفاء..
مثل كسر الضلع ليس له دواء..
والضلع كان لكربلاء ابتداء..
وأخذكَ الثأر هو للجرح انتهاء..
فكان حسين لمحمّد، وأنتَ لهما بقاء..
فهذا أملنا فيكَ، ولنا فيكَ رجاء..
ومن مُهَجنا بالفرج لكَ الدعاء..
فأنتَ صاحب الثأر ونحن لكَ فداء..
عجّلنّ، عجّلنّ، يا معزّ الأولياء..
فأنتَ لجرح فاطمة شفاء..
وأنتَ مَن يداوي جراح كربلاء..

الفِكرَةُ المِحوَرِيَّةُ وَشُعَبُهَا

الشيخ حبيب الكاظميّ

مضمون السؤال:

خطيبة المنبر الحسيني في موسم عاشوراء تحتاج إلى التغيير في طرح المحاضرات، والقدرة على التأثير، بخاصّة القضايا الاجتماعية، والتربوية، وحتى الطبّية منها، فما الخطوات التي يجب أن تتّبعها من أجل موسم عاشورائي حسيني ثقافي مميّز؟

مضمون الردّ:

من بين جميع حركات الحياة الموجودة، لا بدّ من وجود فقه لكلّ حركة منهنَّ؛ لأنّ الأحكام الشرعية من حلال وحرام، لا تنحصر في مفردات حياتنا اليومية البسيطة، بل تتعدّاها إلى أمور أكثر أهمّيةً وتعقيدًا، كالقضايا الاجتماعية، والطبّية، وغيرها من القضايا التربوية، والثقافية، وعليه فلا بدّ من أن تكون الخطيبة ملمّة بهذه المسائل، وأهمّها الناحية الاجتماعية عن طريق اللقاءات العامّة التي تُجرى مع مختلف الناس، على اختلاف دياناتهم، ودولهم، ومعتقداتهم، وعلى المرأة التي تقوم بلقاء مع النساء أن تكون على مستوى عالٍ من التعليم الفقهي الصحيح، وأن تكون على دراية بالمجالات الأخرى في هذه المواقف واللقاءات المختلفة، ولتسعَ الخطيبة إلى وضع أفكار رئيسة ومدروسة من أجل تحويل المجالس إلى محطّات تعليمية، فيما إذا أخذت خطيبة المنبر الحسيني دور المعلّمة.

فعميد المنبر الحسيني، الشيخ أحمد الوائلي - رحمه الله - كان يفتتح محاضراته بآية من كتاب الله ﷻ، فيشبعها بحثًا مطوّلًا، ثم يَختِم المجلس بذكر مصائب الإمام الحسين ﷺ وأهل بيته ﷺ؛ ليكون هذا المجلس عبارة عن محاضرة ذات فكرة محورية، ولها شُعب من الممكن أن تعالج العديد من القضايا الاجتماعية، والاقتصادية، والتربوية، والثقافية التي يسعى إليها المحاضر والمتلقّي على السواء.

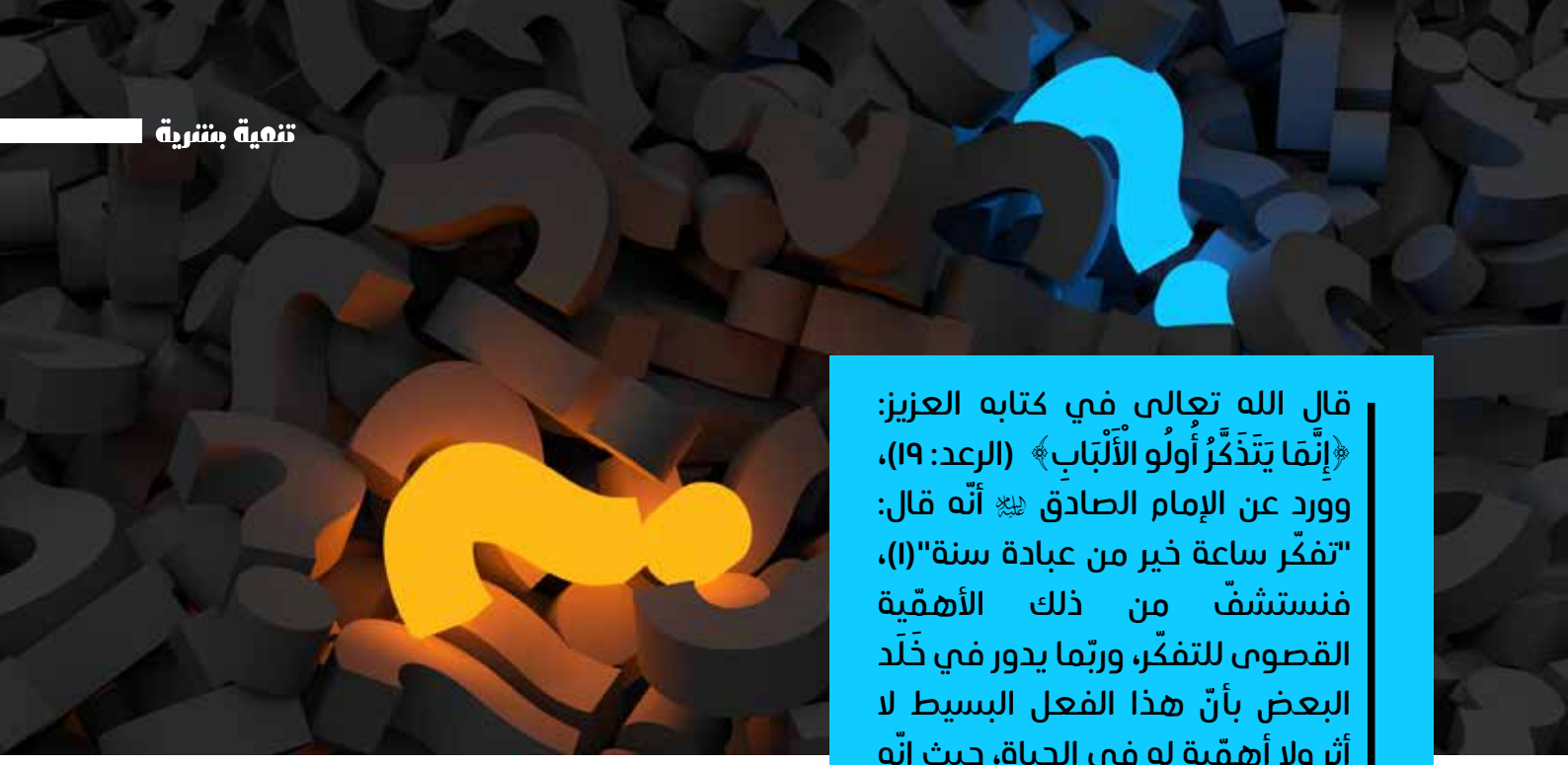

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (الرعد: ١٩)، وورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: "تفكّر ساعة خير من عبادة سنة"(١)، فنستشفّ من ذلك الأهمّية القصوى للتفكّر، وربّما يدور في خَلَد البعض بأنّ هذا الفعل البسيط لا أثر ولا أهمّية له في الحياة، حيث إنّه يحدث بصورة مستمرّة طوال مدّة وجودنا على وجه البسيطة.

لَحَظاتٌ مِنَ التَّفَكُّرِ

خلود إبراهيم البياتيّ .كربلاء المقدّسة

إنّ عملية التفكّر ومحاسبة النفس من أهمّ عوامل الإصلاح، والخطوات الرصينة نحو التربية الحقيقية للإنسان، فالتفكّر عبادة روحية فكرية تدعو الفرد إلى الإبحار في كلّ الجزئيات مهما صغُرت في أعين البعض، انطلاقًا من النفس البشرية بكلّ ما تحتويه، ووصولًا إلى كلّ متاح ممّا نعلمه حولنا من قصص الأقوام الماضية؛ لنقف عند الدروس والعبر مثلما قال سبحانه وتعالى: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الأعراف: ١٧٦)، ومن أجل أن نصل إلى الهدف من التفكّر، كان لزامًا علينا أن نتخلّص من الغفلة، مثلما قال إمامنا أمير المؤمنين عليه السلام: **"الناس نيام، فإذا ماتوا انتبهوا"**(٢)، فالموت هو إيقاظ من الغفلة، وهنا رسالة مفادّها أنّه يجب أن تُميت النفس ملذّات الدنيا؛ حتى يكون الانتباه من الغفلة، وهذه اليقظة ستكون بمثابة البوصلة التي تعمل على تصحيح المسار، وهي دعوة تحفيزية تخاطب مشاعر الإنسان لتدفعه إلى العمل بما تتضمّنه الكلمات من معانٍ توجب العمل بها، والإبحار في خضمّ النِعم اللامتناهية، وتلمّس السبيل إلى الفلاح في وسط ظلمات الجهل والانحراف عن جادّة الصواب.

هناك مَن سيقول: وكيف لنا أن نتفكّر ونحن نعاني من كثرة المشاغل، والمشاكل، وتزاحم الأفكار السوداوية التي تعيق كلّ شيء في حياتنا؟

فمن أبسط الإجابات عن هذا التساؤل هوضرورة عدم جعل التفكّر عبئًا جديدًا علينا، بل جعله مساحة للراحة والهدوء، واسترجاع النشاط؛ للانطلاق بقوّة إلى الأمام، وكلّما وضعنا شروطًا للتفكّر، كلّما بدأنا بتضييق الخناق على أنفسنا؛ لذلك حاولي أن تركّزي على مشاعر الحبّ والامتنان، والتأمّل والتفكّر في نعم الله سبحانه وتعالى في أدقّ تفاصيل الطبيعة في أثناء طريق الذهاب إلى العمل مثلًا، وحاولي أن تبتسمي لنفسك بما منحك الله إياه من أنفاس تسبّحين الله بها وتحمدينه، خذي شهيقًا واجذبي معه كلّ جمال الدنيا والمواقف السعيدة، وأخرجي الزفير وأبعدي معه كلّ مشاعر الكراهية، وما تحمليه من أفكار سلبية، وتذكّري دومًا بأنّ التفكّر عبادة.

(١) ميزان الحكمة: ج٨، ص١٣١.
(٢) بحار الأنوار: ج٤، ص٤٣.

"...فيَكونَ مُحاسِبَ نَفْسِهِ..."

من الأمور المهمّة التي ركّزت عليها روايات أهل بيت العصمة عليهم السلام وهو ما تمّ التطرّق إليه سابقًا، محاسبة النفس، ومثلما أكّدت رواياتهم عليهم السلام على أصل موضوع محاسبة النفس، كذلك أشارت إلى نقاط مهمّة تتعلّق بعملية المحاسبة.

منى إبراهيم الشيخ . البحرين

ومن تلك الروايات ما أوصى به الإمام الصادق عليه السلام أحد أصحابه وهو (عبد الله بن جندب)، حيث قال: **"...يا بن جندب، حقٌّ على كلّ مُسلم يَعرفُنا أن يَعرِضَ عَمَلَهُ في كُلِّ يَوم ولَيلةً على نَفسه، فيَكونَ مُحاسِبَ نَفْسه، فإن رأى حَسَنةً استَزادَ منها، وإن رأى سَيّئةً استَغفَر منها، لئلّا يَخزى يَومَ القيامَة..."**[1]، فالرواية سلّطت الضوء على عدّة نقاط:

١ ـ الزمان والمدّة التي يجب أن تغطّيها عملية محاسبة النفس: (في كُلِّ يَوم ولَيلة)، أي تكون سلوكًا يوميًا، فلا يكفي أنّ تكون أسبوعية، أو شهرية، أو سنوية، ففي كلّ يوم محاسبة وعرض أعمال اليوم لفرز الصالح والسيّئ منها وتصنيفه.

٢ ـ أن يكون الإنسان حسيبًا على أعماله، كأن يكون مثلًا شخصيتين: الأولى مُحاسِب، والثانية مُحاسَب، والمحاسبة ينبغي أن تكون منصفة، فلا يخادع الإنسان نفسه بأن يعدّ سيّئاته حسنات، ومن جهة أخرى لا يظلمها ويبخسها حقّها.

٣ ـ فائدة المحاسبة:

- **"فإن رأى حَسَنةً استَزادَ منها"** فإن عمل عملًا صالحًا، طلب من الله التوفيق والتسديد، وشكر الله على ذلك واستزاد من الأعمال الصالحة.
- **"وإن رأى سَيّئةً استَغفَر منها"** هناك سيّئات بين العبد وربّه، فيطلب من الله التوبة، وهناك سيّئات بين العبد والناس لا يُمكن تجاوزها؛ لأنّه قد أضاع حقًّا لأخيه، وأكل مال آخر وغشّه، وشتم، وضرب، وأهان، واستغاب، واتّهم، و... فعليه التخلّص من تبعات ما عليه بالاعتذار إليهم، وطلب الصفح منهم ليغفر الله له.

٤ ـ الهدف والغاية الكبرى من المحاسبة: "لئلّا يَخزى يَومَ القيامَة" على رؤوس الأشهاد.

والمحاسبة تحول دون الوقوع في الخزي بصفتها وقايةً وعلاجًا؛ فهي وقاية، إذ تخلق في المرء الحذر والخوف من الوقوع في المعصية قبل أن يقتحمها، وهي علاج، فإذا وقع في المعصية تُخبره المحاسبة بما فعل من المعاصي، ومن ثم يبادر إلى الندم والاستغفار وتدارك ما فات بإصلاح ما أفسده، فعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: **"مَن حاسَبَ نفسَهُ وقَفَ على عُيوبه، وأحاطَ بذُنوبه، واستَقالَ الذنوبَ، وأصلَحَ العُيوبَ"**[2].

.....

(١) ميزان الحكمة: ج٣، ص٨٢.

(٢) المصدر السابق نفسه.

الطَّاغُوتُ نُمرُودُ

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ٢٥٨).

إيمان صالح إلطيّف . بغداد

كان في زمن نبيّ الله إبراهيم ﷺ ملك جبّار يدّعي الألوهية، ويرى نفسه معبودًا وخالقًا، لم يذكر القرآن الكريم اسمه، لكن ورد اسم (النمرود بن كنعان) في رواية عن أمير المؤمنين ﷺ[1].

قام نمرود بمحاجة إبراهيم ﷺ، فسأله: مَن هو الإله الذي تدعوني إليه؟

فأجابه ﷺ: (**ربّي الذي يحيي ويميتُ**)؛ لأن قضيّة الحياة والموت أوضح آية على قدرة الله تعالى، لكن نمرود اتّخذ طريق المجادلة، وتزييف الحقائق، فقال: (**أنا أحيي وأميتُ**)، ولأجل إثبات هذه الدعوى الكاذبة، أمر بإحضار سجينين، فأطلق سراح أحدهما، وأمر بقتل الآخر.

فقدّم إبراهيم ﷺ دليلًا آخر لإحباط هذه الحيلة، وكشف زيف الملك المغرور، قائلًا: إنّ الله يأتي بالشمس من المشرق، فأتِ بها من المغرب!

هنا صُدِم نمرود وعجز عن الكلام؛ لأنّه لا يستطيع فعل ذلك، والله لا يهدي القوم الظالمين.

.....

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ج٢، ص١٦٧.

أجوبة قصّة طالوت:

ج/ لأنّ النَسَب الرفيع والمال امتيازات اعتبارية خارجية، أمّا العلم والقوّة الجسمية، فهي امتيازات ذاتية، وتؤدّي دورًا مهمًّا في شخصية القائد.

ج٢/ ١- التوفيق من الله تعالى.

اللغز

س١: جاء في الآية الكريمة: ﴿**وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾، إذا كانت الهداية والضلالة من أفعال الله تعالى، فلماذا لا يهدينا جميعًا؟

س٢: لماذا قدّم إبراهيم ﷺ دليلًا آخر، هل لأنّ:

١- الدليل الأول خطأ.

٢- الدليل الثاني أهمّ.

٣- الدليل الأول أهمّ، والثاني لا يعني صرف النظر عن الأول، بل يُضاف إليه.

س٣: هل جدال الملك كان بحثًا عن الحقيقة أم لا، وما الدليل؟

مَشرُوعُ فِتيَةِ الكَفِيل الوَطَنِي لِعَام ٢٠٢٢ م:

المُؤَسِّسُون يُناقِشُون آفَاقَ مُستَقبَلِ طَلَبَةِ الجَامِعَاتِ العِراقِيَّةِ الفِكرِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّة

نادية حمادة الشمريّ
كربلاء المقدّسة.

ربّما لم تحظَ فئة مجتمعية عبر التاريخ بذلك القدر من الاهتمام والتطوير الذي حظيت به فئة الشباب، ومثال ذلك (مشروع فتية الكفيل الوطني)، الذي تألّق بين أروقة العتبة العبّاسية المقدّسة، فهناك خلف الكواليس روّاد صنعوا أسرة عملية ناجحة.

رياض الزهراء عليها السلام التقت الأستاذ ماهر خالد المياحيّ/ م. العلاقات الجامعية والمدرسية، وأجرت معه حوارًا تحاول عن طريقه أن تكتشف ما تحتويه أجندة هذا المشروع.

المظلة

(فتية الكفيل) مشروع يهتمّ بالشباب، فمتى كانت ولادته؟

تجسيدًا لتطلّعات العتبة العبّاسية المقدّسة في تعزيز الإبداع والابتكار، ومواكبة تطوّرات العصر التي ستسهم بدورها في تطوّر المجتمع الشبابي، ورغبتها بالمساهمة في مسيرة البناء الحضاري للبلد بطريقة إبداعية، تمّ تأسيس (مشروع فتية الكفيل الوطني)؛ لنعزّز روح المواطنة لدى الطالب العراقي عن طريق الأنشطة المتنوّعة، ونشر ثقافة الابتكار بين طلبة الجامعة، وتطوير قدراتهم في مجال الإبداع والابتكار، واحتضان المبادرات والأفكار الإبداعية، ورفعها إلى الجهات المتخصّصة، وتعزيز دور الطالب الجامعي بوصفه شريكًا إيجابيًا في التنمية، فظهرت معالم المشروع على أرض الواقع في عام ٢٠١١م.

لكلّ مشروع رؤية وأهداف، فما رؤيت كم؟

الهدف الأساس من إقامة هذا المشروع هو تنشئة جيل شبابي واعٍ ومثقّف، يسير على نهج أهل البيت عليهم السلام، ويتّبع إرشادات المرجعية الرشيدة، فيكون ملتزمًا دينيًا، ومسلّحًا ثقافيًا، ومدرّعًا فكريًا، وعقائديًا وتنمويًا؛ لمجابهة التيّارات الضالّة التي تؤدّي بالشباب إلى مسارات منحرفة، ثمّ النهوض بطاقاتهم، وإبداعاتهم، وابتكاراتهم، واختراعاتهم، وأفكارهم في سبيل تطوير بلدنا العزيز.

الريادة

مفهوم الريادة، ما تعريفه عند مؤسّسي (مشروع فتية الكفيل الوطني)؟

وجدنا مفهوم الريادة ليس من صنع شخص

المياحي: لدينا جيل شاب واعٍ وشغوف بالعلوم والمعرفة، ونعمل على مواكبة رؤى المرجعية لشباب المستقبل.

الأستاذ ماهر خالد المياحي

واحد، بل الرائد هو مَن يسهم بشكل حيويّ في بناء نظام يصنع بيئةً تنمويةً في مجال يتمّ استكشافه، أو في حقل تكمن فيه إمكانات تطويرية كبيرة، فالرائد هو مَن يضع اللبنة الأولى، ثم يجمع الناس الموهوبين والمهتمّين بهذا المجال في بوتقة واحدة، فيزدهر العمل ويتطوّر المشروع، ويكون نقطة انطلاق للجميع، سواء علميًا أم معرفيًا.

ولد شبابنا مستعدين

رؤية عام (٢٠٣٠م) في التنمية المستدامة غيّرت حياة العديد من الشباب والفكر المؤسّساتي، فماذا قدّمت لكم؟

أصبحت رؤية (٢٠٣٠م) نقطة تحوّل أساسية في حياتنا، فعلى الرغم من أنّها خطّة طويلة الأمد، إلّا أنّ جيل الشباب استطاع قطف بعض ثمارها الإستراتيجية؛ لأنّنا كنّا مستعدّين وجاهزين للعمل، وشبابنا الآن مستعدّون لهذه الرؤية.

مادّة متجدّدة

نحن الآن في شهر محرّم الحرام، ما الذي يميّز هذا الشهر عن غيره من الشهور التي تقومون بالاستعداد لها عبر أمثال مشروع فتية الكفيل الوطني؟

شهر محرّم الحرام هو نقطة الانطلاق لأجندة أعمال الزيارة الأربعينية، إذ تتمحور الاستعدادات في وضع خطّة زمنية، وخطّة نوعية، وجميعها تصبّ في عنوان واحد، وهو الخطّة الخِدمية، فيتمّ اختيار المجموعات وتوزيعها على مفاصل الزيارة الأربعينية المتعدّدة، فنبدأ من ذكرى شهادة الإمام الحسين عليه السلام بتسليط الضوء على ماهية النهضة الحسينية، وتعريفها لطلبة الجامعات العراقية؛ لاستخلاص الدروس والقيم منها، سواء الاجتماعية، أو التربوية، أو الأخلاقية، إضافة إلى الإسهام في إعداد إنسان مؤمن واعٍ، بخاصّة ونحن نعيش حربًا فكرية وإعلامية وعقائدية.

ما أبرز المحطّات الإستراتيجية التي يعتمد عليها مشروع فتية الكفيل الوطني؟

الملتقيات الدورية للمتطوّعين والملاكات التدريسية هي أولى المحطّات التي نعتمدها في إنجاح دور مشروع فتية الكفيل الوطني، ومن ثمّ الوُرَش المحورية التي يتمّ عن طريقها تطوير مهارات الشباب وخبراتهم؛ لأنّهم العماد الرئيس لمشروعنا.

أنتم تقدّمون مفصل الخيمة الثقافية منذ ما يقارب السنتين، كيف حافظتم على إحكام وتجدّدكم على الرغم من كلّ ما شهدته الأعوام من أحداث؟

ما يميّز مفصل الخيمة الثقافية إنّه مفصل حيويّ متجدّد، يحتوي على عدد من الخيمات التعريفية للأنشطة الثقافية التي تحتضنها العتبة العبّاسية المقدّسة، وهي أنشطة متجدّدة في كلّ يوم، ولا ينتهي شغف الناس بها.

الفئة الشبابية جزء لا يتجزّأ من مسار إعادة هيكلة المجتمع العراقي وتقدّمه وتطوّره، وصناعة القرارات المصيرية، فهم محرّكات بشرية للمشاريع التطوّعية، ومنظومة عمل متكاملة في بيئة تتوافر فيها أدوات الإبداع والابتكار، ومساهمون فاعلون في التنمية والتطوير، ومشروع فتية الكفيل الوطني بمنزلة حلقة التفاعل والتواصل من أجل دراسة المقترحات وتقويمها، واستشراف المستقبل.

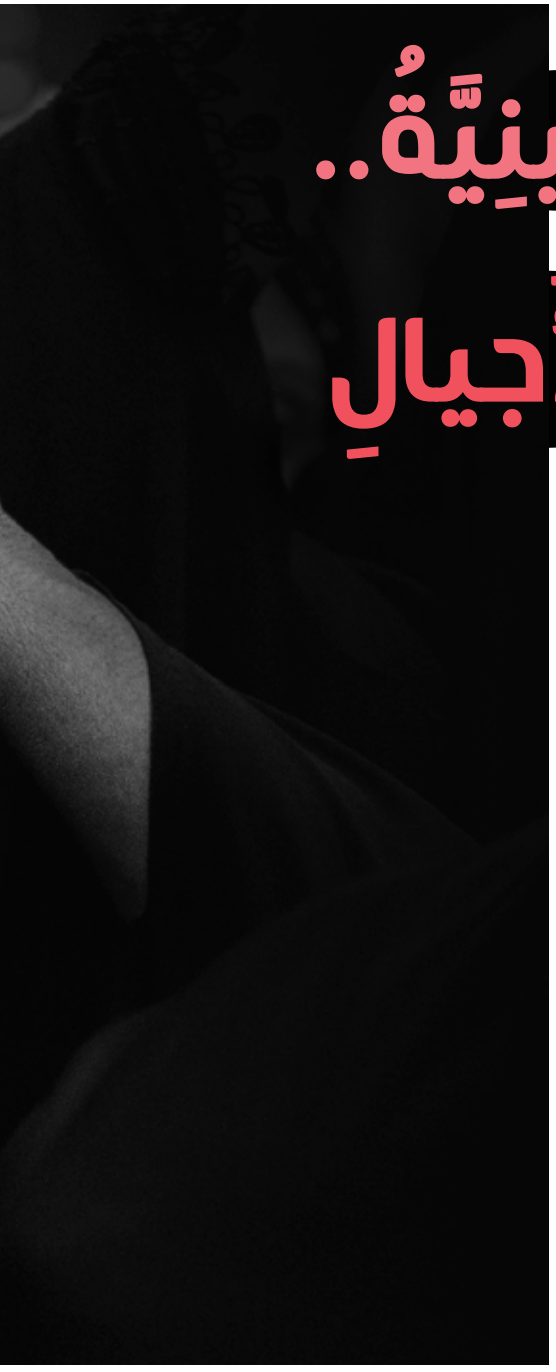

المَجالِسُ الحُسَينِيَّةُ.. المُرَبِّي الأَمثَلُ لِلأَجيالِ

دلال كمال العكيليّ . كربلاء المقدّسة

إنّ الحديث عن عاشوراء وما يرتبط بأهل بيت النبوّة ﷺ حديث عن الحقّ الذي أمرنا الله تعالى بالتسليم به، ودعانا إلى فهم علومهم بما حباهم من مزايا، وسجايا، وخصال كريمة، إلى غير ذلك من الصفات التي لا توجد، ولن توجد إلّا فيهم.

فالنهضة الحسينية ليس لها مثيل في التأريخ، بل هي ذلك التأريخ المتجدّد، وهي المدد الدائم المعطاء، ومدرسة الأجيال في مواجهة الظلم والعدوان.

فعاشوراء مدد لا ينضب، وحيوية مستمرّة تعبّئ النفوس، وتخرّج الأبطال والشهداء، ومأساة توقظ الضمائر، وموقف يحمي استقامة الإسلام، ونهضة تنير درب الحياة، وتربّي وتحيي؛ ليحظى الجميع بالسعادة في الدنيا والآخرة.

ولقضيّة الإمام الحسين ﷺ أهمّية قصوى لا بدّ من استذكارها، فمن تلك الرزيّة العظمى، والظلامة الكبرى بحقّ سيّد شباب أهل الجنّة نستلهم العِبر، فالمجالس العاشورائية المربّي الأمثل للأجيال من الشباب رجالًا ونساءً، فهي مَن أحيت تعاليم الدين الإسلامي في النفوس، وبثّت ثقافات توعوية مرتبطة بأهل البيت ﷺ، وبالاستمرار في إقامتها صون لأهداف النهضة الحسينية، فقد ورد عن الإمام الرضا ﷺ أنّه قال: "...**ومَن جلس مجلسًا يُحيا فيه أمرنا، لم يمت قلبه يوم تموت فيه القلوب**"[1].

أجرت مجلة رياض الزهراء ﷺ استطلاعًا للرأي مع ثلّة من النسوة المؤمنات بشأن أهمّية إحياء المجالس العاشورائية، وأثرها في تربية النفس، وتقوية الإخلاص، والدور الأخلاقي الذي تضطلع به.

قُلنَ في...

زينب ناصر حسين الأسديّ/ كاتبة ـ كربلاء المقدّسة: تمدّ المجالس الحسينية النفوس بفيض من التحفيز المعنوي للتمسّك بالنهج القويم الذي دعت إليه الرسالة الإسلامية النابضة بالعطاء، وذلك عبر المرور على المآثر الأخلاقية، والقصص التربوية الزاخرة في هذا المسير المعطاء.

والإخلاص هو السرّ الكامن خلف كلّ النجاحات والإنجازات على مختلف الصُعد،

فقد ورد في الحديث النبويّ الشريف: **"رحم الله امرءًا عمل عملًا صالحًا فأتقنه"**[٢]، وهذا ما تجسّد بكلّ مضامينه في معركة عاشوراء، بما تحمل من الشواهد الكثيرة التي روت لنا سيرة الإخلاص العطرة التي جسّدها أهل بيت النبيّ (سلام الله عليهم أجمعين) والأصحاب في نصرة المولى سيّد الشهداء عليه السلام، فعاشوراء مدرسة الإخلاص الخالدة ما توالت العصور، بما تمتلك من إيحاء سحريّ يتجدّد في كلّ عام؛ ليمحو البهت والصدأ الذي يصيب القلوب بتوالي الأيام.

ولا بدّ للمجلس إذا كان نسويًّا من أن يحتوي مواضيع مدروسة تهمّ المرأة والأسرة والمجتمع، يدعم صناعة الحياة والتطوّر، والخروج بمصاديق تربوية ناجحة تسير على خُطى النهج الإصلاحي للمولى الإمام الحسين عليه السلام بتقديم نماذج نسوية قيادية استطاعت تحريك الصراع بين الخير والشرّ عن طريق رفض الظلم ونصرة المظلوم.

الصفا لطيف علوان التميميّ/ أدب إنكليزي ـ ديالى: ذِكر أهل البيت عليهم السلام والتطرّق إلى سيرتهم كفيل بتهذيبنا، وقيمة عمل الإنسان وبركته تكون بمقدار إخلاصه لله تعالى، وشهادة الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه (سلام الله عليهم أجمعين) هي من أسمى صور الإخلاص، وعلينا الاقتداء بتلك النهضة، فهي مدرسة للرجال والنساء شبابًا وشيوخًا من جميع الأديان والطوائف؛ لأنّها دعوة واضحة إلى الحقّ ورفض الباطل، وعلينا الاهتمام بالمجالس الحسينية النسوية؛ لكون المرأة مربّية الأجيال على مدى العصور.

أمّ محمّد رضا الظالميّ/ ربّة بيت ـ النجف الأشرف: عاشوراء مدرسة للتعلّم والاعتبار، تؤثر في النفس الإنسانية بشكل لا إرادي، ومن أعظم دروس الإخلاص في عاشوراء تقديم الإمام الحسين ﷺ أطفاله وأهل بيته قرابين في سبيل رفع راية الإسلام، وفي هذه المجالس يكون تذكير بكلّ صور الإخلاص لله تعالى في عاشوراء، وإيثار الأصحاب والأخوة والأخت قائدهم على أنفسهم، والكلّ نيّته خالصة لله تعالى.

المجالس الحسينية هي من أعظم مدارس الحياة، غير مقيّدة بقيد، ولا تُحدّ بحدود، تُطرح فيها جميع المفاهيم السامية والقِيم، والدروس مستمرّة لا تتوقّف ولا تنتهي عند مرحلة معيّنة، فهدفها بناء الإنسان في المراحل العمرية المختلفة، وهذا هو البناء الحقيقي المتّسم بالاستمرار.

خولة سعد سلمان/ ربّة بيت ـ بغداد: عاشوراء هي تفعيل وتجذير للقِيم الدينية والأخلاقية، وتذكير بزوال الدنيا والموت وعقباته، وتوطيد العلاقة بأهل البيت ﷺ بوصفهم القدوة والأنموذج الأكمل في الحياة؛ لنقتدي بهم ونسير على نهجهم، ونتعرّف على شخصياتهم وسماتهم وسجاياهم، واستثمار عاشوراء في تربية نفوسنا، وتربية المجتمع على طاعة ولاة الأمر المتمثّلة بأئمة أهل البيت ﷺ، ولأنّ المرأة جزء من المجتمع، فهي الأمّ، والزوجة، والأخت، والمربّية الفاضلة والقدوة الحَسَنة، إن صلحت صلحت الأسرة، وإن صلحت الأسرة صلح المجتمع بأكمله، فالمجالس الحسينية تمدّ الناس بالدروس لفهم الدين والعقيدة الحقّة، وإصلاح النفوس، فإن فاضت هذه المجالس بالعلم، والمعرفة، والثقافة الدينية، كانت نِعم المَعين الصافي الذي يروي الأسرة والمجتمع.

رشا عبد الجبّار ناصر العباديّ/ كاتبة ـ البصرة: واقعة الطفّ مدرسة الإيثار والتضحية بالنفس، مدرسة الصبر، والشجاعة، والوفاء، والعزيمة، والمروءة، والعزوف عن ملذّات الدنيا، وغيرها، كلّها دروس للأجيال جيلًا بعد جيل.

فقد بذل الإمام الحسين ﷺ نفسه الشريفة في سبيل إعلاء كلمة الله ﷻ، والمرأة لها دور فاعل في بناء المجتمع، ونشر قِيم عاشوراء الزاخرة بالعطاء، والباعثة على الأمان والنقاء، ذات البركات والسخاء.

عهود فاهم ناصر العارضيّ/ كاتبة ومعدّة برامج إذاعية ـ النجف الأشرف: تُعدّ المحاضرات الرصينة النابعة من الفكر الحسيني بمثابة كتاب مفتوح يُقرأ ببساطة، ويفهمه كلّ مَن يحضر هذه المجالس، فتدخل العقل والقلب مباشرة؛ لأنّ مؤسّس هذه المدرسة ضحّى بالغالي والنفيس من أجل الإصلاح في أمّة جدّه رسول الله ﷺ، فعلينا استثمار عاشوراء عن طريق استخلاص الدروس والعِبر من هذا اليوم العظيم، بما حدث فيه من تضحيات جليلة من أجل إحياء كلمة الحقّ، ومن ثمّ إصلاح النفس والمجتمع.

نادية محمّد شلاش/ قانونية ـ النجف الأشرف: واقعة عاشوراء تجسّد قمّة الإخلاص، وهذا ما تجلّى في أهل بيت الإمام الحسين وأصحابه ﷺ، فكبيرهم كحبيب بن مظاهر، وصغيرهم الطفل الرضيع، وشبابهم كعليّ الأكبر، وفتيانهم كالقاسم، وطاعتهم لإمام زمانهم كانت منقطعة النظير، فتعلّم أبطالنا من هؤلاء الأولياء الفداء بالنفس، والتضحية من أجل حماية العرض، والأرض، والدفاع عن المقدّسات عندما لبّوا نداء المرجعية في الدفاع الكفائي، لقد نهض الإمام

الحسين ﷺ للإصلاح في أمّة عادت إلى الجاهلية القهقرى، ونقضت عهد رسول الله ﷺ.

أسماء سلمان جميل الكرخيّ/ معاونة معهد القرآن الكريم النسوي التابع للعتبة العبّاسية المقدّسة ـ فرع واسط: عاشوراء تمثّل نقطة التحوّل في انتصار المبادئ على الظلم، وانتصار الرسالة المحمّدية.

عاشوراء مدرسة الإخلاص لله تعالى، وكسب رضاه، فقد قدّم الإمام الحسين ﷺ كلّ ما يملك، حتى نفسه الزكيّة بذلها في سبيل الله تعالى من أجل بقاء الإسلام، فأيّ إخلاص بعد هذا التفاني؟ والجود بالنفس غاية الجود.

منال مذريّ عيدان الربيعيّ/ مديرة تدقيق أقدم ـ جامعة كربلاء: إنّ ملحمة الطفّ قدّمت دروسًا بليغة في جميع الفضائل التي تحلّى بها أهل البيت ﷺ، وأنّ استذكار عاشوراء يُعدّ إحياءً لتلك الفضائل والتأكيد عليها، بخاصّة المجالس الحسينية المقدّسة؛ ليستشعرها الناس ويتحلّوا بها، فينعمون بالعيش في مجتمع راقٍ يتحلّى بتلك الفضائل التي استشهد من أجلها أهل البيت ﷺ.

علينا أن لا ننسى تلك الحوادث والمواقف التي أدركها الإمام الحسين وأخوه أبو الفضل العبّاس ﷺ، وأخته العقيلة زينب ﷺ، والأبناء والأخوة قد بذلوا ما بذلوا لنيل رضا الله سبحانه وتعالى بقلوب مطمئنّة مخلصة، فحقّقوا أعظم الانتصارات للقيم والأخلاق النبيلة، ونحن نستذكر تلك القيم لتكون منهجًا تربويًا لكلّ الأجيال، ولا بدّ من إحياء تلك المجالس والتواصل الفاعل معها؛ لأنّها أفضل وسيلة للتوجيه والإرشاد، يتمّ عبرها استذكار مصيبة الإمام الحسين ﷺ بكلّ ما تحمل من آلام ودروس، لكن بشرطها وشروطها، أي تكون خطيبة المنبر على قدر كافٍ من الالتزام والوعي العقائدي لتحقيق هدف المجلس.

شهلاء كاظم العكيليّ/ ربّة بيت ـ صلاح الدين: للمجالس الحسينية أثر بالغ في حياة الفرد؛ لأنّ فيها من الحِكَم والمواعظ ما ينبّه الفرد ويرشده لأمر مهمّ ونافع قد غفل عنه، فتعيد بناء شخصيته، وتسهم في تنقية روحه وربطها بالله تعالى.

والمتأمّل فيما حدث في يوم عاشوراء يدرك بجلاء أنّ عاشوراء مدرسة تثري الأجيال المتعاقبة بالمبادئ الإسلامية العالية التي تجسّدت في مواقف الإمام الحسين ﷺ، ومواقف أهل بيته وأصحابه ﷺ من التضحية، والإباء، والإخلاص، وعلوّ الهمّة، والثبات على مبدأ الحقّ، وبذل النفس والنفيس في سبيل الله، والوفاء، والعزم، والشجاعة، وغيرها من المبادئ السامية التي لا تخفى على مَن تدارس هذه الواقعة، ونظر فيها بإنصاف ورويّة.

تعدّ عاشوراء فاجعةً على مختلف الصُعُد على مدى العصور، وهي بحقّ مشعل وهّاج ينير طريق السائرين على الحقّ، وفيها ما فيها من الدروس العالية، والعظات البليغة، والمواقف المؤلمة التي شهدتها هذه الأرض المضمّخة بالدماء الطاهرة لأولئك العظام من عترة آل محمّد ﷺ، لذا علينا التمسّك بذلك النهج القويم، وإحياء ذكراهم واستثمار القيم، والمعاني، والأهداف التي أفرزتها هذه الواقعة في مشاريع نهضوية، فهي ذلك الرافد الفكريّ والعملي لقيم التحرّر والخلاص من العبودية، وهي تلك الثقافة الحيّة التي تحثّ الناس على الخير والتقوى.

.....

(١) ميزان الحكمة: ج ١، ص ٣٩٩.

(٢) مسائل عليّ بن جعفر ابن الإمام جعفر الصادق ﷺ: ص ٩٣.

الإمَامُ الحُسَينُ عليه السلام وَخُلاصَةُ الشَّرِيعَةِ

نور مؤيّد عبيد كربلاء المقدّسة

لو حاولتِ دومًا الغوص في أعماق روحك، وتعاملتِ معها بشفّافية مفرطة، وإنصات كبير في أغلب المواقف التي تواجهك، فستتفاجئين بصوت طفل صغير يرشدكِ ويوجّهكِ دائمًا لتسلكي كلّ طريق صحيح، عندها ستتمكّنين من الحصول على راحتكِ النفسية وسلامكِ الداخلي، فمدى التزامكِ بإرشادات هذا الطفل هو المقياس الذي يحدّد ما إذا ستكونين فردًا صالحًا أم طالحًا، والأجمل في كلّ هذا أنّ هذا الطفل على اتّصال وثيق بالله تعالى، ولن يطلب منكِ أن تقومي بأيّ شيء يخالف إرشاداته سبحانه، وما ورد في الشرائع التي أنزلها على رسله.

ولو حاولتِ التعرّف على هويّة هذا الطفل أكثر ومَن يكون، فستعرفين بأنّه ضميركِ الذي يحاول جاهدًا أن يبقيكِ في مأمن من الوقوع في الخطأ والظلم، وبوجوده تعرفين أهل الصلاح من أهل الضلال، فكلّ مَن يمتاز بالضمير نجده يمتاز أيضًا بروح شفّافة، وقلب نقيّ، ومحبّة للناس جميعًا، والتزام بالتعاليم الربّانية.

وما إن نجد شيئًا تأمر به الأديان إلّا وجدنا في الجهة المقابلة الضمير يدفعنا إليه بالفطرة، فمثلًا ضمير الإنسان يدفعه إلى معاملة الناس بالحُسنى، ومحبّتهم وتجنّب ظلمهم، ويُروى أنّ أحد العلماء سأل نبيّ الله عيسى عليه السلام ليحرجه أمام الناس، فقال: **"يا معلّم، ما أعظم وصيّة في الشريعة؟ فأجابه يسوع: أحبَّ الربّ إلهكَ بكلّ قلبكَ، وبكلّ نفسكَ، وبكلّ عقلكَ، هذه هي الوصيّة الأولى والعظمى، والوصيّة الثانية مثلها؛ أحبَّ قريبكَ مثلما تحبّ نفسكَ"**[1].

وكلّ أولياء الله الصالحين نجدهم ملتزمين بهاتين الوصيّتين أشدّ الالتزام، وجميعهم أرواحهم شفّافة ويحكمهم الضمير الحيّ، مقتدين بسيرة سيّد شباب أهل الجنّة الإمام الحسين عليه السلام، بخاصّة في يوم عاشوراء، بما أعطى من دروس للبشرية في حبّ الخير للناس والبحث عن راحتهم.

.....

(١) كتاب الإنجيل (العهد الجديد)، الوصيّة العظمى: ص٣٧.

سَفِينَةُ العِشقِ

لو تساءلنا عن أقوى المشاعر التي تؤثر في الإنسان، فسيكون الجواب (الحبّ)، لماذا؟
لأنّ الحبّ يدفع الإنسان إلى العمل الخالص، والحبّ الصادق يجعلنا في منافسة دائمة مع النفس كي ترتقي وتقدّم أفضل ما لديها من أجل المحبوب.

فهيمة رضا حسين . كربلاء المقدّسة

الحبّ يجرّ الإنسان أمام المرآة ليرى نفسه بوضوح، ويقدّم له معايبه ومحاسنه كي يسمو، الحبّ الصادق يصعدنا فوق السُحُب ويجعلنا نشعر بأنّنا غيوم، ومن دون الحبّ نشعر كأنّ أطنانًا من الأحجار فوق صدورنا، فلا يمكننا التنفّس بارتياح، وإخراج النَفَس من صدرنا بسلام.

ما أجمل الحبّ حين يترسّخ بحذافيره في خلايا الوجود، وما ألطف الحياة حين نجد كلمة الحبّ تملأ الدنيا وما فيها.

يُقال إنّ الحبّ خالد، فما هذه القدرة العظيمة التي جُعلت فيه؟

إنّ الحبّ الصادق باستطاعته أن يُخرج الإنسان من الظلمات إلى النور، لكن كيف نميّز بين الحبّ الصادق والكاذب يا ترى؟

القلب دليل الإنسان، والآيات والروايات ترشدنا إلى ذلك، وإحدى تلك النصوص هي: **"يا ملائكتي، ويا سُكّان سماواتي، إنّي ما خلقتُ سماءً مبنيّة، ولا أرضًا مدحية، ولا قمرًا منيرًا، ولا شمسًا مضيئةً، ولا فلكًا يدور، ولا بحرًا يجري، ولا فُلكًا تسري إلّا في محبَّة هؤلاء الخمسة الذين هم تحت الكساء"**(١)، هم السادة الذين فاق فضلهم مَن في الوجود، فكانوا محلًّا للتجلّيات الربّانية.

إنّ اليراع ليقف متردّدًا عاجزًا عن شرح فضلهم، وكبر مقامهم، وعلوّ شأنهم، فخلق الأكوان والعوالم كان بسبب الحبّ، ووجود هذه الأنوار المقدّسة، حيث تتضّح لنا ماهيّة الحبّ وكيفيته، والتمسّك بمَن يستحقّ الحبّ، هم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرًا، الذين ضحّوا بأموالهم وأنفسهم، وبذلوا مهجهم في سبيل الله.

وأشار رسول الله ﷺ إلى الإمام الحسين عليه السلام قائلًا: **"يا أيّها الناس، هذا الحسين بن عليّ فاعرفوه، فو الذي نفسي بيده إنّه لفي الجنّة ومحبيه في الجنّة، ومحبّي محبّيه في الجنّة"**(٢).

إذن كلّما كان الحبّ متّصلًا بهم كلّما ازداد شرفًا ونقاءً.

إنّ الحسين عليه السلام هو رحمة للعالمين، وفي كلّ لحظة من لحظات حياته ظهرت العجائب والكرامات التي يشهد بها المحبّ والمبغض، فقضيّة فطرس لا تخفى على أحد، مثلما أنّ مسيرته نحو كربلاء كانت مليئة بالكرامات!

فالإمام بذل كلّ حياته في سبيل الله، والباعث على ذلك هو حبّ الله، والشوق إلى لقائه، ثم يقول عليه السلام: **"ليستنقذ عبادكَ من الضلالة، والجهالة، والعمى، والشكّ والارتياب إلى باب الهدى من الردى"**(٣).

إنّ الحسين عليه السلام عنوان الحبّ، ومَن علّم البشرية أسسه، ومَن أنقذ البشريّة بالحبّ.

حبّه خالد في القلوب ليصرخ، العالم بأعلى صوته :(احنه غير حسين ما عدنه وسيلة...).

.....

(١) الاكتفاء بما رُوِي في أصحاب الكساء عليهم السلام: ج٤، ص٢٧.
(٢) بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٢٦٢.
(٣) العقل والجهل في الكتاب والسنّة: ص ١٦٣.

سِبطُ عَلِيٍّ وَفَخرُ بَنِي هَاشِمٍ

د. خديجة حسن القصير . النجف الأشرف

وُلِد العبّاس ﷺ في كنف والده أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ، سليل سلسلة النَسَب الشريف، فهو وليد الكعبة المعظّمة، وربيب الرسول ﷺ، وأوّل مَن آمن به، وصهره، ووصيّه، وشهيد الصلاة في محراب مسجد الكوفة[١].

أمّا والدته، فهي السيّدة أمّ البنين ﷺ فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن عامر بن كعب بن عامر بن كِلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

لم يكن ارتباط الإمام عليّ ﷺ بأمّ البنين ﷺ ارتباطًا عاديًا، وإنّما كان قائمًا على التقصّي والبحث، فوقع الاختيار عليها، وولدت له العبّاس وإخوته ﷺ[٢].

وعن سماته الجسدية تذكر المصادر التاريخية أنّه كان وسيمًا جميلًا، عندما يركب الفَرَس المُطَهَّم كانت رجلاه تخطّان في الأرض، وكان يُقال له: قمر بني هاشم[٣].

تنقسم مراحل حياته إلى ثلاث:

المرحلة الأولى تبدأ من ولادته ﷺ حيث نشأ في كنف وليّ الله الأعظم ﷺ إلى أن بلغ الرابعة عشرة من عمره، قضاها مع والده أمير المؤمنين والإمامين الحسنين ﷺ، أمّا المرحلة الثانية فتنتهي في الرابعة والعشرين من عمره، قضاها مع أخويه الإمامين الحسنين ﷺ، أمّا المرحلة الأخيرة من حياته فكانت مع أخيه الإمام الحسين ﷺ إلى الرابعة والثلاثين من عمره الشريف.

كان العبّاس ﷺ منذ عمر مبكّر مرافقًا لأبيه ﷺ في معاركه، فعندما اندلعت فتنة المرتدّين متمثّلة بحرب الجمل في بداية حكومة أمير المؤمنين ﷺ، كان للعبّاس ﷺ دور فعّال في الجهاد، وكان يبلغ من العمر آنذاك عشر سنوات أو ست عشرة، أمّا في معركة صفّين، فقد كان له الدور الأبرز، حيث كان يُقاتل أهل الشام إلى جانب أبيه وأخويه، وكان وقتها يبلغ من العمر سبعة عشر عامًا بحسب المصادر التاريخية[٤].

وكان ختام سلسلة الوفاء، والإخلاص، وقوّة الإرادة، والعزيمة في يوم عاشوراء، حيث كان ﷺ نِعم السند لأخيه الحسين ﷺ في تلك النهضة الخالدة، وقائدًا يزخر التاريخ بذكره إلى يومنا هذا، حيث سجّل أروع الملاحم البطولية، بخاصّة في يوم تاسوعاء الذي تمثّل بهجمته البطولية على نهر الفرات لجلب الماء إلى الخيام، وبالفعل تمكّن من انتزاع الماء، وباءت كلّ محاولات الخصم بالفشل في الحيلولة بينه وبين نهر الفرات، وزعزعة همّته أو كسبه إلى معسكرهم، منها محاولات شمر بن أبي ذي الجوشن الذي وقف على معسكر الإمام الحسين ﷺ ونادى: **"أين بنو أختنا؟"**[٥].

تلقّى العبّاس ﷺ الضربات والطعنات التي أودت بعمره الشريف، ولم يشعر بالألم أو أوجاع تلك الضربات؛ لأنّه قد غمر روحه العشق الحسيني الذي لا ينضب، والولاء، والعرفان، والامتنان لإمام زمانه، وضرورة طاعته، والانصياع لأوامره، فبذل نفسه الشريفة فداءً له، وإعلاءً لراية الإسلام، والحفاظ على مبادئ الحقّ والعدل، وسَيرًا على نهج الإمام الحسين ﷺ في مواجهة الحاكم الجائر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(١) العبّاس أبو الفضل بن أمير المؤمنين ﷺ، سماته وسيرته: ص١٩.
(٢) معالم أنساب العرب: ص٢٥٤.
(٣) مقاتل الطالبيّين: ص٩٠.
(٤) بتصرّف من المناقب لابن شهر آشوب: ص١٥٤.
(٥) أعيان الشيعة: ج٧، ص٤٣٠.

صَبرُ ساعَةٍ

دعاء فاضل الربيعيّ . النجف الأشرف

هي العزّة الحاضرة، والفضيلة الظاهرة، هي سكون الروح والقلب عند أشدّ الظروف وأحلكها، فاقتحام المرء سُوح الوغى مع ثباته نفسيًا وجسديًا، ما هو إلّا صورة من صور الشجاعة، والشكيمة، ورباطة الجأش التي تحلّى بها خيرة البشر، وصفوة الرجال من آل هاشم، الذين لا يعرف الخوف سبيلًا إلى قلوبهم، ومدخلًا إلى أرواحهم، فهم مثلما قال الله تعالى: ﴿**فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ**﴾ (آل عمران: ١٤٦)، فكانوا أعظم الناس بسالةً، وأشدّهم صلابةً، وحكمةً، وأمضاهم عزمًا في الخطوب، فكانت شجاعتهم مضرب الأمثال، ومقياسًا للأبطال.

كانوا يقدمون على المخاطر والأهوال في سبيل نصرة الحقّ وإعلاء كلمته، ويظهرون الثبات والثواء عند التعرّض للمخاوف.

أسماؤهم كأنّها ناقوس الخطر في نفوس الأعداء، وذكر ألقابهم وكُناهم كفيل بأن يرعد فرائص الخصم، ويزلزل كيان الباطل، فيسيطرون على أعداء الإنسانية معنويًا ونفسيًا، وقلبًا وقالبًا من قبل أن يسيطروا عليهم ماديًا، ويهزمون العدوّ مهابةً من قبل أن يفرّ منهم مخافةً .

إنّ هذه الشجاعة لم تكن وليدة الصُدف، ولا موقفًا ارتجاليًا، إنّما هي مَلَكة راسخة، وسجيّة شامخة تولّدت من قوّة الايمان، وشدّة الخضوع لله (جلّ وعلا)، ورثها الأبناء من الأجداد جيلًا بعد جيل، فعندما نستعرض أسماء أفراد هذه السلالة الشريفة فلا نجد سوى الفرسان، والشجعان، والصناديد البواسل.

وسيّد أبطال آل هاشم الذي حيّر الخصوم، وأذهل العقول، وأخرس الجبابرةَ سيّدُ الشهداء الإمام الحسين(عليه السلام)، فشجاعته يوم الطفوف لا تُقاس، جال وصال في كربلاء كالليث الغاضب، ولم يعبأ بعدّة العدوّ وعددهم، فهو يرى مدد الله الذي يتكفّل بتسديد الرمية التي تهدف إلى إقامة الحقّ، ونصرة المظلوم، ومكافحة الاستبداد، وولاة الجَور، وأهل النفاق والشقاق، وماحقي السنّة، وناشري البِدع والأضاليل من بني أميّة، حتى عندما سقط عن ظهر جواده، وأُثخن بالجراح، وأوشكت روحه الشريفة على العروج إلى بارئها، كان مُهابًا من قِبل أعداء الله تعالى.

فسلام على الشجاع الممتحن الذي تحمّل طعن الرماح، وضرب السيوف، ورمي السهام، حتى صارت السهام في جسده الشريف كالشوك في جلد القنفذ في سبيل الله تعالى، ونصرة دين النبيّ محمّد (صلى الله عليه وآله).

لَيلَةٌ خُسِفَ فِيهَا القَمَرُ

نادية محمّد شلاش
النجف الأشرف

ليل ليس كعادته.

المكان: طفّ كربلاء .

الزمان: ليلة الحادي عشر من المحرّم .

السنة: ٦١ للهجرة .

ليل ليس كعادته، قمر حزين لم يعهد أن يُخسف في مثل هذا الوقت، أجساد مبعثرة، أشلاء مقطّعة، دماء في كلّ مكان، ما لهذه الدماء تفوح منها رائحة زكيّة!

ها هنا وقف الإمام الحسين عليه السلام مخاطبًا القوم قائلًا: **"أعلى قتلي تجتمعون؟! أما والله لا تقتلون بعدي عبدًا من عباد الله أسخط عليكم لقتله منّي، وأيم الله إنّي لأرجو أن يكرمني بهوانكم، ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون.."**[1].

ها هنا سقط جود أبي الفضل العبّاس عليه السلام وقد خُرِم.

ها هنا جرّد عابس سيفه ورمحه، وأعلن أنّه مجنون بحبّ الحسين عليه السلام.

ها هنا تعاهد بُرير بأنّه لو قُتِل ألف مرّة، لما ترك الحسين عليه السلام.

ها هنا خُدِشت النخلة وهي تحاول منع السهم الذي أطلقه حرملة تجاه الطفل الرضيع، لكنّه أصابه.

ها هنا رفض جواد أبي عبد الله الحسين عليه السلام أن يشرب الماء على الرغم من عطشه .

هنا وهناك في كلّ جانب أنين، وبكاء، وعَبرة، وأطفال عطشى، ونساء ثكلى، وعليل حمل الأمانة وأبى الاستسلام، وخيام لا تزال أشلاؤها تستعر، ودخان وحطام في كلّ مكان، وفتيات صغيرات قد خُرِمت آذانهنَّ، وسُلِبت أقراطهنَّ، واحترقت ثيابهنَّ، وعلى التلّ وقفت ملتحفة بعباءتها التي بقيت شامخة بالعفّة والوقار، وهي تنادي معاهدةً على مواصلة المسير، والحفاظ على الوديعة والعيال والسبايا، تلك زينب عليها السلام وما أدراكِ ما زينب! عليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم صلوات الله) تجسّدوا في شخصها، زعزعت عروش الطغاة في صلاة ليل بهيم، ودعاء ليس له مثيل ليحفظ العليل، وقوّة لا يقف في وجهها مستحيل في هبة لربّ العالمين: **"اللهمّ تقبّل منّا هذا القربان.."**[2]

ليلة كانت طويلة كأنّها دهر، لم تُغمض فيها عين، ولم تجفّ دموع حرّى، وقلب مفجوع، وخوف من طلوع صبح فجيع .

لقد ضحّى الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه لله تعالى بما قدّموه من عظيم التضحية والفداء، في تجارة لن تبور.

---

(١) نَفَحات من سيرة أهل البيت عليهم السلام: ص ١٦٨.

(٢) حياة الإمام الحسين عليه السلام: ج٣، ص٣٠٤.

لُيوثٌ خَالِدَةٌ

نور الهدى عبد الرضا الحسناوي
. كربلاء المقدّسة

طرَ فجر ذلك اليوم الحزين، محن ومصائب ونكبات، جراحات وآهات، وها هو دنس الظلم قد انبرى؛ ليلوّث أرض الطهر والمقدّسات، أرضًا تزيّنت بالدماء الطاهرة. تساقطت الشموس المضيئة وتناثرت، فارتمت فلذّات أكباد الرسول ﷺ، حيث تسابق ليوث الطفّ في الورى، كبيرهم وصغيرهم في كنف الحسين عليه السلام قد ارتموا، نكاد نسمع في ردهات الحزن الصامتة أصوات الليوث الباسلة، حاملين رسالات الرسول ﷺ من جديد، ضحّوا بدمائهم الزكية الطاهرة، وقدّموا تضحيات باهرة في سبيل الدين، ومنهج الرسالة، ومكارم الأخلاق.

أيام طويلة مضت، وليالٍ مظلمة أزلفت، وما يزال ذكركم سادتي نورًا ساطعًا في الليالي الحالكة، يضمّد جراح أيامنا، فتسكن أوجاعنا، ويمسح على قلوبنا، ويغلق مجاري الدموع، فأنتم السُرج في ظلمات أيامنا.

مِن وَإلى خَيرِ سَبيلٍ

زينب عبّاس فرهاديّ . كربلاء المقدّسة

انتهت المعركة، ولم تنتهِ آثارها. امتدّت حتى اكتسحت بلاط قصر المنتصر في دنياه، بمقدار ما دارت نشوة الخبر في مدارات فكره الخبيث، وقلبه المريض.

كان ركب السبايا قد وصل مشارف الشام، وأهلها بين مبتهج مستعدّ قلبًا وقالبًا، وبين مَن شغله الفضول لرؤية خوارج انتصر عليهم خليفتهم أمير الفاسقين.

كلّ من الحزن، والفقد، والسبي، والمرض لم يأخذ مأخذه من قلب الإمام زين العابدين ﷺ، بل مِن وإلى خير سبيل: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (العنكبوت: ٦٩)، ومَن عساه يكون مصداقًا لهذه الآية غير أهلها! تتوافد الجموع عند باب الساعات، وساعات النصر لآل محمّد ﷺ تتزاحم مع كلّ خطوة منذ تسنّم الإمام السجّاد ﷺ الإمامة، وعمّته فخر المخدّرات، وزهرة النبوّة زينب الكبرى ﷺ مهمّة كشف أباطيل بني أميّة وضلالهم.

كان دخولًا مهيبًا لبيت الرسالة إلى قصر يزيد، تلك الوجوه التي تزخر بالنور والبهاء، وتطغى أنوارهم على ظلمات نفوس باعت آخرتها بدنيا غيرها: ﴿..فَمَا رَبِحَتْ تِّجَارَتُهُمْ..﴾ (البقرة: ١٦)، فأول نخر لصرح أكذوبة (خارجين على إمام زمانهم)، يبدأ مع كلّ سؤال: مَن هم؟ سؤالٌ خرق الجموع كشهاب ثاقب، والإجابات من ثغر الحقّ تترى، لكن سؤال يجذب أطراف الإجابة بإلحاح ودهشة: أهل بيت رسول الله، يُساقون إلى الشام؟! إذًا أين الخوارج؟! ومَن المقتول؟! ولمَ؟!

كانت الحبال والقيود تحيط بأشرف الناس وأطهرهم، تتقدّمهم أسنّة البغي وقد علتها رؤوس سادات الخلق!

يشمخ الطاغية بأنفه، وينظر بعين التشفّي والشماتة معتليًا كرسيّ أطماعه، يحيطه جلاوزته، يفخرون بنصرهم المزعوم، وكذا جلساؤه، وندماؤه.

يتجهّم بأحقاده، وأحقاد جدّه وأبيه، ويردّ عليه مَن بقي من ولد الإمام الحسين ﷺ الإمام زين العابدين ﷺ وهو أعزل، مكبّل، قائلًا: **"أنشدكَ الله يا يزيد، ما ظنّكَ برسول الله لو رآنا على هذه الحال؟!"**[1]، فأمر يزيد بالحبال فَقُطّعَت، وخرَّ قصر أمانيّه من القواعد، أمانيّ: الخلافة، النفوذ، الانتصار لهوى النفس، إذلال مَن بقي من أهل بيت الحسين ﷺ عبر سبيهم، وإدخالهم عليه وهو في غفلته يعمه.

ما برحت ظلامة أهل البيت ﷺ تحرق صدور الموالين على مرّ الزمان، والجميع ينتظر الإمام الغائب ﷺ ليأخذ بالثأر من ظالمي العترة الطاهرة ﷺ.

رزقنا الله نصرته بما ادّخره لنا من أنوار هَديه!

.....

(١) بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١٣٢.

التَّراحُمُ وَالمَوَدَّةُ فِي عَاشُورَاءَ

بنين قاسم محمّد كربلاء المقدّسة

الأجواء الروحانية التي تبدأ في مطلع شهر محرّم الحرام حتى نهاية شهر صفر، هي جزء كبير من أداء الرسالة التي خلقنا الله تعالى من أجلها.

هناك ترابط يحدث بشكل تلقائي من دون التخطيط له، يدعو الناس إلى التراحم والمودّة بلا اختيار، فنجد الجميع يهمّ بالمساعدة والعطاء، فالمشاعر والمسؤوليات التي تتولّد في عاشوراء، تقوم بترسيخ تعاليم الدين في النفوس أكثر.

هذا الشهر لا يمرّ بدون أن يزكّي نفوسنا ويطهّرها، ويزيد من حصيلتنا من حبّ الحسين ﷺ، وآل البيت ﷺ، فالرحمة التي نشهدها ونعيشها في عاشوراء مأخوذة من أبي الفضل ﷺ حين أبى أن يشرب الماء قبل أخيه وأطفاله، فالتراحم والمودّة تأسر روح المؤمن لتقديم أفضل ما لديه في عاشوراء، كأنّه في سباق: مَن يعطي أكثر، وهذا ما نراه في المؤمنين على ساحة كربلاء وهم يؤدّون شعائر الله تعالى من دون كلل أو ملل، وينادون الزائرين بـ(تفضّل يزاير) لتقديم أفضل الخدمات التي يحتاجها الزائر، كأنّه في بيته، فما يقوم به المؤمنون اليوم لا يقتصر على التراحم والمودّة فقط، إنّما يتعدّى ذلك إلى منح كلّ زائر شعورًا بالأمان والاطمئنان لممارسة طقوسه في إحياء الذكرى الحسينية، وجعله يعيش حزنه من أجل هذه القضيّة التي لا تموت، ولن تموت، وستبقى على الرغم من جرحنا الكبير الذي خلّده شهادة الحسين ﷺ، وأسر السيّدة زينب ﷺ، وشهادة أهل البيت ﷺ جميعًا.

هذه القضيّة التي يتمّ الاهتمام بها عفويًا لترسيخ تعاليم الدين كالعفو، والإصلاح، والأدب وغير ذلك، فيكون جميع المعزّين من الزائرين وأصحاب المواكب الحسينية يعملون في ضمن نهج واحد، ألا وهو تربية النفس، وكأنّهم في مجالس التعليم والتربية، فتتجسّد كلّ أخلاقياتهم في التآلف مع بعضهم، فنجده شهرًا تحفّز أجواؤه الروحانية على الرحمة في التعامل، والمودّة في الرعاية المطلقة للزائر ونشعره بالروحانية في الكلمات الحانية التي يطلقها الجميع للتخفيف من وطأة الحزن، والانهماك، فهذا الإمام المضحّي من حقّه علينا إحياء ذكراه عبر ترسيخ كلمة الحقّ.

ونكمل بما قاله رسول الله ﷺ بحقّ الإمام الحسين ﷺ: **"حسينٌ منّي وأنا من حسين، أحبّ الله مَن أحبّ حسينًا"**[1] وهذا ما يجعل كلّ مؤمن يخرج للمسيرة والمشاركة في إثراء قضيّتنا التي توارثناها، فنجد العالم الإسلامي أجمعه يسطّر بطولاته في الشجاعة والرحمة والمودّة والإيمان في نشر قضيّة عاشوراء وإيصالها إلى كلّ الشعوب.

.....

(١) بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٢٧١.

الشَّاهِدُ الأَكبَرُ

د. صبا حسين المولى . بغداد

لواقعة الطفّ أثر عميق في قلوب المؤمنين، بل تعدّى الأمر ليكون أثرها واضحًا في نفوس العالم أجمعه لما تجلّى في أحداثها من مواقف للبطولة، والتضحية، والتفاني في سبيل نصرة المظلوم، ومواجهة الظالم، وعلى الرغم من أنّ كتب التاريخ تتحدّث عن الكثير من الظلم الذي تعرّض له أهل البيت عليهم السلام، إلّا أنّ مصاب عاشوراء أكبر مصيبة حدثت في العالم.

انطوت واقعة الطفّ على حزمة من المآسي والآلام والفجائع في كلّ تفاصيلها، وأبلغها في المظلومية هي جريمة قتل طفل يبلغ من العمر ستة أشهر وهو في حضن أبيه؛ لتكون مدخلًا إلى دين الحقّ، واهتداءً إلى الصراط المستقيم، وبدايةً لحمل راية المظلومين، وبناء أنموذج التقوى بأسس الولاية لأهل البيت عليهم السلام.

على الرغم من صغر عمره إلّا أنّه كان الشاهد الكبير لمدى كره الإسلام، ومفاهيم الحقّ والعدالة، ليثبت للعالم مدى الانحراف الذي أصاب الأمة، ومدى الحقد والفساد الذي انغمسوا فيه، فقتلهم الأطفال من دون وازع من دين، ومن دون استحواذ الفطرة، لهو خير دليل على أنّ الفساد قد حلّ بعقولهم وتمكّن من نفوسهم، فأظهروا مدى حقدهم على أهل البيت عليهم السلام حتى على صغارهم.

كانت شهادة عبد الله الرضيع معلومة عند الإمام الحسين عليه السلام، فهو يعلم بنهاية أهل بيته وأصحابه، وقد كانت مسيرته بتخطيط إلهي، فقبل أن يخرج إلى العراق بثلاث ليال، تمّ إعلامه بضعف الناس في الكوفة، فأومأ بيده نحو السماء، ففُتحت أبوابها، ونزل من الملائكة عدد لا يحصيهم إلّا الله، وقال: **"لو لا تقارب الأشياء، وحبوط الأجر لقاتلتهم بهؤلاء، ولكن أعلم علمًا أنّ هناك مصرعي ومصارع أصحابي.."**[1].

ومن الجدير بالذكر أنّ الإمام الحسين عليه السلام عند مقتل عبد الله الرضيع أخذ دمه بكفّه الشريفة، ورمى به إلى السماء، فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض[2]؛ لتكون شهادته في أعلى عليّين، ويُخفّف عن أهل الأرض.

هناك حقيقة يدركها الجميع، وهي عظمة أهل البيت عليهم السلام ومكانتهم عند الله تعالى، لذلك أصبح عبد الله الرضيع بابًا للحوائج، ومحطًّا للكرامات، وأشارت الكثير من الروايات إلى كراماته، فهو وإن كان صغيرًا من جهة العمر، إلّا أنّه كبير وعالي المرتبة بين أصحاب الإمام الحسين عليه السلام.

الحسين عليه السلام: ص ٢٨٩.

(١) مدينة المعاجز: ج ٣، ص ٤٥٠.

(٢) العوالم، الإمام

يَومُ الظَّفَرِ

منال مذريّ الربيعيّ
• كربلاء المقدّسة

هناك..
حيث تنتظم صفوف الشهداء في محضر ملائكي مقدّس، والملائكة ترحّب مستبشرة بهذا المحفل المهيب، وأرواح الشهداء تتهادى التهاني فيما بينها؛ لأنّها ستبلغ المراتب المشرّفة العالية، فالنسمات العطرة تملأ أرجاء ذلك الفضاء الفسيح، والأشجار الباسقة الشامخة بثمارها الهنيئة، وعطرها الفوّاح تتناثر بكرم بالغ على الآكلين، إنّه يوم الفوز الذي لا ينتهي، يوم جَني جزاء الصبر والعطاء.

وفي لحظة سكون مهيب تترقّب فيه عيون الناظرين مَن سيدخل الآن، وإذا بصفوف الملائكة تتوالى بكلّ هيبة ووقار؛ لتعلن عن قدوم زائر ذي شأن كبير، فقد أشرق نور ساطع أضاء له المكان، إنّه ذلك الوجه المشرق المنير، شبيه رسول الله ﷺ، وقد اعتلى صهوة حصان رشيق، وأخذ يتفحّص وجوه الشهداء بعينيه الواسعتين، ويسألهم عن ظلاماتهم؛ ليرفعها إلى سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين ﷺ، حيث المحكمة الإلهية العادلة التي ستنصفهم، فكلٌّ صار يحكي ظلامته.

فاستأذن الأول (أحمد) ليقصّ ما جرى عليه في مجزرة (سبايكر)، حيث نُحِر على شاطئ دجلة، وقد أصبح لون النهر أحمر من كثرة دماء الشباب الذين قضوا في ذلك اليوم المشؤوم؛ لأنّهم كانوا من الموالين لأهل البيت ﷺ.

وتقدّم الآخر (علاء) وقد أذهل الحاضرين بما لقي من التعذيب في زمن النظام البائد؛ لأنّه هتف في يوم العاشر من المحرّم في ركضة طويريج قائلًا: (أبد والله ما ننسى حسينًا).

وتقدّم الآخر، والآخر، حتّى حان دور الشاب الفارس؛ ليستعرض ظلامته أمام الحاضرين قائلًا:

أنا عليّ بن الحسين بن عليّ
من عصبة جدّ أبيهم النبيّ
نحن وبيت الله أولى بالوصيّ
والله لا يحكم فينا ابن الدعيّ
أضربكم بالسيف أحمي عن أبي
أطعنكم بالرمح حتى ينثني
طعن غلام هاشميّ علويّ[1]

نقول: سيّدي، إنّ ظلامتكم ما بعدها ظلامة، لقد بذلنا ما بوسعنا للوفاء ـ ولو باليسير ـ لما بذلتموه، فلو متنا ورجعنا إلى الحياة مرّة أخرى، وقُطّعنا وحُرّقنا ما شُفي غليلنا.

سيّدي، لقد امتحن الله أباكَ سيّد الشهداء ﷺ، فقد أُثكِلَ بشابّ هو أشبه الناس خَلقًا وخُلقًا برسول الله ﷺ، شجاع لا يهاب الموت، ولا يعبأ بالأعداء مهما كثروا، فقد قدّمتَ درسًا بليغًا للشباب، فأصبحتَ القدوة والمَثَل الأعلى، لننهل منكَ دروسًا في الأخلاق والشجاعة والعلم.

عندها أومأ الشابّ العلويّ بالاستعداد للانطلاق بقيادته إلى أفق آخر، فقد اصطفّ الجميع بهيبة ووقار، تتقدّمهم الملائكة لإرشادهم إلى مراسيم لقاء سيّد الشهداء ﷺ؛ ليشفع لهم في الدخول إلى الجنّة.

فهنيئًا لنا بموالاتكم، إذ حفظتم بنا للوصول إلى الغاية، وهو يوم الظفر.

.....

(١) مناقب آل أبي طالب :ج ٣، ص ٢٥٧.

مِن مَعَالِم بَنِي عَقِيلٍ

فاطمة نعيم الركابيّ . ذي قار

في سوح الوغى تُعرف معادن الرجال، ومناقب الفرسان، وجوهر كلّ إنسان، وفي واقعة كربلاء كانت الساحة زاخرة بالنماذج النادرة على قلّتها من أنصار الإمام الحسين ﷺ، إلّا أنّها ملأت صفحات التاريخ بما تحتاجه الأجيال.

وبنو عقيل كانوا من هؤلاء الصفوة التي نصرت سيّد الشهداء ﷺ، أحمد بن محمّد بن عقيل الهاشميّ كان أحدهم، ممّن برز في تلك الواقعة وقتل من الأعداء (٨٠) رجلًا، وجرح آخرين، كان واحدًا لكنّهم لم يتمكّنوا من قتله إلّا بعد أن عقروا فرسه، فقطعوا عليه كلّ جانب، فقتلوه في حومة الحرب[١].

وهذه أولى معالم قوّة بني عقيل وشجاعتهم بوصفهم أنصارًا، إذ إنّ الواحد منهم كان يُخيف الأعداء، لذا كانوا يتعاملون معه كجمع لا كفرد.

ومن المعالم الأخرى ما كان يردّده عندما انطلق إلى الأعداء محاربًا، إذ ارتجز قائلًا:

اليوم أبلو حَسَبي ودِيني
بصارم تحمله يميني
أحمي به عن سيّدي ودِيني
ابن عليّ الطاهر الأمين[٢]

فعند التأمّل بها نجد كأنّه اليوم الذي كان ينتظره ويستعدّ له، فيتلو افتخاره بحَسَبه، ونسبه، ودينه، لكن ليس بالأقوال، إنّما بإظهارها بالأفعال، فهو لا يتفاخر بما لديه من وجاهة، أو مكانة، أو مقام قرب من النبيّ ووصيّه؛ كي يشعر بالزهو والغرور أمامهم، إنّما فخره بأنّه سخّر هذه المفاخر وما كسب من منّة الإيمان، ونعمة البصيرة في الجَنان، تلك التي جعلته يرى جبهة الحقّ فيكون فيها ومنها، ويرى مواطن النور فيتّبعها، ويوطّن نفسه لها، فيكون لها فداء.

فهذا الصارم الذي تحمله يمناه إنّما قوي على حمله، وسارع في إشهاره لحماية سيّده ودينه؛ لأنّه قد أُشرب حبّ الحسين ﷺ بكلّ وجوده، فالإمام الحسين ﷺ هو وجه دين الله، والقيادة الحقّة التي بها تُقام حدود الإسلام، بل وصل إلى مرحلة يرى أنّه إنّما يدافع ويحمي نفسه، فالياء في (سيّدي ودِيني) هي ياء الانتساب الكاشفة عن عمق الرابطة والعلقة التي فيه، والتي لا يمكن أن تنفكّ عنه، وهل يُطلب من الإنسان أن يحمي نفسه؟ بلا شكّ لا، فكان يرى تكليف النصرة أنّه يخصّه، وهو مخصوص به، فالسلام عليه من صاحب وناصر ما أوفاه لانتمائه وعقيدته.

.....

(١) الإمام الحسين ﷺ وأصحابه: ج٢، ص١٣ (بتصرّف).

(٢) ناسخ التواريخ: ج٢، ص٣٢١.

دِمَاءُ الوَردِ فِي أَرضِ الطَّفِّ

علا محمّد الكربلائي . كربلاء المقدّسة

عطر فاح من الجنان ليرسم صورًا لظلامات الزمان، ويكتب للتأريخ ما قد ستره الظلم عن طفولة قد انتُهكت في غابر الأيام.

إنّها دماء الورد التي سُفِكت في أرض الطفّ، أحلام لطفولة قد انتُهكت، جرائم لم تراعِ حرمةً لأيّ طفل، مشاهد مروّعة قد تجرّدت من معنى الإنسانية، فتجرّأت على البراءة بحقد وكراهية لم يُشهد لها مثيل.

صور تفاوتت بين طفل تلظّى من العطش، وطفل قد انهارت قواه من لهيب الشمس، وطفل قد تعلّق بأقدامه الصغيرة حسك السعدان، فسالت دماؤها على رمال الصحراء، وطفل قد ارتاع من مناظر القتل، فها هو أبوه يُقتل أمامه، ويرى مناظر لم يرَها من قبلُ، بسبب وحشيّة عدوّ قد تبرّأت منه وحوش البراري.

صراخ وعويل، آهات وزفرات أطلقها أطفال الطفّ لمشاهد لم ولن يتحمّلها قلب الأحرار، كمشهد الطفلة عاتكة بنت مسلم بن عقيل، طفلة صغيرة تبلغ من العمر سبع سنوات، سُحِقت حين هجم القوم على مخيّم سيّد الشهداء ﷺ من أجل السلب، فسالت دماؤها الطاهرة على أرض الطفّ[1].

ومشهد لسعد وعقيل ابني عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب، وأمّهما خديجة بنت عليّ بن أبي طالب[2]، ماتا من شدّة العطش، ومن الدهشة والذعر، ومشهد شهادة أحمد بن الحسن المجتبى ﷺ، الذي قُتِل مع عمّه الحسين ﷺ وله من العمر ستّ سنوات، واستشهاد بنتين للإمام الحسن ﷺ، سُحِقتا يوم الطفّ بعد شهادة الإمام الحسين ﷺ، ومات طفلانِ من أهل البيت ﷺ عشيّة اليوم العاشر من المحرّم من الدهشة والعطش، وذلك لمّا ذهبت زينب ﷺ لجمع العيال والأطفال، فلمّا جمعتهم إذا بطفلين قد فُقِدا، فذهبت في طلبهما، فرأتهما معتنقين نائمين، فلما حرّكتهما فإذا هما قد ماتا عطشًا[3].

مشاهد مروّعة قد أماطت اللثام عن حقد الظلام، فالسلام على تلك الدماء السائلات التي نشرت بعطرها الفوّاح عبيرًا يستنشقه كلّ الأحرار على مدى الأزمان.

.....

(١) معالي السبطين: ج٢، ص١٤٦.

(٢) معالي السبطين: ص٨٩٢.

(٣) موسوعة كربلاء: ج٢، ص ٢٣٠.

دَورُ النَّهضَةِ الحُسَـينِيَّةِ فِـي تَرسِـيخِ الأَخـلاقِ

زينب ضياء الهلالي . النجف الأشرف

علم الأخلاق من أشرف العلوم إن لم يكن أشرفها؛ إذ إنّ قيمة المرء في الحقيقة تُقدّر بأخلاقه وأعماله، لا بجسمه، ولا بعلمه، ولا بماله، وورد عن أمير المؤمنين ﷺ أنّه قال: **"قيمة كلّ امرئ ما يحسنه"**(١). والنهضة الحسينية غيّرت التاريخ، فكان لها دور كبير في ترسيخ الأخلاق، وتُعدّ من أهمّ الركائز التي تصلح المجتمع، فهي امتداد لمنهج الرسول ﷺ.

ترسيخ الأخلاق قام على عناصر متعدّدة، منها عنصر الاحترام الأسري بين الإمام الحسين ﷺ وأهل بيته من جهة، وبينه وبين أصحابه من جهة أخرى، فالعلاقات الأسرية هي نواة المجتمع، وبدونها يضيع ويتفكّك، وجاء دور عاشوراء في ترسيخ الأخلاق عن طريق العلاقات الأسرية والترابط الأخوي، ونلاحظ ذلك في علاقة الإمام الحسين ﷺ بأخيه أبي الفضل العبّاس ﷺ، ومع أبنائه وعائلته، وهي أهمّ الأهداف التي سعى الإمام الحسين ﷺ إلى إبرازها في تلك المواقف الصعبة ليبرهن للعالم أنّ لكيان الأسرة قدسية خاصّة، وبصلاحها يصلح المجتمع، لذا يجب الدفاع عنها والحفاظ عليها، ومن الشواهد على ذلك وصيّة الإمام الحسين ﷺ لأخته زينب ﷺ قبل أن يقاتل القوم بالستر، وعدم الخروج إلى ساحة المعركة بعد استشهاده، ثمّ أوصاها بالعيال، وهي دعوة للجميع للحفاظ على العائلة مهما كانت الظروف، وهذه من القواعد المهمّة التي يحتاجها المجتمع في الوقت الحاضر، بعد أن أصبح غير آمن ويحتاج الفرد إلى حماية عائلته وأهله.

أمّا علاقة الإمام الحسين ﷺ بأصحابه، فقد كانت مميّزة على الرغم من كونه قائدًا، والقيادة دومًا تعكس أخلاقها على أتباعها، وفي النهضة الحسينية تجسّدت الأخلاق الفاضلة في العلاقات والروابط، حيث الإخاء، والمحبّة، والتعاون، والودّ، والاحترام بين القائد وأتباعه، وبين الأتباع أنفسهم، فالأتباع كانوا خير الناس، اتّبعوا القائد في كلّ شيء، وكانوا يتلقّون الأوامر بقبول ورضىً وطمأنينة.

ومن هذه القيم خطاب الإمام الحسين ﷺ أخاه العبّاس ﷺ قائلًا: **"يا عبّاس، اركب بنفسي أنتَ يا أخي"**(٢) ويخاطب أتباعه قائلًا: **"قوموا يا كرام"**(٣) **ويخاطبهم أيضًا: "صبرًا بني الكرام، فما الموت إلّا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضرّاء إلى الجنان الواسعة"**(٤)، ونتيجة لهذا الترابط الروحي رفضوا أن يتركوا الإمام الحسين ﷺ لوحده بعد أن سمح لهم بالتفرّق عنه.

النهضة الحسينية كانت متكاملة للإصلاح والتغيير، وكلّ مَن أسهم فيها هو معلّم ومرشد، فمواقف أصحاب الإمام الحسين ﷺ وتعاملاتهم فيما بينهم تدفعنا إلى الاقتداء بهم.

.....

(١) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٥٣٢.
(٢) موسوعة كلمات الإمام الحسين ﷺ: ص٤٧٤.
(٣) من أخلاق الإمام الحسين ﷺ: ص ٢٢٢.
(٤) بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٩٧.

رِحلَةُ الإبَاءِ

سهى سالم البهادليّ . بغداد

بعد يوم مليء بالمصائب والأحزان، نظرت السيّدة زينب ﷺ يمينًا وشمالًا، لكنّها لم تجد غير الأجساد المقطّعة، والرؤوس المرفوعة على الرماح، والخيام التي أصبحت رمادًا، وإمام قد أنهكه المرض، وصُراخ الأيتام والأرامل، وأطفال تهرب من لهيب النار، وتشكو الظمأ، ونساء تبكي لفقدها الأحباب.

وعلى الجانب الآخر خيمة ابن سعد لرجال فرحون لقتلهم الإمام الحسين بن عليّ ﷺ، صاحب النفس الزكيّة، وما هي إلّا صبيحة الحادي عشر من المحرّم حتى أخذ الأعداء يحدون ببنات الرسالة أسرى إلى الكوفة، حرائر المصطفى مقيّدات بحبال الغيّ والضلالة، وفي مقدّمة النساء زينب الكبرى ﷺ، كأنّها كعبة متّشحة بالسواد، تلوذ بها النساء من كلّ جانب، فواحدة تقول: سيّدتي أين ولدي؟ وأخرى تنادي: عمّتي أين والدي؟ وإذا بالسياط تتزاحم فوق متونهنَّ وهنَّ يلذنَ بها كالطيور التي تحتمي في أعشاشها، فهي الأسيرة والكافلة.

رفعت زينب ﷺ رأسها ونظرت إلى رأس قمر بني هاشم وهو مرفوع على رمح عالٍ، وقالت: أخي أبا الفضل، مَن يكفلني من بعدكَ يا قمر العشيرة؟

أكملوا طريق الحزن، حتى وصلوا الكوفة، فدخلوها وإذا بها تضجّ بالناس، بين مَن أكله الندم لأنّه لم ينصر الحسين ﷺ، وبين مَن كان يغمره الفرح والضلالة لقتل أبي عبد الله ﷺ.

هذه قافلة الحزن دخلت الكوفة، نساء مقيّدات بالحبال، تقع إحداهنَّ على الأُخرى من شدّة ألم السياط، وتعب المسير، وإمام أكلت القيود رقبته، وأذابت السلاسل يديه، نساء يلذنَ ببعضهنَّ من عيون قوم قد أعمتهم السلطة والجور، فنادت بهم أمّ كلثوم: يا أهل الكوفة، غُضّوا أبصاركم عنّا، أما تستحون من الله ورسوله أن تنظروا إلى حرم رسول الله وهُنَّ حواسر؟!

أدخلوهم على ابن زياد، ووضعوا رأس الحسين ﷺ أمامه، فأخذ يضربه، ويشتم، ويقول: يوم بيوم بدر، فردّت عليه زينب ﷺ بلسان أبيها أمير المؤمنين ﷺ بكلام الحقّ الذي فضح يزيد وأعوانه بكلّ شجاعة، فأتمّت بذلك نهضة أخيها الحسين ﷺ، وأكمل الإمام عليّ بن الحسين ﷺ بكلام أبكى العدوّ والصديق، فهمّ ابن زياد بقتله، فتمسّكت به عمّته وقالت: إذا أردتَ قتله فاقتلني قبله.

تحمّلت السيّدة زينب ﷺ الأذى والمصائب بشجاعة أبيها، وبسالة أمّها، وصبر أخيها سيّد الشهداء ﷺ، وأكملت مسيرة السبي بإباء غير مبالية بالأعداء، وقد أفهمت مَن به صمم، ثم عادت واستذكرت دخولها الكوفة وهي أميرة في حمى والدها أمير المؤمنين ﷺ وكيف انتهى بها الحال أسيرةً بيد الأعداء.

كَربَلاءُ.. إيثارٌ وأَثَرٌ

رحاب سالم البهادليّ . بغداد

خلّف يوم عاشوراء أثرًا واضحًا في تأريخ العالم الإسلامي، بل على مستوى الإنسانية جمعاء، فأصبح يوم عاشوراء رمزًا للإيثار؛ لأنّ كلّ مَن كان حاضرًا في ذلك اليوم من الهاشميّين والأصحاب والموالين، لهُ موقف مُشرّف قد آثر بـه، وأصبح قدوةً يُحتذى بـها، ومصداقًا لهذه الكلمة العظيمة.

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر:٩)، فالإيثار هو تفضيل الغير على النفس، وتقديم مصلحته على المصلحة الذاتية، وهو أعلى درجات السخاء، وأكمل أنواع الجود، ومنزلة عظيمة من منازل العطاء.

والإيثار فضيلة للنفس، بها يتنازل الإنسان عن بعض حاجاته التي تخصّه، حتى يبذلها لمَن يستحقّها.

لقد آثر كلّ مَن كان في كربلاء الدين على الدنيا، والمصلحة العامّة على الخاصّة، وهم بنو هاشم وأصحاب الإمام الحسين ﷺ؛ لأنّهم اختاروا أن يضحّوا بأنفسهم وأهليهم مقابل إحياء الدين، بعد أن أصبح الدين سلعةً تُباع من قِبل البعض ممّن ارتدوا عباءة التديّن من أجل مصالحهم.

يوم عاشوراء لم يكن مجرّد يوم تقاتلت به فئتان، بل كان يومًا أقيم به الدين مرّة أخرى، بعد أن كاد بنو أميّة ومَن شاطرهم الحكم تغييره ومحو معالمه، فتصدّى لهم ثلّة من خيرة الآل والأصحاب، بذلوا الغالي والنفيس وآثروا ببذل النفس والولد في مقابل إحياء الدين والسنّة النبويّة الشريفة، ورفع راية الحقّ، ونصرة المظلوم، ودحض الباطل، ورفض الذلّ والهوان، فقد ضحى الإمام الحسين ﷺ بنفسه وأولاده وأهل بيته، وضحى الأصحاب بأنفسهم، وتركوا الأهل، والنساء، وهجروا الأطفال، والعيال، والأموال، والتحقوا بركب سيّد الشهداء ﷺ للدفاع عن دين الله، وعزّة الإسلام، وإعلاء كلمة الحقّ، فكلّ ضحى بطريقته الخاصّة.

كلٌّ آثر نصرة الدين، الشيخ الكبير على نفسه، والزوجة على زوجها، والأمّ على ولدها، والأخ على أخيه وحامل لوائه، والأخت على أخيها وكبير عشيرتها، والأطفال على والدهم، وآخر ما أوثر به من أجل الدين في يوم الطفوف هو الطفل الرضيع، وشبيه رسول الله ﷺ، وسبي النساء، ودموع الأطفال اليتامى، وحرق الخيام، وهنا يأتي السؤال: هل يوجد في كلّ العالم على مرّ الدهور والأزمان إيثار كهذا؟

والجواب: كلّا، فالإيثار يعني كربلاء، وكربلاء تعني الحسين وآل البيت والأصحاب ﷺ، وهم مَن جسّدوا معنى الإيثار روحًا وجسدًا.

مُحَرَّمٌ.. مَلحَمَةُ الخُلُودِ

كوثر مؤيّد عبيد . كربلاء المقدّسة

من منطلق الانتصار والأحداث المهمّة، منذ الصغر عرفنا أنّ الأيام والأشهر تُخَلَّد بأحداثها، لا بأرقامها، ولا بأسمائها، وكذا الحال مع الأشخاص، إذ يُخلّدون بمقدار أهمّيتهم، وحُسن أخلاقهم، ونفعهم للمجتمع، لا بمناصبهم.

فيحفر التاريخ أسماءهم في طيّات صفحاته التي تُنشَر، ويُذاع محتواها على نطاق العالم، تاريخ منشور لا مستور، تاريخ يُروى، لا يُنسى مدى الحياة، ذلك التاريخ الذي لا تفوته صغيرة ولا كبيرة منذ أول الخلق نبيّ الله آدم ﷺ وإلى يومنا هذا، يستحيل أن يُنسى يوم انتصر فيه الدم والعلم والإنسانية على السيف والضلال والكفر والجهل.

ويستحيل أن تُشطب من صفحاته تلك الواقعة التي خلّدت ذلك الشهر الحرام (محرّم) خلودًا إلى يوم القيامة، مثلما لم يخلّد الواقعة إلّا أبطالها وأهدافها السامية.

بطل، ثائر، مجاهد، شهيد، غيّر مسرى حياة الأمم لأفضل حال، هو الحسينﷺ، والذين معه: العبّاسﷺ، والآل والأنصارﷺ، أبطال فضحوا الأمويّين، والإطار الديني المزيّف الذي تلبّسوا به.

فالإمام الحسين ﷺ سليل النبوّة والإمامة يُقتل هو وأنصاره بأبشع الصور، وتُسبى عياله بأقسى صورة، وتمّت معاملتهم بأشدّ أنواع الظلم، وهو ممّا أشار الإمام الحسينﷺ إلى جزء منه عندما خاطب آل أميّة قائلًا: **"فانسبوني فانظروا مَن أنا، ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها، فانظروا هل يصلح لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟ ألستُ ابن بنت نبيّكم، وابن وصيّه وابن عمّه، وأول المؤمنين المصدّق لرسول الله بما جاء به من عند ربّه؟!"**[1].

ففي كلّ الخُطب والمحاورات التي جرت في وضع متوتّر حسّاس، أوضح فيها الإمام الحسين ﷺ للناس مكانة طرفي النزاع، ثم ما ستؤول إليه نتيجة المعركة من بشاعة في السلوك والفكر، اتّضحت خسّة الأمويّين ودناءتهم ودجلهم.

.....

(١) الإرشاد: ج ٢، ص ٩٧.

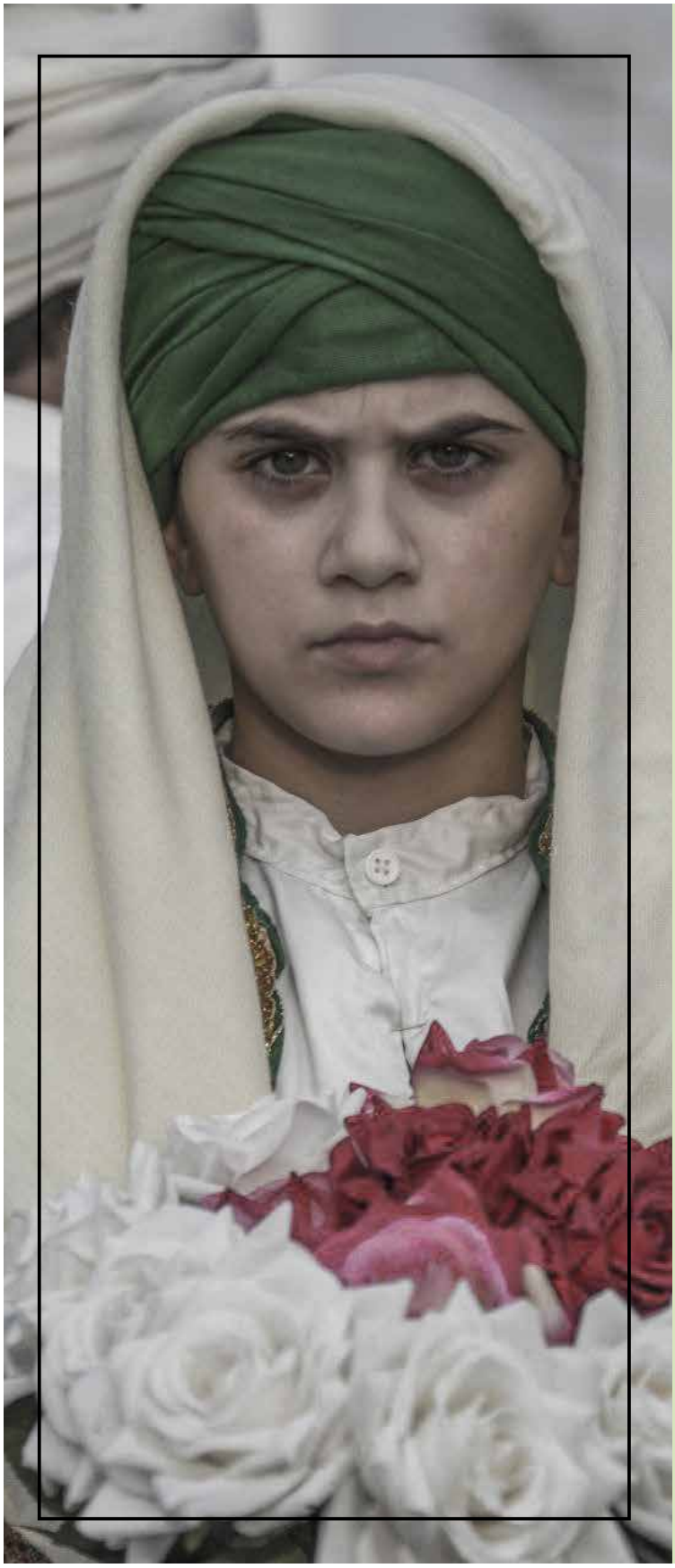

مَشاهِدُ
عَلى أَروِقَةِ الشَّهَادَةِ

زهراء سالم الجبوريّ
.النجف الأشرف

أمّي، لا تقولي ماذا سأرتدي قبل أن أموت!
كفنٌ، هذا ما يجب عليّ أن أرتديه الآن.
لسانُ أبي في الوصيّة يخاطبني: أنتَ حلمي الأول والأخير، ومصباح وجهي حين أقف أمام أخي، ما جئتُ بكَ لهذا العالم إلّا من أجله، أنتَ أنتَ يا قاسم، فكربلاء ملحمة مخلّدة، ورأس عمّكَ مصباح الدين الذي يُوقد من شفق النحر، يحمل في قبضته السؤال: **"ألا من ناصرٍ ينصرنا؟"**(١).

وهو يعلم أنّ ضمائرهم قطع بالية، لا يمكن لخيوط الحقّ ترميمها، يوزّع نظراته الغريبة على حشود الأشقياء، ولا يبصر سوى وجوههم تستجلي نظراته من بين كثبان الخيول الناقمة، فمن قبل أن تُفتضح أسرار أقنعتهم اذهبْ وامنحْ جسدكَ قليلًا من السيوف، حتى يعرف الآخرون كيف تكون حرًّا، وأوقد بنزفكَ الأرجواني جذوة الحقّ التي أوشكت الغربان أن تطفئها، اسعَ إليهم، ودَعْ سيفكَ يرتفع ويرتفع، حتى تتوقّف الألسنة عن الترقيم، فكربلاء تصبغ جدائلها الرمادية من دمائكم، ثم تغمر كفّها في الفرات وتضحك: يد الله يا مصباحي خلف سيفكَ تذري الرؤوس، والسيوف نائمة فوق الأجساد، ترسم على رأس طمأنينتهم خوفًا بوقعة الوقت الضخم، يستفهم عن موعد القيامة، كأنّها بين يديكَ تدفن كلّ الأحياء، ويلفّون الساق بالساق.

اليوم بسيفكَ المساق، لا أحد بوسعه أن يفعل ما أنتَ تفعل، ولا أحد بوسعه أن يجعلني أبتسم وأنا أبصر أفعالكَ

وأنتَ تقرأ لي بسيفكَ على هذا النحو الرائع:
مشاهد على أروقة الشهادة.

.....

(١) الانتصار: ج٩، ص٩.

نِسَاءُ الأَنصَارِ بَينَ غَلَبَةِ العَاطِفَةِ وَحُكمِ العَقلِ

سماهر عبد الجبّار الخزرجيّ . دنمارك

لا يخفى على ذي لبّ ما للمرأة من دور كبير في المجتمع الإسلامي من صيانة القيم والمبادئ، ومشاركتها الرجل في تنشئة جيل سويّ بعيد عن الرذيلة والانحطاط، وإن كان دورها أكبر من دوره، فهي المربّية الصالحة التي إن صلحت صلح ما تفرّع منها، وإن فسدت فسد ما تفرّع منها، وقد أشاد الدين الإسلامي بدورها الكبير في هذا المجال، وأمّا ما ورد في إحدى خُطب أمير المؤمنين عليه السلام فيما يعدّه البعض حطًّا من قدرها ومكانتها، وانتقاصًا من شأنها حينما قال عليه السلام: **"معاشر الناس، إنّ النساء نواقص الإيمان، نواقص الحظوظ، نواقص العقول، فأمّا نقصان إيمانهنَّ فقعودهن عن الصلاة والصيام في أيام حيضهنَّ، وأمّا نقصان حظوظهنَّ فمواريثهن على الأنصاف من مواريث الرجال، وأمّا نقصان عقولهنَّ فشهادة امرأتين كشهادة الرجل الواحد، فاتّقوا شرار النساء، وكونوا من خيارهنَّ على حذر، ولا تطيعوهنَّ في المعروف حتى لا يطمعنَ في المنكر"**[1].

هنا يصف أمير المؤمنين عليه السلام الطبيعة التكوينية للمرأة، وغلبة العاطفة عليها في نصّ قوله (نواقص العقول)، فليس ذلك مثلبة فيها أو نقصًا بها، بل إنّها بفطرتها عاطفية تسبق العاطفة عندها العقل، فتغلب عليها العاطفة في الغضب والرضا، بخلاف الرجل، فالرجل أقدر منها على ضبط عواطفه وكبح مشاعره، فلو أنيطت بالرجل مهامّ الأمومة لما أجادها مثلما تجيدها المرأة، بل عجز عن احتواء تفاصيلها.

وما جاء في قوله تعالى في حقّ أمّ موسى: ﴿**وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ (القصص: ١٠)، فقد ربط الله على قلبها مطمئنًا لها بأنّه رادّ إليها ابنها، ولولا هذا الربط كادت تفشي السرّ وتجزع عليه بسبب هيجان العاطفة، وفيضان المشاعر، وغلبتها على العقل.

لكن ما نلاحظه في واقعة الطفّ من مواقف نساء الأنصار يعجز عنه البيان، فقد شاركت المرأة الرجل في أبعاد مختلفة، من مناصرة، ومرافقة، واستنكار، وحثّ، وتحريض، وتمريض، وتضميد، وفداء، هذا الفداء الذي لم يتوجّه إليها خطابه مباشرةً، ولم يلقِ التكليف عليها حباله كأمّ موسى، بحيث كادت أن تبدي به لو لا التدخّل الإلهي في الربط على قلبها، بل نلاحظ أنّ نساء الأنصار تغلّبنَ على هذه الطبيعة التكوينية في دواخلهنَّ، وأخذنَ يحرّضنّ أزواجهنَّ وأولادهنَّ على الدفاع عن مهجة الزهراء عليها السلام، ليس هذا فحسب، بل لم يرضينَ بذلك إلّا أن يرينَ رجالهنَّ قتلى بين يدي الإمام الحسين عليه السلام؛ لتقرّ أعينهنَّ أمام الزهراء عليها السلام بذلك، مواساةً لها بابنها الذبيح، وبعد انجلاء المعركة والقوم صرعى على حرّ الرمال، لم يندبنَ أولادهنَّ وأزواجهنَّ، بل رحنَ يندبنَ سيّد الشهداء عليه السلام، متناسيات فلذّات أكبادهنَّ وأزواجهنَّ، وكانت هذه العاطفة الموجّهة والمركّزة على رثاء ريحانة الرسول صلى الله عليه وآله من أهمّ العناصر التي أسهمت في خلود ملحمة عاشوراء، واستمرار بقائها، فالعويل، والبكاء، والنياح، كان سببًا لإثارة عواطف الناس، وبيان مأساة الطفّ، ممّا أسهم في تعميق أثرها.

والشواهد في ملحمة الطفّ كثيرة، منهنَّ أمّ وهب زوجة عبد الله بن عُمير الكلبيّ، التي خرجت بعده لتشجيعه على القتال والمضي قدمًا، وأمّ عبد الله بن عُمير، وهي التي كانت تشجّع ابنها على القتال، حتى إنّه لمّا رجع وقال لها: أرضيتِ عنّي؟ قالت: ما رضيتُ أو تُقتل بين يدي الحسين عليه السلام[2].

وكذلك أمّ عمر بن جنادة بن الحارث السلميّ، وهو الغلام الذي قُتل أبوه في المعركة، وخرج فردّه الحسين عليه السلام قائلًا: هذا غلام قد قُتل أبوه الساعة، ولعلّ أمّه تكره خروجه، فقال الغلام: أمّي أمرتني بذلك، فقاتل حتى قُتل[3].

فأيّ فداء وإيثار بعد ذلك، وقد تغلّبنَ على تلك الجبلّة التي جُبلنَ عليها في غلبة العاطفة عليهنَّ، فقدّمنَ أولادهنَّ وأزواجهنَّ قرابين لتلك القضيّة المقدّسة، غير متردّدات ولا متحسّرات، فسلام عليهنَّ ما دامت السموات والأرض بما جُدنَ به من قرابين أشرق بها العالم، نورها لا يخفت بريقه ولا يبرد نجيع دمها.

(١) شرح نهج البلاغة: ج ٦ - ص ٢١٤. (٢) قاموس الرجال: ج ١٠، ص ٤٤٨. (٣) أعيان الشيعة: ج ١، ص ٦٠٧.

لَيلَةُ العَاشِرِ

سرور عبد الكريم المحمّداوي
• بغداد

ها قد بدأت الشمس تودّع الشموس الكبرى والأنوار العُليا، تهاوت بحزنها بشكل تدريجي، وبدأت النجوم تزيّن السماء بنور الآل، احتضن الليل أرواحًا سماويةً، وعبق الذكر وتمتمة الآيات سُمِعت أصداؤها في الكون كلّه. كانت ليلة غير الليالي كلّها، كان نور وجه الحُسين عليه السلام يُضيئها كالبدر في ليلة تمامه، وكان الليل لا يرجو أن ينقضي، وتلك الأرواح عاشت زمنها في جنّة نعيم القُرب لشدّة جمال الموقف وهم يسمعون القرآن يقرأ القرآن. ليفنى الجسد في العبادة، والروح تُناجي، والقوم بين راكع وساجد شوقًا لِوصال الحبيب. أن يتقوّى الجمع ويلبسون القلوب على الصدور، أن تتجسّد في النساء شجاعة الليوث البواسل، الكلّ في مكانه حيث ينتمي، حتى ذلك الطفل الرضيع قد وقّع عهدًا لن يبدّله: كلّنا أنصارك يا بن الزهراء.

وتلك الطالبيّة قد ارتدت ثوب شجاعة أمّها (سلام الله عليهما)، وعظمة أبيها عليّ، ونصر جدّها محمّد (صلوات الله عليهم أجمعين) .

كانت ليلة تفيض عشقًا وهيامًا، كانت لحظات تُقاس بحلاوة الشهد، الليلة هي آخر ليلة للجسد مع الروح، اجتمع القلب وروحه لنسج أروع صورة عن وصال الحبيب بحبيبه.

وفي هذا الزمان تمعّني في حسين الروح، وشمر النفس الأمّارة بالسوء، فمَن تنصرين كلّ يوم؟

حسين الروح بالعبادة والأخلاق الحَسَنة، أم شمر النفس بالمَلَكات السيّئة وابتعادك عن غاية الوجود؟

بما أنّك تتنفّسين، فانهضي، قومي ونادي: (يا لثارات الحسين عليه السلام)..

فكلّنا نُنادي وسنبقى ننادي: أنا لكَ فدائي.

عَاشُورَاءُ الكَرَامَةِ

صباح قاسم البدريّ . الديوانية

الكرامة هبة وهبها الله لعباده دون سائر المخلوقات، وهي قيمة ذاتية للإنسان، فقد قال تعالى في محكم كتابه: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**﴾ (الإسراء: ٧٠)، ولا تتأثّر الكرامة باعتبارات المال، والجاه، والعرق، وغيرها، وقد ذكر العلّامة الطباطبائي في (تفسير الميزان) أنّ المقصود بالتكريم هو تخصيص الشيء بالعناية، وتشريفه بما يختصّ به ولا يوجد في غيره، وبذلك يفترق التكريم عن التفضيل، فإنّ التكريم معنىً نفسيّ، وهو جعله شريفًا ذا كرامة في نفسه[1].

لذلك ينبغي الحفاظ على هذه الهبة القدسية بكلّ ما يصونها من الهتك أو التقصير بأداء حقّها، فالكرامة مؤسّسة على الحقوق، والحقوق لا تُمسّ في التشريعات الإسلامية بأيّ قول أو فعل، ولو قرأنا واقعة عاشوراء قراءةً موضوعية لاتّضح لدينا بشكل جلّي أهمّية الكرامة عند الإمام الحسين عليه السلام، ورفضه الذلّ؛ لأنّه الأنموذج الأمثل للإنسانية، وخليفة الله في أرضه، ويأبى الله لعباده أن تحكمهم أئمة الضلال والكفر، وتحطّ من قدرهم، لذلك خرج الإمام عليه السلام لمصارعة الباطل بقوله: "**ألا وإنّ الدعيّ ابنّ الدعي قد ركّز بين اثنتين: بين السلّة والذلّة، وهيهاتَ منّا الذلّة، يأبى الله ذلك لنا، ورسوله، والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وأنوف حميّة، ونفوس أبيّة من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام**"[2]؛ لأنّ الطغاة كي يبسطوا سيطرتهم لا بدّ من أن يسلبوا الناس كرامتهم وعقولهم، وأن يقضوا على خصمائهم من جبهة الحقّ حتى تخلو لهم الساحة، لذلك واجه الإمام عليه السلام حربهم الشنعاء حتى آخر رمق من روحه وأرواح أهله وأصحابه الأبرار، ولم يذق من كأس الذلّ قطرة، وضحّى أعظم تضحية في الوجود، مقدّمًا للأمة صورة الإسلام الحقيقية التي أراد الحكم الأمويّ قلبها، وتغيير معالم الدين وفقًا لمصالحه المادّية.

إنّ الكرامة هي جوهر وجود الإنسان المرتبط بالعقل، فبالعقل يعي الإنسان أدواره ومسؤولياته الإنسانية، وإذا سُلِب العقل فلا يعود يدرك حقوقه ولا واجباته، عندها يُذلّ وتُمتهن كرامته.

ومن المواقف السامية الكريمة لقمر العشيرة (سلام الله عليه) رفضه للذلّ والهوان، وذلك حينما وعده الشمر بن ذي الجوشن بالأمان دون ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فأبى عليه السلام ذلك، فهو نافذ البصيرة الذي ردّ على الشمر قائلًا: "**لعنكَ الله ولعن أمانكَ، أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له؟!**"[3].

بهذه الروحية القويّة، والإرادة الصلبة يحامون عن كرامتهم، وفي هذه المدرسة المُثلى تخرّجت أجيال لن تهزّها الرياح العواتي، لذا تأتي أهمّية إقامة الشعائر الحسينية لا من أجل البكاء والعزاء فقط، بل إنّها تعبير عن الهويّة والإحساس بالانتماء إلى سيّد الشهداء عليه السلام ونهجه المبين، واستشفاف العِبر والدروس، وترسيخها في نفوس الموالين صغارًا وكبارًا.

---

(١) الميزان: ج ١٣، ص ١٥٦.

(٢) العوالم، الإمام الحسين عليه السلام: ص ٢٤٢.

(٣) المصدر السابق نفسه.

"بَرَاعِمُ"

بقلم رجاء محمد بيطار . لبنان

أيقظتني أصواتُهم وهم يتنادَون لإنزال الهوادج ونصب الخيام، وهمسةٌ من أمّي الرباب في أذن عمّتي زينب تسأل:
أهو المنزل الأخير؟!
لم أعلم أنّ للعبارة معنيين أو أكثر، إلّا حينما غصّت عمتي بدموعها وهي تجيب:
لعلّه كذلك!
فارق النوم عينيّ إلى غير رجعة، لا في تلك الليلة الكئيبة فحسب، بل في كلّ الليالي...
كان صوت والدي بحنانه، وصوت أخي عليّ الأكبر بفتوّته، وصوت أخي السجّاد ببحّته، وصوت عمّي أبي الفضل بقوّته، كلّها تسكن وجداني وتوقظني...

أمّا أصوات الأطفال في مخيّمنا -ولعلّني الأكبر سنًّا بينهم- فقد كانت تُشجيني وتزيد عمري وسنيني... وكيف لا تفعل! وقد خالجت جفافَ الحلق رنّةُ النحيب، فغدت الآهات تتحشرج كنُجيمَات استلّت بريقها حمرةُ المغيب... بينما تغلّب على أصوات النسوة آثار بكاءٍ مكتوم، يكبته خشية اللوم، ولكيلا تكون حسراتهنّ مبعث شماتة القوم، وتثبيط همم الأبطال الذين أحاطوا بهنّ إحاطة الخدر بالحرّة الأبيّة، والقلب بالمشاعر المستترة والدموع العصيّة سماء كربلاء ملبّدةٌ بغيم مجنون... ولا تضيئها إلّا شمس والدي الحسين عليه السلام.

وينضوي ركب الأطفال تحت جناح سيّد الأبطال، ننتظر معًا يوم النزال...

هو ذا عبد الله ابن عمّي الحسن عليه السلام، لا يزيد عمره على اثني عشر عامًا، يصارع الطفولة ويناوش الرجولة، ويهبّ في أثر أخيه القاسم والفتية الغرر من أبناء عمومته تارةً، ويلتحق بمخيّم النساء أخرى، مبعوثًا من عالم الأبطال ليرعى شأن الأطفال، ثم هو يلوذ بعمّه الحسين عليه السلام، يستضيء بشمسه ويستظلّ بفيئه، وينتظر هبوب الأقدار ليعلم أيّ الحُسْنَيَيْن سيحوز...

أمّا أخي عبد الله الرضيع -أصغر الجميع- فأنين ظمئه يعتصر أفئدتنا، ونؤثر بحصّتنا من الماء، مثلما يؤثر أبطالنا أباه بحصّتهم من الحياة، وأمّا أختي رقيّة فتدور كالهدهد بين الأخبية، تلملم الأمل من خير العمل لتنثره في العيون، وتزرع في صحراء نينوى نبضها الحنون، وتفرش مصلّى أبي وتفترشه شوقًا إليه، فيقوم مصليًّا قانتًا لله ليله، وفي حدقتيها وعلى شغاف قلبها تطبع ظلّه، فيبقى ما بينهما لا يريم...

وأمّا حميدة بنت عمّي مسلم بن عقيل، فهي لم تتعافَ بعدُ من فجيعتها بوالدها الصفيّ الأمين، وها نحن نمسح على جرحها ببلسم بسملاتنا الدافئة...

وأمّا أنا، عزيزة والدي الحسين، وكلّنا أعزّاؤه، فلا يعلم أحدنا كيف يكون قلبه العظيم موئلًا وصومعةً لقلوبنا، يخاطبها بنجواه وتأتمّ بهواه... أمّا أنا فآمنة، أو سَكِينة، مثلما أطلقت عليّ والدتي، وقد رأت هدوئي وسكوني، لا تحرّكني إلّا حوائج الآخرة دون الدنيا، وقد **"غلب عليّ الاستغراق مع الله تعالى"** مثلما قال والدي... ولعلّني أيضًا فاطمة، فكلّ بنات الحسين فواطم، وكلّ أبنائه عليّون، وكلّنا من شجرته ثمارٌ نضرةٌ بعشق الحقّ ترتوي...

ولكنّ قصّة براعم الطفّ التي بدأت هنا لم ولن تنتهي، على أنّني أسرد منها ما أظنّه يكفي ليعكس على مرآة الحقيقة تلك الصور الرقيقة لبراعم الربيع حينما تقصفها رياح الغدر قبل أن تزهر، حتى إذا أزهر بعضها بُعَيد الفجر كان لمَن بعده آية، ونطق بالقَصص الحقّ ليعتبر بها أولو النهى والدراية...

براعمنا تلك لم يمهلها الطغاة لتزهر، وإنّي إذ أقتصر منها على مَن ذكرتُ، مع أنّ غيرهم كثير، فلأنّ البعضَ يحكي عن الكلّ...

الطَّفّ"

فأمّا حميدة -التي غدا والدي لها أبًا بعد أبيها- فقد اعترضت سبيله وهو ماضٍ نحو الميدان، بعدما صار وحيدًا إلّا من رحمة الرحمن، وسألته شربة ماء تأخّر بها علينا عمّي أبو الفضل، فأرخى ناظريه رأفةً بها وتأثّرًا، ووعدها خيرًا، فلمّا ألحّت بأن تذهب معه، عساها تظفر بشربةٍ مُترعة، لكي لا يمضي مثلما مضى كلّ مَن سبقه ولم يعودوا... ضمّتها عمّتي زينب موجعةً تقول:

رويدكِ يا ابنتي، لقد أفجعتِ قلب سيّدنا، وما أعظمَ الفاجعة!

وأمّا عبد الله الأكبر، فقد شهد الواقعة كلّها، ما بين مدٍّ وجزر، وشهد مصارع الأباة على وجه الفلاة، وتلوّى لفراق الأحبّة مثلما تلوّينا، ومضى مع مخدّرات الرسالة في ركب عمّتي زينب مثلما مضينا، وهي قد قصدت إلى الميدان لتجدّد العهد بأبي، حتى إذا هجم البغاة علينا ليحولوا بينه وبيننا، واحتوشوه دوننا يستعرضون إجرامهم في جثمانه الماثل أمامنا، أهابت الحميّة بعبد الله أن يهجم عليهم بيديه المجرّدتين إلّا من عزم براءته الممتزجة بصدق عهدِه، وهتف بالحاقد المنقضّ بحقدِه، وهو يرتمي على عمّه بجسدِه، ويتّقي السيف بنحره ويدِه:

يا بن الخبيثة، أتقتل عمّي؟!

فأجابه الغادر بنبلةٍ ذبحته من الوريد إلى الوريد، فقضى بين يدي والدي وأمام عيوننا الذاهلة، وحناجرنا الواهلة التي أبحّها المصاب.

وأمّا عبد الله الأصغر فقد كان نصيبه من الجهاد بين يدي والده وإمامه كنصيبه من ريّ المياه وسنيّ الحياة، وقد سدّد إليه ذاك الكاهليّ السفّاح سهمه المثلّث المسموم، فنفذ في نحره الغضّ الطريّ الذي ربّما جرحته خشونة ثوبٍ لا حدّ نصلٍ غشوم، فصبغ وجه والدي ولحيته بدماء براءته، ليكون شاهدًا آخر على هول المصاب.

وأمّا أخيّتي الحبيبة، رقيّة الطاهرة الصغيرة، فقد شهدت ما شهدت من مصارع الأبرار وسبي الأحرار، ومضت معنا تخوض تلك الرزايا العجيبة، حتى إذا بلغنا شام الشؤم ودخلنا خَربة الخراب، وهاجها الحنين لوالدي بعد طول غياب، طلبته وألحّت في الطلب، فأسكتها الزنيم يزيدُ بالطبق الأغرب، وإذا رأس والدي يلوح في أفق العشق كالسراب، فتحيطه رقيّة بكلّها، وتذوب فيه وتفترش عينيه، وتسجد في عمق ذاك المحراب، وتذهب شهيدة ذلك المصاب.

وأمّا أنا... فلا زلتُ أجلس في خدري الذي انتهكه الطُلقاء فأعاده إليّ ثأر من ثأر لأبي من الأوفياء، ألتحف كساء جدّتي فاطمة ﷺ، وأروي حديثها للأزمنة الماضية والقادمة، وأرسم بدموعي عزاء كربلاء، وأرفرف كتلك الحمائم البيضاء فوق ذاك القربان، أستمدّ من صوت عمّتي زينب ودعاء أخي السجّاد كلّ الأمان، وأحكي للعالم أجمعه حكاية براعم الطفّ التي قصفها الطغيان كي لا تتفتّح في ذلك الزمان، فإذا هي تزهر في كلّ مكانٍ وزمان.

عَاشُوراءُ
عِندَ قَمَرِ الهَوَاشِم

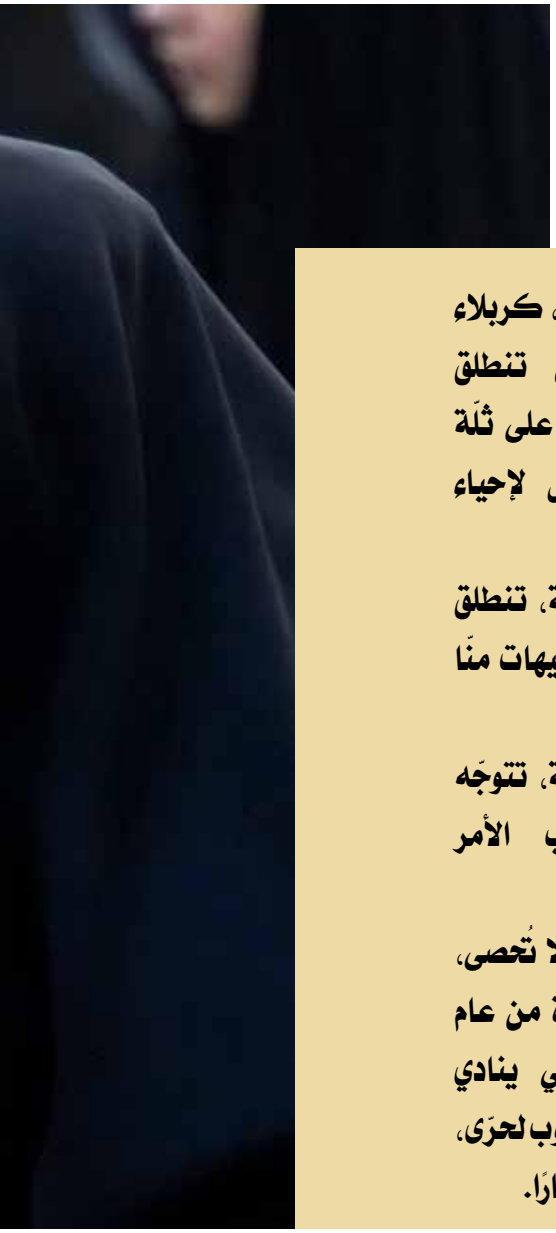

دلال كمال العكيلي . كربلاء المقدّسة

يبدأ الشهر في العتبات المقدّسة بمراسيم خاصّة تُقام إشعارًا بأذونِ شهر العزاء، وتشهد العتبة العبّاسية المقدّسة طوال الشهر إقامة مجالس العزاء للرجال والنساء وفي جميع مؤسّساتها الثقافية والدينية والتربوية والخدمية، فلكلّ نصيب من ذلك التشريف والتكريم في إحياء ذكرى المولى أبي عبد الله الحسين ﷺ، وتشهد العتبة استنفارًا خاصًّا على جميع الصعُد من الصحن الشريف امتدادًا إلى جميع مفاصلها في كربلاء والمحافظات، إذ تُعدّ برامج عاشورائية تتناسب وعمل كلّ من المؤسّسات التي تحيي الذكر، فالقلم يكتب، والإذاعة تبثّ، والشبكات العنكبوتية تنقل، وخدّام المنبر يُلقون محاضراتهم على مسامع الزائرين، والمراكز الثقافية تقدّم البرامج التوعوية الخاصّة بعاشوراء، والتربية والتعليم تبثّ للناشئة المبادئ والتعاليم الحسينية الحقّة، وفي جولة لرياض الزهراء ﷺ بين مؤسّسات العتبة المقدّسة شاركتنا كلماتها ومنهاجها العاشورائي:

مِن تلك البقعة المباركة، كربلاء الحبّ والسلام والأمان تنطلق مراسيم الحزن والبكاء على ثلّة ضحّت بالغالي والنفيس لإحياء دين الله...

مِن تلك البقعة المباركة، تنطلق جموع المعزّين منادية (هيهات منّا الذلّة)...

مِن تلك البقعة المباركة، تتوجّه الحجّاج بعزاء صاحب الأمر والزمان ﷺ.

وقفات ووقفات لا تعَد ولا تُحصى، وصور ترسخ في الذاكرة من عام إلى آخر، وبصوت شجي ينادي المحبّون (يا حسين) إنّ القلوب لحرَى، والعيون تبكيكَ ليلًا ونهارًا.

مركز الثقافة الأسرية

السيّدة سارة الحفّار/ مسؤولة المركز:

تستمدّ الثقافة الأسرية معرفتها وقانون تكوينها من تعاليم الدين الإسلامي ومن سنّة نبيّه وهدى الأئمة المعصومين ﷺ، ودورنا التربوي تجاه نهضة الإمام الحسين ﷺ هو ضرورة تعريف الأسرة بكيفية حمل مسؤولية تربية الأبناء، فهم يحتاجون إلى أن يتعلّموا الحسين ﷺ مثلما يتعلّمون القرآن، ومثلما يتعلّمون أحاديث رسول الله ﷺ وروايات أهل بيته الطاهرين ﷺ؛ لأنّ للإسلام مستويين: مستوى فكريّ، ومستوى عمليّ، المستوى الفكريّ للإسلام يتجسّد في فهم القرآن والسنّة، والمستوى العملي للإسلام يتجسّد في حركة الحسين ﷺ، فقد جسّد الإسلام تجسيدًا عمليًا، وطبّقه على الأرض تطبيقًا عمليًا، فلابد من أن نربّي أجيالنا على مُثُل

الحسين ﷺ، وصبره، وتضحيته، وعطائه، ليفهموا الإسلام فهمًا عمليًّا تطبيقيًّا.
وقد يسأل سائل: كيف نربّي أبناءنا فكريًّا وعمليًّا لفهم قضيّة الإمام الحسين ﷺ؟ وما معنى التضحية؟ والإمام ﷺ ضحّى بنفسه، فما هو حجم التضحية الواقعة على عاتقنا ومن أيّ نوع، ولأجل مَن نضحّي؟
إن استطعنا الإجابة عن هذه الأسئلة، فبذلك نربّي أنفسنا تربية يرضى عليها

الإمام الحسين ﷺ.
فالحسين ﷺ أعطى، فهل نحن أعطيناه؟ الحسين قدّم جهده، ووقته، ونفسه، وأولاده، وأمواله، فماذا قدّمنا نحن للمبادئ والقيم؟ مشاركتنا في مآتم الحسين ﷺ مطلوبة، لكن المطلوب منّا أكثر، أن نعطي مثلما أعطى الحسين ﷺ، وأن نبذل مثلما بذل، كلّ منّا ليبذل في طريق الحسين ﷺ، هناك من يبذل الطعام، ومن يبذل الوقت، ومَن يبذل الجهد، هناك مَن يبذل الأموال للأيتام والفقراء، فإنّ بذل الأموال للأيتام والفقراء بذل في طريق الحسين ﷺ ودربه، لأنّ دربه يحتضن كلّ ذلك، وكلّ هذه الصور والألوان، على الأسرة أن تعي أهداف الحسين ﷺ، وأن تبادر إلى البذل والعطاء من الوقت والمال في

كلّ مشروع ديني، ثقافي، خيري، اجتماعي، فإنّ كلّ ذلك يصبّ في أهداف الحسين بن عليّ عليه السلام، فضلًا عن بذل الوقت والجهد لتربية جيل صالح قادر على مواجهة الحياة، متمسّك بتعاليم دينه وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله.

علينا أن نتعلّم ونعلّم أجيالنا ثقافة الانتظار، فكلّنا نعلم أنّ حركة الإمام المهديّ عجل الله فرجه هي امتداد لحركة الحسين عليه السلام، ونحن كلّنا نسمع أنّ الإمام المهديّ عجل الله فرجه يرفع راية في يوم عاشوراء في كربلاء مكتوب عليها (يا لثارات الحسين عليه السلام).

ثارات الحسين عليه السلام هي تحقيق أهداف الحسين عليه السلام ومبادئه، ففي زيارته عليه السلام نقرأ: (السلام عليكَ يا ثار الله وابن ثأره)، ثأر الله يعني تحقيق أهداف الله على الأرض، فليس ثأر الحسين ثأرًا انتقاميًا، أو ثأرًا عشائريًا، أو ثأرًا دمويًا أبدًا، فثأر الحسين عليه السلام هو عبارة عن النداء الذي يطلقه الإمام القائم عجل الله فرجه، نداء السماء، تطبيق أهداف السماء، تطبيق حركة السماء، تطبيق الدين المحمّديّ على الأرض، هذه هي ثارات الحسين عليه السلام.

وانطلاقًا من عاشوراء دعونا نفكّر في حال أمتنا، فهل ثمّة قاسم مشترك بين واقعنا وبين تلك المرحلة التي ثار فيها الحسين عليه السلام؟

فمن أبرز الأمراض التي تفتك بالأمم وأخطرها هو مرض فقد الثقة بالنفس، إذ تعيش الشخصية الإنسانية الاهتزاز وعدم التوازن، والثقة بالنفس هي الحصن المنيع لسلامة الفرد وحماية الأمة، ومثلما أنّ جسد المرء إذا فقد مناعته يصبح عرضة لهجوم الفيروسات الانتهازية الكامنة، وغزو الجراثيم السامّة، فكذلك هو حال الأمة إذا فقدت ثقتها بنفسها، فإنّها ستفقد مناعتها وحصنها الحصين، وتصبح عرضة للغزو الثقافيّ، أو غزو العقول والإرادات.

عاشوراء مدرسة متكاملة لتربية الأمم، لكنّها تحتاج إلى قراءة صحيحة واعية من الممكن تطبيقها على أرض الواقع، وهذا ما يسعى إليه مركزنا، مركز الثقافة الأسرية لتثقيف الأسرة المسلمة عبر اللقاءات المستمرّة مع النساء الزينبيّات من أجل تثقيفهنّ بثقافة مولاتنا الزهراء وابنتها زينب عليهما السلام.

مجموعة العميد التعليمية
الأستاذ وسيم عبد الواحد النافعي/
مسؤول الملف التربوي في قسم التربية والتعليم العالي: عاشوراء مدرسة الماضي والحاضر والمستقبل، هي تلك النهضة التي أحيت الرسالة المحمّدية الحقّة، وقد دأبت العتبة العباسية المقدّسة على ترسيخ القيم التي حملتها تلك النهضة العظيمة، إذ عدّت عاشوراء بمنزلة موسم تربية النفوس واستذكار تلك الرزية يرتكز العمل التربوي في قسم التربية والتعليم العالي على مراقبة ثلاث ركائز في ذات المتعلّم، وهي (القدرات، والمهارات، والسلوك)، لتعمل على تعديلها، وتنميتها، وتطويرها، بما يحقّق في المحصلة مخرجات بشرية صحيحة النفس، ومعتدلة السلوك، ومستوعبة للواقع، وقادرة على استثمار ما تعلمته من معارف في إدارة أمور الحياة، ومؤثرة في محيطها بما يؤهلها لأن تكون فاعلة في بيئتها لا منفعلة بها.

وقد صُمّمت لتحقيق هذه الاستراتيجية مجموعة من البرامج التربوية الإثرائية ذات الأهداف المرحلية الثلاث (القريبة، والمتوسطة، والبعيدة)، وما برنامج التقويم التربوي الإجرائي إلّا واحد من هذه البرامج، فهو برنامج تنظيمي للمناسبات الدينية، بتقويم تربوي محدّد بجدول زمني معلوم، يعمل على استمرار الارتباط البشري بقضية أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، ولتعريف أجيال المجتمع بالقدوات الصالحة، ولتقديم سيرة

النبي ﷺ، والطاهرين من أهل بيته ﷺ، نماذج للتأسّي والاقتداء، وتوثيق التواصل بين أبنائنا وتاريخهم الإسلامي.

إجراءات إحياء ذكرى عاشوراء في مجموعة العميد التعليمية:

١- تشكيل لجنة في كلّ مدرسة تتكوّن من مجموعة من المعلّمين والمعلّمات؛ ترعى تنفيذ إحياء ذكرى عاشوراء ومتابعته.

٢- تصميم نشرات (فلكسات) خاصّة بذكرى عاشوراء، الإلكترونية منها تُنشر على صفحات المجموعة والمدارس والرياض، والمطبوعة تعلّق في أروقة القسم والمؤسّسات التابعة له.

٣- نشر مظاهر الحزن والحداد في مدارس مجموعة العميد التعليمية ورياضها.

٤- إرسال إشعارات تتضمّن التعازي، وعبارات التأسّي بذكرى عاشوراء إلى أولياء الأمور عن طريق برنامج المرقاب الآلي.

٥- إعداد كلمات مركزية تخصّ ذكرى استشهاد الإمام الحسين وأهل بيته ﷺ، تُلقى في الوقفات الصباحية.

٦- إقامة نشاطات وفعّاليّات تأبينية في رياض المجموعة ومدارسها، تقدّم فيها القصائد والموشّحات والعروض المسرحية، تلخّص المصائب التي وقعت على أهل بيت الرسول (عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام) واستلهام العِبر من تلك الدروس.

٧- حثّ المتعلّمين على المشاركة في المواكب والهيئات الحسينية التي تقدّم خدمة للزائرين.

التوجيه الديني

مسؤولة شعبة التوجيه الدينيّ النسويّ السيّدة منى كريم: إنّ المجالس الحسينية من أبرز الشعائر في عاشوراء، ولا يخلو مكان منها، لا سيّما ونحن في مرقد المولى أبي الفضل العباس ﷺ.

وتنطلق منذ اليوم الأول من محرّم الحرام وتستمرّ لمدّة (١٥) يومًا، وقد تُقام هذه المجالس على مدار العام خلال المناسبات الدينية، أو كلّما دعت الضرورة إلى إقامتها؛ لأنّها تحتوي على الكثير من الفوائد النفسية، والثقافية والاجتماعية، والقيمية، والإنسانية المفقودة، أو النادرة الوجود في غيرها من المجالس، أو الاجتماعات، أو التجمّعات البشرية الأخرى، وكان دأبنا استثمار المجالس في تثقيف النساء عن طريق المحاضرات المتنوّعة، أخلاقية كانت أو عقائدية، فضلًا عن الرثاء الذي يكون مستمرًّا طوال أيام المصيبة، لذا وجب علينا الاهتمام كثيرًا بهذه المجالس الحسينية وطريقتها في إيصال الكلمة الصادقة والمؤثرة إلى المتلقيات، وُيقدّر عدد المشاركات هذه الأيام بـ(٤٠٠٠) معزّية من الزائرات، أو من محافظة كربلاء المقدّسة اللاتي يحضرنَ إلى العزاء باستمرار.

وتُعدّ ثقافة عاشوراء والنهضة الحسينية مسؤولية الجميع، ولذا كان النفير العام في جميع مفاصل العتبة العبّاسية المقدّسة، فلكلّ نصيب من ذلك التكريم، فنجد المراكز النسوية تتسابق في طرح المفاهيم والقيم الحسينية عن طريق البرامج الإذاعية في صوت المرأة المسلمة من إذاعة الكفيل، ويصدح الصوت من شعبة الخطابة الحسينية النسوية بالمحاضرات، والمجالس، والمشاهد المسرحية التي تنقل لنا ظلامة المولى أبي عبد الله الحسين ﷺ كلّ على قدره، فالمهمّ أن تبقى القضيّة الحسينية حيّة وفاعلة، ولا يكون ذلك إلّا عن طريق المجالس والمنابر والسعي لنشر ثقافة عاشوراء والنهضة الحسينية، مضافًا إلى التبليغ الديني؛ لأنّ كربلاء تأريخ أمة، وشهادة الإمام الحسين ﷺ يجب أن تبقى حيّة فاعلة، وبقاؤها واستمرارها يكون بالمجالس والشعائر.

عَاشُوراءُ فِي إِيرَانَ

مريم محمّد العطّار .إيران

أفاطمُ لو خلتِ الحسين مجدَلا
وقد مات عطشانًا بشطّ فراتِ

إذًا للطمتِ الخدّ فاطمُ عنده
وأجريتِ دمعَ العين في الوجناتِ

أفاطمُ قومي يا أبنة الخيرِ واندبي
نجومَ سماواتٍ بأرضِ فلاةِ

العادات والمراسيم الدينية هي الأكثر أهمّية وتأثيرًا في إيران، هي التي تُخلّد حداد الإمام الحسين ﷺ، حفيد نبيّ الإسلام، والإمام الثالث للشيعة، ومع حلول شهر محرّم الحرام، تعمّ الأجواء المفعمة بالأحزان، حيث تتشّح المدن الإيرانية بالسواد، بما فيها مدينة مشهد المقدّسة، حيث تشارك جماهير غفيرة عند مقام الإمام الرضا ﷺ في المراسيم السنوية المخصّصة لاستبدال راية القبة الشريفة، وتُنشر المئات من اللافتات والرايات التي تحمل شعارات النهضة الحسينية، وأحاديث أهل البيت ﷺ عن واقعة عاشوراء .

وفي بعض المدن الإيرانية تُعّد مراسيم ومواكب ومجالس العزاء الحسيني خير رمز وأفضل شعار لانسجام وَحدة مسلمي إيران، حيث تجمع المواكب الحسينية أبناء الجمهورية الإسلامية الإيرانية على اختلاف قوميّاتهم وعاداتهم ولهجاتهم، مثل الكردي، والتركي، والعربي، والتركماني، والبلوشي وغيرهم، جنبًا إلى جنب يشكّلون مواكب وَحدة إسلامية قاعدتها الأخوّة والمحبّة، ورايتها مسيرة أبناء رسول الله ﷺ .

واحترامًا لهذه النهضة الخالدة، وتقديسًا لشهادة الإمام الحسين ﷺ وأصحابه البررة.

عاهد أبناء الأمّة الإيرانية منذ غابر الأزمان أنفسهم على توقّف محافل الفرح والسرور، وعدم إقامة حفلات الزواج خلال شهري محرّم وصفر من كلّ عام، ومع اختلاف مراسيم هذه المدن وتنوّعها، إلّا أنّها واحدة في مشاعرها، وهي محبّتهم العميقة للإمام الحسين ﷺ وأهل بيته وأصحابه ﷺ.

وفي العادة تكون مراسيم عزاء الإمام الحسين ﷺ في إيران ملفتة إلى حدّ أنّها لا تستقطب أبناء البلد وحَدهم، بل أيضًا تستقطب مشاهدين من بلدان أخرى، لتشكّل مراسيم دينية في معظم المدن، ففي محافظة آذربايجان في مدينة (تبريز)، تبدأ مراسيم الأحزان قبل حلول شهر محرّم، وتستمرّ بعد ظهر العاشر من هذا الشهر، ويسمّي الأهالي هذه المراسيم باسم (شاخ سي) وهو مختصر كلمة (شاه حسين)، حيث يقف المعزّون بملابسهم السوداء جنبًا إلى جنب، ويضع كلّ منهم يده على ظهر الآخر، مكوّنين سلسلة، ويحملون في اليد الأخرى عصا يحركونها إلى الأعلى والأسفل، وهم يواصلون حركتهم إلى الأمام، ويرفعون أصواتهم بالوقت نفسه بنداء (شاه حسين)، (شاخ سي) و (واي حسين) (واخ سي)، أي (وا أسفاه يا حسين) بأصوات هي أقرب للقلب والروح.

وفي بعض المدن تُرفع الرايات السوداء على القُبب، ويعود تاريخ هذه المراسيم إلى ثماني قرون، مثلما تتخذ المدينة لنفسها لون السواد في أزقة الطرقات والمنازل؛ ليشكّل عطر العزاء حيث يعدّ أهالي هذه المدينة جزءًا من ثقافتهم وعادتهم، وأيضًا إشارة واضحة إلى الحزن المستمرّ بين الأجيال الشيعية على ما جرى للإمام الحسين ﷺ في ملحمة كربلاء، فهو حزن يتكرّر كلّ عام لتبقى أيام عاشوراء خالدة في نفوس الأحرار.

وفي سائر مدن إيران هناك طقوس خاصّة، ففي مدينة (كاشان) يكون أداء مراسيم عاشوراء الإمام الحسين ﷺ بحمل النعش (نخل) بكلّ عظمة ووقار، وهو عبارة عن هودج كبير وعليه خيمة، يقوم مجموعة من الرجال برفعها فوق رؤوسهم والطواف بها في كلّ مكان يجتمع فيه المعزّون، مثلما يُعّد أهالي كاشان هذه المراسيم من واجبات يوم عاشوراء.

إنّ عاشوراء هي عزّة المسلمين، وركن الكعبة وعمود القبلة، وعماد الأمة، وحياة القرآن، وروح المشعر ومنى، وهدية الإسلام للبشرية والتاريخ.

عَاشُوراءُ في لُبنانَ

دلال محمّد العطّار . لبنان

ها هو شهر محرّم الحرام، شهر الكرب والبلاء، شهر الحداد والأحزان، يطلّ علينا في كلّ عام، ليجدّد الآلام، وتُعتصر القلوب، والدموع لا تفارق الوجنات، السلام على الحسين، وعلى عليّ بن الحسين، وعلى أولاد الحسين، وعلى أنصار الحسين.

عاشوراء هي ذكرى حزينة وأليمة، تفصح عن الظلم والاضطهاد الذي تعرّض له حفيد رسول اللهﷺ، ففي هذا اليوم قُتِل الإمام الحسين ﷺ وأهل بيته بعد محاصرتهم من قِبل جيش يزيد بن معاوية، ومُنع عنهم الماء، وقُطّعت الرؤوس، وسُبيت النساء.

هنا الضَاحية

في قلب الضاحية الجنوبية تُرفَع الرايات الدينية، واللافتات المكتوب عليها نصوص من وحي عاشوراء، وواقعة كربلاء، هذه الذكرى يحييها أهالي الضاحية الجنوبية في الأيام العشرة الأولى من شهر محرّم، حيث يُقبل الناس على شراء مستلزمات العزاء، من الألبسة والأقمشة السوداء، والرايات والأعلام واللافتات السوداء، حتى بات السواد ينتشر في المدينة، ويسيطر على كلّ جامد ومتحرّك، وكذلك الأعمدة، وشرفات المنازل، وواجهات المحلّات، ومداخل المؤسّسات والأبنية السكنية، وجدران المساجد والحسينيات، والأناشيد الخاصّة بالمناسبة السنوية تُبثّ على مدى ساعات النهار والليل من مكبّرات الصوت، تزاحمها أصوات البكاء والنحيب التي ترتفع من خيم العزاء المنصوبة في الشوارع والأحياء، مثلما تُفتح البيوت لكلّ الناس، وتُقام الولائم على حبّ الإمام الحسينﷺ، وخلال هذه المدّة، تُوزّع المياه بكثرة في الطرقات والبيوت والمجالس، فالماء له مدلولٌ تاريخيٌّ، إذ مُنِع عن الحسين وأهله وأصحابه ﷺ من قِبل جيش يزيد بن معاوية.

إضافةً إلى المياه التي تُوزّع في هذه الذكرى الحزينة، هناك تقليد يُقام في القرى والمدن، حيث يقدّم (كعك العبّاس) وهو مكوّن من الطحين والسكر واليانسون والزيت، وتيمّنًا بالسيّدة زينب ﷺ تُوزّع الهريسة على كلّ الموجودين في المجالس، وتُوزّع أيضًا في البيوت وعلى المحتاجين، وأحيانًا على المارّة من عامّة الناس، حيث ينتظرها الكبار والصغار لطعمها اللذيذ، وهي مؤلّفة من القمح والدجاج واللحوم، فهذا الطبق من التقاليد المتداولة منذ القدم لدى الطائفة الشيعية، بخاصّة في جنوب لبنان، وهذا التقليد يُقام في سوريا والعراق أيضًا.

ومن أهمّ الموروثات في عدد من المناطق اللبنانية، بخاصّة في مدينتي النبطية وبنت جبيل في الجنوب اللبناني إقامة مسرحية عن واقعة الطفّ حول استشهاد الإمام الحسينﷺ في كربلاء، وبيان مواقفه البطولية، وأهدافه النبيلة، وتضحياته في سبيل الإسلام والإنسانية، ومن الجدير بالاهتمام أنّ هناك كثيرًا من المشاركين في هذه المسرحية من إخواننا السُنّة، وبعد الانتهاء من المسرحية تبدأ مسيرات شعبية كبيرة من جميع المناطق اللبنانية، فيها عشرات الآلاف، تتقدّمها الطبول والنقّارات والصنجات، ويتصدّرها موكب تشابيه أهل بيت رسول اللهﷺ، وهم بلباس أخضر يتبعهم أنصار الإمام الحسينﷺ، وهم يحملون السيوف والرماح والأقواس، وأمام كلّ واحد منهم لافتة كُتِب عليها اسم واحد من أهل بيت الإمام الحسين ﷺ أو أنصاره.

وفي يوم العاشر من المحرّم نشعر في كلّ مكان أنّ الحسين ﷺ يناديا، ينادي كلّ جيل إلى يوم القيامة، صوت الحسين ينطلق من حناجر كلّ المظلومين والمعذّبين والمستضعَفين في لبنان والعراق وسوريا والعالم، ويصرخ في آذان كلّ شرفاء العالم، ويقول: (هل من ناصر ينصرني؟).

عَاشُوراءُ فِي القطِيفِ

هاجر عليّ التاروتيّ . القطيف

لا تكاد تخلو كتب التاريخ والأنساب من ذكر قبيلة عبد القيس الربيعيّة العدنانية التي اتخذت من منطقتي القطيف وهَجَر سكنًا لها، ولم تعرف هذه المنطقة الإسلام إلّا في صورته الشيعية النقية فمنذ أن جاء وفد عبد القيس إلى رسول الله ﷺ، وتفضّل عليهم النبيّ بأن بعث العلاء الحضرميّ إليهم، ومن هناك بدأت مسيرة التشيّع فيها، فهي لم تعرف إسلامًا آخر إلى يومنا هذا، تغيّر الحاكمون والدول وكلّ شيء، وبقي الثابت المتجذّر: التشيّع لأهل البيت عليهم السلام.

هذه القبيلة تعرّضت إلى العديد من المآسي على طول تاريخها الحافل بالأمجاد، من قتل وتشريد وتهميش متعمّد، ومن ثمّ محاولة تفكيكها إلى مسمّيات مختلفة؛ كلّ ذلك لأنّ أبناءها كانوا ولا يزالون حتى اليوم من أتباع أهل البيت عليهم السلام، ولم يغيّروا ولاءهم طرفةَ عين على الرغم من مرور مئات السنين، حيث اتبعوا الرسول الأكرم ﷺ ومن ثمّ كانوا السند لعليّ عليه السلام، وكان من أبرزهم صعصعة بن صوحان العبديّ وإخوته، مثلما التحق بعضهم بركب الشهداء في كربلاء، حيث استُشهد من العبديّين مع الإمام الحسين عليه السلام ستّة رجال.

ومن نصرة الحسين عليه السلام إلى ندبته ورثائه تقلّبت أجيال هذه المنطقة في الولاء، ولو خصصنا مجالس الحسين عليه السلام بالذكر فيمكن أن نقول إنها عريقة في هذه المنطقة بعراقة ولائها لأهل البيت عليهم السلام، فلم تنقطع مجالس العزاء طوال تاريخ القطيف مع كلّ التضييقات والظروف الصعبة التي عاشتها.

فمن مجالس عاشوراء النسوية خاصّة بين القديم والحاضر حدّثتنا "أمّ محمود" من القطيف وتذكر شيئًا من تاريخ هذه المجالس في القطيف.

فتقول: قبل ما يقارب (٤٠) عامًا، ومع اقتراب شهر محرّم كانت الأسواق تتّشح بالسواد وكذلك تقوم النساء بشراء الملابس السوداء، إذ يُعدّ ذلك من آداب شهر محرّم الحرام، وشراء لوازم المجالس الحسينية، فكنّ يلبسنَ السواد حتى التاسع من شهر ربيع الأول.

وتضيف: كان من الاستعدادات النفسية للتهيّؤ لموسم العزاء معرفة أسماء المآتم وأماكنها "العزايا"، وهذا يمكّن النساء وأطفالهنَّ من ترتيب جدول تتنقلهنَّ في الموسم العاشورائي بين العزايا.

هذه المجالس عبارة عن احتواء ولائي نقي لنساء الحيّ وأطفالهنّ، حيث ينهل كلٌّ بقدره من نمير الولاء لمحمّد وآله ﷺ، والبراءة من أعدائهم، فكانت النساء يخرجنَ من مجلس ويدخلنَ في آخر، ينتقلنَ بين "العزايا" في

موسم عاشوراء منذ الصباح الباكر حتى وقت متأخّر من الليل.

وكانت الشوارع لا تهدأ أبدًا، فترى الرجال والنساء والأطفال في كلّ شارع، ولم تكن الأزقة كئيبة مثلما هي الآن، ولا يكاد ينتهي بنا الصباح حتى نستعدّ للذهاب إلى مكان طبخ (عيش الحسين)، وتسمّى (بركة الحسين)، والطبخة المشهورة في محرّم هي (المحموص)، وهي عبارة عن البصل المحمّص حتى الاسوداد، ثم يضاف إليه أيّ صنف من اللحوم والرز ويكبس، وما تزال هذه الطبخة موسومة بمحرّم حتى اليوم.

وكان من ضمن التحضيرات لعشرة محرّم، تجهيز القهوة أيضًا، حيث تقوم جدّتي (رحمها الله) بتحميص القهوة قبل الموسم، وتستمرّ في التحميص خلال أيام العشرة الأولى من المحرّم، حتى تضمن عدم نفادها، وبعدها تقوم النساء بطحنها.

كان دخل هذه المجالس يعتمد على مساهمة أصحاب المأتم ذاتهم، وعلى نذور الأهالي وتبرّعاتهم طوال السنة، وتزداد هذه النذور قبل شهر محرّم بشهر تقريبًا، وتُصرف على احتياجات المأتم نفسه، وأجور القارئات من النساء، والقارئة في القطيف تُسمّى (مُلّاية)، وكلّ ملاية لها أجرها الخاصّ، وتُوزّع منه

على مَن يرافقها من القارئات، وبالطبع كان الأجر بسيطًا حينها، وكان من عادة المجالس بالمنطقة أن تحافظ على الملّاية ثابتة عبر السنين، ولا تتغيّر حتى يتوفّاها الله.

في القطيف كانت تبدأ المآتم النسوية بقراءة خفيفة بطريقة السرد لقصّة اليوم العاشر مجزّأةً على عشرة أيام بدءًا من خروج الإمام الحسين ﷺ من مكّة حتى وصوله إلى كربلاء العراق، انتهاءً باستشهاده، معتمدة في قراءة السيرة على كتاب (المُنتخب) للطريحي، ثم تُقرأ المصيبة وتختتم بـ (الدور)، وتُقرأ فيه قصائد عزائية منظومة تشرح المصائب بصورة حوارية مفصّلة تعتمد على كتاب (الجمرات الودّية) للملّا البحرينيّ عطية الجمريّ، وبعض الكتب الصادرة عن الملالي العراقيين، وبعض المخطوطات لبعض الشاعرات القطيفيات، تُقرأ هذه القصائد (اللطميات) بنغمات حزينة، يجتمع فيها النساء على شكل حلقة في وسط المأتم، وترتفع حرارة المكان بمستوى حرارة اللطم متناغمةً مع كلمات القصيدة والدوران في الحلقة تمثيلًا لحلقة الحرب، واستحضار الأسى على القتلى في أثناء المعركة.

أمّا ما يجري اليوم، فتحدّثنا زينب الصفّار عن التطوّر الذي حصل في المجالس النسوية في القطيف، فتقول: مع احتفاظ مجالس النساء بالروح الولائية، والنكهة الحزينة في أيام عاشوراء التي توارثناها من الجيل السابق، إلّا أنّ تغيّرًا وتطوّرًا حصل في المحتوى المطروح في المجالس، فقد دخلت المحاضرات والكلمات القيّمة للمنبر النسوي عبر مجموعة من الفاضلات اللاتي درسنَ العلوم الدينية، فأصبح دور الملّاية (القارئة) يقتصر على تلاوة المصيبة، بينما تقوم الأستاذة الخطيبة بطرح موضوع يتناسب مع الموسم العاشورائي. مثلما حصل تطوّر في مستوى القصيدة

الحسينية والعزاء، فبعد أنْ كانت تقتصر على البُعد العاطفيّ الذي يستثير المشاعر، أصبحت القصيدة اليوم تمتلئ بالقيم الحسينية، والزخم الولائي، والوعي لقضايا الأمّة، بخاصّة مع ظهور القارئات والشاعرات والخطيبات المتمكّنات من النساء.

وتضيف زينب: أصبحت مجالس النساء في القطيف منافِسة لمجالس الرجال من حيث المحتوى الخطابيّ والعزائيّ، بعدما كانت مجالس الرجال تتميّز بالطرح المعرفيّ في السابق دون مجالس النساء، فمجالس النساء في القطيف اليوم أصبحت مقصدًا للشابّات المواليات، ينهلنَ منها ما يعبّئ وعيهنّ وفكرهنّ وعاطفتهنّ، إنّها تجمع بين عبق الولاية في الماضي وعمق الوعي في الحاضر.

تجدر الإشارة إلى أنّ المجالس النسوية في القطيف من حيث الإعداد والتنظيم تقوم على جهود ملاك نسوي متطوّع لجميع الخدمات، من تهيئة المكان، وتنظيفه، وطبخ البركة، وما شابه.

وما تزال عاشوراء في القطيف تجديدًا لبيعة الولاء العريقة من أهالي هذا البلد الموالي، تحكيها كلّ زوايا القطيف بالسواد الذي تتّشح به جدران المنازل، والرايات التي تعلوها، والمضايف المنتشرة في أحيائها، وأصوات القرّاء التي تمتزج بنسائمها، عاشوراء في القطيف من الماضي إلى الحاضر غرس ولاء ينمو ويزداد تجذّرًا مع الأيام.

عَاشُوراءُ في سَلطَنَةِ عُمَان

يُحيي الشيعة في سلطنة عمان موسم عاشوراء مع أشقّائهم من أتباع مذهب أهل البيت ﷺ في العالم، كونها من مصاديق الشعائر المعظّمة في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (الحجّ:٣٢)، وامتثالًا لوصايا النبيّ ﷺ والأئمة المعصومين ﷺ؛ فعن أبي عبد الله ﷺ أنه قال: "رحم الله شيعتنا، شيعتنا والله هم المؤمنون، فقد والله شركونا في المصيبة بطول الحزن والحسرة"(١).

اعتدال درويش العجمي . عمان

يُعدّ يوم عاشوراء من الأيام المشهودة والمقدّسة في قلوب المسلمين، وذلك لارتباطه بشخصية الإمام الحسين ﷺ سبط النبيّ ﷺ؛ ولذا لا عجبَ في أنْ تشاهد على مواقع التواصل الاجتماعي مقطعًا مصوّرًا يُظهِر مشاركة أبناء السنة والأباضية لإخوانهم الشيعة في إحياء مراسيم عاشوراء في السلطنة، بهدف إظهار رسالة السلام للعالم، ونبذ الطائفية، ممّا يبرز حقيقة التعايش في السلطنة مع اختلاف المذاهب.

ومثلما أنّ لعاشوراء احترامها وتقديرها، فمن أعلى هرم السلطة نجد مثالًا آخر يُحتذَى به في التعايش والتسامح؛ ففي خطوة أثنى عليها العديد من المسلمين في أرجاء العالم، أمر السلطان الراحل قابوس بن سعيد -رحمه الله-، بإطفاء أنوار زينة العيد الوطني في شوارع السلطنة وطرقاتها احترامًا لذكرى عاشوراء الحسين ﷺ.

وقام آلاف المواطنين والمقيمين من مختلف الشرائح والطوائف بإحياء ذكرى عاشوراء، والملحمة الحسينية بإقامة مراسيم العزاء في المساجد والحسينيات والمآتم ومجالس الرثاء، وانطلاق المواكب الحسينية بقلوب مفعمة بالحبّ لأهل البيت ﷺ في مختلف مدن سلطنة عُمَان، تلبيةً لنداء سيّد الشهداء ﷺ.

ولإحياء موسم عاشوراء في عُمَان طقوس، ومراسيم، وعادات، وأعراف تعاهدتها الأجيال المتعاقبة، نستعرض أهمّها في السطور الآتية:

تسويد المآتم:

تتميّز المدّة من الأوّل من المحرّم حتى نهاية شهر صفر بنشر السواد في الأماكن المخصّصة لانعقاد المجالس الحسينية، سواءً المآتم الكبيرة، أم الحسينيات الصغيرة، أم المنازل، حيث تُغطّى الجدران والمقاعد، وغير ذلك ممّا يمكن تغطيته بالسواد، وتُرفَع الأعلام والشعارات والجداريات الحسينية إعلانًا للحداد وإظهارًا للحزن على مصيبة سيّد الشهداء ﷺ من جهة، وتعزيةً ومواساةً لأهل البيت ﷺ عامّةً، وللمولى صاحب الزمان ﷺ خاصّة من جهة أخرى، ويتمّ التسويد قبل دخول شهر محرّم بأيام استعدادًا لاستقبال المعزّين، مثلما يلتزم الأغلبية من الرجال والنساء بلبس السواد، ونزع الزينة، وترك التبرّج، ومظاهر البهجة والفرح المتعارف عليها.

إقامة المجالس:

تُعدّ مجالس العزاء من أهمّ الطقوس والشعائر الدينية لِمَا لمقتل الحسين ﷺ من دور رئيس في ترسيخ الدين وديمومة المعتقد، فهو من مشاهد الثبات على المبدأ والمطالبة بالحقّ.

وتستمدّ إقامة المآتم ومجالس العزاء على الحسين ﷺ جذورها من السنّة النبوية، وسنّة أهل البيت ﷺ؛ حيث شرّعت لتلك الشخصية من البكاء والجزع ما لم تشرّع لغيره، فكان أنْ جرت العادة بإقامة الشعائر الحسينية

في مختلف الأشكال والصور من بداية شهر محرّم إلى اليوم العاشر، أو الثالث عشر (يوم دفن أجساد الشهداء)، أو حتى نهاية شهر صفر.

وتُعدّ المجالس الحسينية في موسم عاشوراء من أول شهر محرم حتى العاشر منه الأهمّ على الإطلاق؛ لكونها تتقاسم المصيبة رغم حدوثها في اليوم العاشر مرتبةً بحسب الشخصيات والأحداث الأشهر في حادثة كربلاء، فتكون كثافة الحضور هي الأكبر في هذه المجالس لاستذكار الحدث، والتعبير عن الحزن بالبكاء ولطم الصدور.

وتُمَارس طقوس أخرى تتضمّن مسرحة الحدّث، حيث تُقدّم عروض داخلية أو خارجية في الهواء الطلق تُسمّى "التشابيه"، تروي أحداث واقعة كربلاء، وتجسّد شخوصها الرئيسة، وتحضرها أعداد غفيرة من الناس.

وتُرتّب المجالس الحسينية في عاشوراء مثلما هو المتعارف والأكثر شيوعًا؛ فيكون المجلس الأول لهلال شهر الحزن، والثاني للخروج من المدينة، والثالث للخروج من مكّة، والرابع لمقتل مسلم بن عقيل ﷺ، والخامس لنزول كربلاء وعقد الرايات، والسادس للأنصار ﷺ، والسابع للعبّاس ﷺ، والثامن للقاسم بن الحسن ﷺ، والتاسع لعليّ الأكبر ﷺ، وليلة العاشر للرضيع ﷺ، ويُخصّص مجلس يوم العاشر لمقتل الحسين ﷺ، يليه مجلس أحداث ليلة الحادي عشر، وتسمّى بليلة الوحشة، ثم مجلس الخروج من كربلاء، ثم الختم بمجلس الدفن، والختم يكون عادةً يوم الثالث عشر من المحرّم.

ويبدأ المجلس الحسيني بإلقاء نوحية (مرد) أو أكثر؛ والنوحية أو المرد هي نوع من الشعر الشعبيّ الرثائيّ يتناول عادةً الشخصية أو المناسبة المنعقد لها المجلس، تقوم على ترديد الحضور لمستهل القصيدة مع اللطم الهادئ، إمّا على الرجل وإمّا على الصدر بعد كلّ مقطع أو فقرة.

وهناك مجموعة من الكتب المشتهرة في هذا المجال، منها الجمرات الودّية، والفائزيات، والمنظومات، وغيرها من الكتب الحديثة، ويعقب النوحيات قراءة حديث الكساء الشريف أو صفحات من كتاب (المنتخب في جمع المراثي والخطب للطريحي) المعروف بالفخري، وفي هذه الأثناء قد يُوزّع على الحضور الشاي، أو القهوة، أو الأطعمة الخفيفة، ثم يُقرأ (الشاووش)، وهو عبارة عن مجموعة أبيات شعبية تكون رباعية قصيرة عادةً وتُختم بالتماس الصلاة على محمّد وآله باللغة الفارسية، ويُقرأ (الشاووش) بطريقة أو بطور خاصّ قبل صعود الخطيب، أو الخطيبة، أو الملّا، أو المّلاية المنبر، إذ يبدأ بالمقدّمة أو السلام، ثم القصيدة الفصيحة، وبعدها النعي، ثم يستهلّ خطبته أو محاضرته بالصلاة على محمّد وآله، ولعن ظالميهم.

تتناول المحاضرات المنبرية مواضيع في الدين والأخلاق والعقيدة والفقه والقيم الإسلاميّة، ثم يتطرق الخطيب لسرد جزء من السيرة الحسينيّة أو قصّة كربلاء اتفاقًا مع المناسبة أو الشخصية المنعقد لها المجلس، متخلّلًا ذلك متفرّقات من النواعي المتنوّعة، ثم يُختم المجلس بمجموعة من اللطميات، وهي نوع آخر من المرد الحماسي تارةً، والهادئ أخرى، يتمثّل في مجموعة من الشعر الفصيح، أو الشعبيّ يُقرأ وقوفًا.

وتُختم المجالس يوميًا بدعاء الفرج، وبالدعاء لقضاء حوائج الحضور، والزيارة العامّة، والفاتحة معطّرة بالصلاة على محمّد وآل محمّد.

الفواتح:

ويُطلق اسم (الفاتحة) على كلّ ما يُقدّم للحضور في المجالس الحسينية؛ لارتباطها بقراءة سورة الفاتحة في نهاية المجلس، وعادة ما يتلاءم نوع الفاتحة ومناسبة المجلس، فخلال أيام عاشوراء توزّع المياه لِمَا لها من مدلول تاريخي، إضافة إلى الفواكه والمأكولات والأغذية والأطعمة والمشروبات الأخرى.

ومن أشهر الأطعمة (الهريسة) المعدّة من القمح المهروس مع اللحم، وتُوزّع كغيرها من وجبات (الفاتحة) على كلّ الموجودين، وعلى المنازل.

متغيّرات حسينية:

هنالك عادات تأثرت بالمتغيّرات في المجتمع العماني كغيره من المجتمعات؛ فمنها ما سقط من أجندة العادات العاشورائية، ومنها ما استجدّ كحملات التبرّع بالدم، فقد فاجأت الطائفة الشيعية في سلطنة عُمَان العالم يوم عاشوراء بطقوس جديدة استشعارًا روحيًا لهذا اليوم، مثلما أصبحت الطوائف الأخرى في الآونة الأخيرة يشاركون أشقّاءهم الشيعة في إحياء اليوم العالمي لعبد الله الرضيع ﷺ في الجمعة الأولى من شهر محرّم، واستثمار الحدث للتوسّل وطلب الحوائج، لا سيّما الذرّية.

ومن المستجدّات إقامة الأمسيات الشعرية، والمحافل التأبينية التي تتناول القضية الحسينية من كافّة جوانبها، إضافةً إلى تطوير المجلس الحسيني وأسلوب الخطابة، وقد أصبح الشيعة العمانيّون من السائرين إلى طريق الحسين ﷺ في زيارة الأربعين، تأسّيًا بموكب السبايا الزينبي ومسيره.

.....

بحار الأنوار: ج ٤٣، ص ٢٢٢.

المُصِيبَةُ الكُبرَى

مصطفى رحيم سلمان/ كربلاء المقدّسة
العمر: ١٠ سنوات

أقبل يا بن رسول الله ﷺ، بهذه الكلمات كانت الدعوات للإمام الحسين عليه السلام في القدوم إليهم وتخليصهم من ظلم حكم الأمويّين، لكن حين وصول الإمام عليه السلام لم تنصره إلّا فئة قليلة، والبعض من الأنصار كان في سجون الطغاة، وهناك مَن تخلّف عن النصرة.

قُتِل الإمام وأبطال عاشوراء، وسُبِيت النساء والأطفال، ومن الأمور التي علقت في ذهني عن يوم عاشوراء هو قربة العبّاس عليه السلام، ذلك الصنديد الذي آثر على نفسه شرب الماء، وضحّى بنفسه دون أبي عبد الله عليه السلام، وقُطعت يساره ويمينه، فسلامُ الله عليهم يوم وُلدوا ويوم استُشهدوا ويوم يُبعثون.

اسمي فاطمة أسعد من كربلاء، عمري ١٠ سنوات:

اعتدتُ الذهاب مع والديّ إلى مجالس العزاء في عاشوراء، ومن الأمور التي أثّرت بي هو قصّة السيّدة رقية عليها السلام، وكيف استُشهدت على رأس والدها عندما قدّموه لها في طشت، ولم تكن تعلم به، فماتت مظلومة باكية من شدّة الألم.

اسمي عبّاس أحمد عبّاس، وأخي اسمه حسين من محافظة كربلاء:

أتمنّى أن يكون قلبي شجاعًا كشجاعة العبّاس عليه السلام، وأن أضحّي بروحي من أجل أخي حسين، مثلما ضحّى أبو الفضل العباس من أجل أخيه الحسين عليه السلام، ولم يتراجع عن حمايته حتى نال الشهادة، تقول أمّي لي دائمًا: كُن شبيهًا بخُلُق مولاكَ العبّاس وشجاعته، فاسمك عبّاس، ويجب أن تتحلّى بصفاته، فالعباس كان شجاعًا وفيًا، مضحّيًا من أجل الحقّ، وحبًّا بأخيه الحسين عليه السلام.

اسمي مريم ضرغام/ الصفّ الرابع:

أحبّ عبد الله الرضيع، ذلك الطفل الذي قتله الأعداء عطشانَ، ودائمًا أمّي تحدّثني عن أطفال الإمام الحسين ﷺ، وكيف تحمّلوا التعب، وحرارة الشمس، وضرب الأعداء، لكنّهم كانوا أطفالًا مؤدّبين يحبّون الله ورسوله، ولا يُؤذون أهلهم.

فرح ماجد محسن من بغداد، عمري (١٢) سنة: ممّا حفظتُ عن سيّدي ومولاي الحسين ﷺ "إنّا أهل بيت النبوّة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، وبنا فتح الله، وبنا ختم الله، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر، قاتل النفس المحترمة، معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون، أيّنا أحقّ بالبيعة والخلافة"[١].

.....

(١) بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٣٢٥.

اسمي فاطمة الزهراء لؤي من كربلاء، عمري ٩ سنوات:

حدّثني أبي أنّ سنة ٦١ للهجرة حدثت واقعة أليمة، إذ قُتِل أتقى الأتقياء، وسبط رسول اللهﷺ وريحانته مع مجموعة من أهله وأنصاره ومحبّيه في أرض كربلاء، وهو يسرد الحادثة وما جرى في ذلك اليوم، فتبادر إلى ذهني جرم داعش وما فعلوه بوطني الحبيب، وكيف خرجت الناس مدافعة عن تلك الأرض.

إنّ الإمام الحسين ﷺ هو امتداد للحرية والإباء والشجاعة، وعلينا أن نقتدي به ما حيينا.

رِحلَةُ سَبَايا الرَّكْبِ الحُسَينِي

أزهار عبد الجبار .كربلاء المقدّسة

تعرّض أهل البيت ﷺ بعد مقتل الإمام الحسين ﷺ لأبشع أنواع الظلم والتعذيب، وأكثر ما يحزّ في النفس إرسال نسائه وعياله ﷺ سبايا إلى الشام بأمر الطاغية يزيد. إنّ هذه المسيرة كان فيها العديد من المحطّات، وجرت فيها أحداث كثيرة، وعلى الرغم من اختلاف الروايات حولها، إلّا أنّها كانت صعبة ومؤلمة، حيث طِيفَ ببنات الرسالة في البلدان، وتنقّلوا بهنَّ بين المناطق، فكان استقبال أهالي بعض المناطق التي مرّوا بها بالألم والحسرة والبكاء على ما جرى على أهل بيت النبوّة عليهم السلام، وفي بعض المناطق أخرى استقبلهم أهلها بإظهار الشماتة والاستهزاء والسبّ والشتم.

كان لابدّ من رسم خارطة الطريق الذي مرّت به قافلة أهل البيت ﷺ، وذكر بعض

ـــيِّ وَالأَحداثِ التي صَاحَبَتْها

الأحداث، والتعريف بمواقع نزلت عندها القافلة، وهي اليوم من المعالم التاريخية المعروفة.

القافلة الأولى

بحسب المصادر التي تحدّثت عن هذه الرحلة، هناك ثلاث مسيرات من كربلاء إلى الكوفة، وهي كالآتي:

ـ ترحيل الرأس الشريف: تمّ في عصر يوم الجمعة في العاشر من شهر محرّم سنة ٦١هـ، ويذكر البعض أنّ أول موضع وُضِع فيه في كربلاء بعد حزّه ورفعه على الرمح لمدّة قصيرة على بُعد أمتار من مصرعه إلى جهة الشمال ملاصقًا للصحن

الشريف الذي أُنشئ فيما بعد، وأُقيم على موضع الرأس الشريف مسجد عُرف باسم مسجد (رأس الحسين عليه السلام) [1].

- ترحيل باقي الرؤوس: وقد حُدّدت باثنين وسبعين رأسًا من أهل بيت الإمام الحسين وأصحابه عليهم السلام، وقد تمّ في المساء من يوم عاشوراء، وقد اجتازوا أقرب الطرق إلى الكوفة، على مقربة من مسجد السهلة، فباتوا عند جدار سور الكوفة قبل أن يصلوا إلى مسجد السهلة.

- ترحيل الأسرى: تمّ عند الزوال من يوم السبت الحادي عشر من شهر محرّم الحرام سنة ٦١هـ، وكان ترحيلهم على الجمال، وتوجّهوا رأسًا إلى الطريق الأقرب والرسميّ آنذاك.

النداء بالرحيل

بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام في العاشر من المحرّم سنة ٦١ للهجرة بقِي عمر بن سعد مع جيشه في كربلاء إلى الزوال من اليوم الحادي عشر، ثمّ أمر بالخروج إلى الكوفة ومعه السبايا من النساء، وكنّ عشرين امرأة، بعد أن عملت القبائل والعشائر على استنقاذ نسائها اللواتي كنّ في عداد الركب الحسيني، وكان معهنّ السجّاد عليّ بن الحسين (عليهما السلام) وعمره ثلاث وعشرون سنة، وهو على بعير ظالع - أي يعرج في مشيته - بغير وطاء، وقد أنهكته العلّة، ومعه ولده محمّد الباقر عليه السلام وله سنتان وشهور، وقيل ثلاث سنوات، ومن أولاد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام (زيد، وعمرو، والحسن المثنّى)، وكان معهم عقبة بن سمعان مولى الرباب زوجة الحسين عليه السلام [2].

ولمّا أمر ابن سعد بحمل السبايا، طلب النسوة منه أن يعرّج بهم على مصارع الشهداء، فمرّوا على جسد الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه، حتى قام النسوة بالبكاء والعويل، وقبل أن تودّع السيّدة زينب عليها السلام أرض الشهادة، وقفت على جسد أخيها الإمام الحسين عليه السلام المرمّل بالدماء، ثم بسطت يديها تحت بدنه المقدّس، ورفعته نحو السماء وهي تقول: "إلهي تقبّل منّا هذا القربان" دلالة على أنّها سوف تكمل النهضة الحسينية من بعد أخيها [3].

ثمّ رحل ابن سعد بمَن تخلّف من عيال الحسين عليه السلام، ونسائه، وحملهم على أحلاس أقتاب الجمال بغير وِطاء، مكشّفات الوجوه بين الأعداء وهنّ ودائع الأنبياء، وساقوهنّ كما يُساق سبيُ الترك والروم في أشدّ المصائب والهموم [4].

الكوفة وأهمّ الأحداث

القادمون من كربلاء وصلوا إلى الكوفة على ثلاث دفعات، وهي كالآتي:

- رأس الإمام الحسين ﷺ: وصل قبل النساء وموقعه بيت الخُولّي، وهو بداخل الكوفة الكبرى خارج السور، وربّما عُبّر عنها بظهر الكوفة، وقد بات هناك، والذي يُقال هو موضع مسجد الحنّانة في الوقت الحاضر، ويُعرف بالقائم أيضًا، فعن المفضّل بن عمر الجعفي، أنّه قال: (جاز مولانا جعفر بن محمّد الصادق ﷺ بالقائم المائل في طريق الغريّ، فصلّى عنده ركعتين، فقيل له: ما هذه الصلاة؟ قال: هذا موضع رأس جدّي الحسين بن عليّ ﷺ، وضعوه ها هنا لمّا توجّهوا من كربلاء، ثم حملوه إلى عبيد الله بن زياد)[٥].

- رؤوس الشهداء: وصلت في وقت متأخّر من يوم العاشر من المحرّم سنة ٦١هـ، حيث اجتاز حَمَلتها أقرب الطرق، فباتوا عند جدار سور الكوفة قبل أن يصلوا إلى مسجد السهلة.

- ركب الأسرى: الذي تحرّك عند زوال يوم الحادي عشر من المحرّم، ووصلوا إلى دار الإمارة عند المساء، محمولين على نحو أربعين شقّة تُحمل على أربعين جملًا، فيها الحرم والنساء وأولاد فاطمة (عليها السلام)[٦].

ابن زياد يُعلن الأحكام العرفية في الكوفة

وصل موكب السبايا إلى تخوم الكوفة ليلة الثاني عشر من المحرّم، فبات هناك ولم يدخل المدينة؛ لِحِرص ابن زياد على أن يكون دخولهم إلى المدينة استعراضيًا بالجُند والسلاح ومظاهر الزينة، والراجح أنّ الموضع الذي باتوا فيه هو الذي يُعرف اليوم بـ(مشهد الحنّانة)، وهو الموضع الذي أُودع فيه رأس الإمام الحسين ﷺ قبل دخول موكب السبايا الكوفة، وأول منزل نزل به رأسه الشريف ﷺ، وقد أمر ابن زياد بمنع التجوال، وأمر عشرة آلاف فارس أن يأخذوا السكك والطرق، خوفًا من أن تتحرّك حميّة الناس وغيرتهم على أهل البيت ﷺ إذا رأوهم بتلك الحالة، وأمر أن تُجعل الرؤوس في أوساط المحامل أمام النساء[٧].

وبالفعل حدث ما توقّعه من محاولات لسرقة الرأس الشريف ودفنه، مثلما حصل مع الحارث بن وكيدة الكوفي وهو من أهل الكوفة، وكان ممّن حمل رأس الإمام الحسين ﷺ من الكوفة إلى الشام[٨].

لمّا أُدخل الأسرى إلى الكوفة بحسب ما نُقل، سُمِعت البوقات تضرب، والرايات تخفق، وإذا برأس الحسين ﷺ قد أقبل على رمح طويل، وقد لاحت شواربه...(٩)، حتى خطبت السيّدة زينب، وفاطمة بنت الإمام الحسين، وأمّ كلثوم بنت عليّ، والإمام السجاد ﷺ في الناس بخطب قلبت الموازين على بني أمية وابن زياد، حيث كان المجلس مكتظًّا بالوجهاء ووفود القبائل والرؤساء، فجلس ابن زياد وأُدخل عليه الرأس الشريف والأسرى، وجرى من النقاشات بينه وبين أهل البيت ﷺ ما جرى(١٠).

ما بعد الكوفة- الرحيل إلى الشام:

ظلّ الأسرى في السجن حتى وصلت الأوامر من يزيد بن معاوية بنقلهم مع الرؤوس إلى الشام، وكانوا قد هيّأوا ذلك بمجرّد وصول الأمر، ولا شكّ في أنّهم سيّروهم إلى الشام، وذلك في يوم الجمعة التاسع عشر من محرّم الحرام سنة ٦١ هـ، وإنّ وصول موكب السبايا إلى دمشق هو أول يوم من شهر صفر(١١).

وكان رئيس العسكر الذين سيّروا الرؤوس والسبايا إلى الشام (محفّر بن ثعلبة)، حيث سُلّم إليه الرؤوس الشريفة والحرم، إذ كان رئيسًا على الحرّاس والمستحفظين للرؤوس والحرم، وأمّا أمير المعسكر ورئيس الكلّ فهو خوليّ بن يزيد الأصبحي حين خروجهم من الكوفة، وقد بلغ عدد العسكر الذين أُرسلوا مع الرؤوس والسبايا ألفين أو أكثر، منهم خمسون كانوا مسؤولين عن الرأس الشريف(١٢).

من كربلاء إلى الشام

إنّ المسافة من الكوفة إلى دمشق عن طريق الموصل وحلب تبلغ حوالي ١٨٠٠ كم، يحتاج الجمل لقطعها بدون توقّف شهرًا كاملًا؛ لأنّ الجمل يسير كلّ يوم نحو ٦٠ كم، وقد كانت مسافة الطريق شهرًا للإبل ذوات الصبر والقوّة، لكن الحداة الغلاظ أرهقوا قدرتها وأوجعوا صبرها، فقطعت المسافة في عشرة أيام، وكان الأمر قد جاء من يزيد بتسيير السبايا من أطول طريق مأهول بالسكّان، مع أنّه كان بإمكانهم الوصول إلى دمشق عن طريق الصحراء القصيرة الواصلة بين الكوفة ودمشق، مختصرين نصف المسافة، وكان الهدف من سلوك الطريق الطويلة الآهلة بالسكّان هو التشهير بمقتل الحسين ﷺ، وإذاعة خبره في الآفاق، حتى لا يبقى لأيّ

مناصر للحقّ في الأمة الإسلامية أمل في مقاومة يزيد، وهذا من أبلغ أنواع الإخبار بمقتل الحسين ﷺ أن يُرى رأسه ونساؤه سبايا يُسَار بهم في البلاد، ويُشهر أمرهم في كلّ مكان يأتونه(١٣).

جاء في الكامل للبهائي: إنّ حاملي الرأس الشريف كانوا يخافون من قبائل العرب من أن تعود إليهم غيرتهم الدينية ويهاجموا الركب؛ ليخلّصوا الرأس المطهّر للإمام الحسين ﷺ، لذا تحرّكوا من الطرق الفرعية تاركين الطريق الأصلي المعروف، وأخذوا من غير الطريق لذلك، وكلّما وصلوا إلى قبيلةٍ طلبوا منهم العلوفة، وقالوا: معنا رأسُ خارجيّ، وبعد مراجعة أغلب المصادر المعتمدة، يمكن وضع تصوّر قريب من الواقع للطريق التي سلكتها الرؤوس والسبايا في مسيرتهم من الكوفة إلى دمشق، وذلك وفق الترتيب الآتي:

منزل خراب

في هذا الموضع وضعوا الرأس الشريف ومعه السبايا، وكان الرأس مركوزًا على رمح، ومعه الحرّاس، فوضعوا الطعام وجلسوا للأكل، فإذا بكفّ خرجت من الحائط معها قلم، تكتب بدم عبيط شعرًا:

أترجو أمّة قتلت حسينا ... شفاعة جدّه يوم الحسابِ

فلا والله ليس لهم شفيع ... وهم يوم القيامة في العذابِ

فجزعوا من ذلك جزعًا شديدًا، وأهوى بعضهم إلى الكفّ ليأخذها فغابت، فهربوا ثم رحلوا من ذلك المنزل، وإذا بهاتف يقول لهم:

ماذا تقولون إن قال النبيّ لكم ... ماذا فعلتم وأنتم آخر الأممِ

بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي ... منهم أسارى ومنهم ضُرّجوا بدمِ

ما كان هذا جزائي إذ نصحتُ لكم ... أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي(١٤)

منزل دير الراهب

المنزل الثاني في مسير السبايا ﷺ، إذ مرّوا على دير في الطريق، وهذا الدير يقع حتمًا بين الكوفة والقادسية، لعلّه هو الدير المقصود، واسمه دير سرجس وبكّس، هو دير منسوب إلى راهبين بنجران، بينه وبين القادسية ميل، كان محفوفًا بالكروم

والأشجار، وقد خُرّب وبطل، ولم يبقَ منه إلّا خرابات على ظهر الطريق يسمّيها الناس قباب أبي نواس[١٥].

قصر بني مقاتل

قال الشيخ البهبهانيّ في (الدمعة الساكبة): في بعض الكتب القديمة عن الشيخ المفيد، قال: لمّا رحلوا بالسبايا والرؤوس إلى دمشق، عدل بهم الطريق إلى قصر بني مقاتل، كان ذلك اليوم يومًا شديد الحرّ، وكانت القربة التي معهم مُزّقت وأُريق ماؤها، فاشتدّ بهم العطش، وأمر ابن سعد عدّة من قومه في طلب الماء، وأمر بفسطاط فضُرِب على أربعين ذراعًا، فجلس هو وأصحابه ورموا بالسبايا والأطفال على وجه الأرض تصهرهم الشمس، فأتت زينب ﷺ إلى ظلّ جمل هناك، وفي حضنها عليّ بن الحسين ﷺ، وقد أشرف على الهلاك من شدّة العطش، وبيدها مروحة تروّحه بها من الحرّ، وهي تقول: يعزّ عليّ أن أراكَ بهذه الحال يا بن أخي[١٦].

منزل القادسية

تدلّ الروايات على أنّ ركب السبايا مرّ بعد ذلك على القادسية قبل التوجّه شمالًا، وهي بلدة بقرب الكوفة على طريق الحاجّ، وكانت فيها وقعة القادسية، وتبعد عن الكوفة إلى الجنوب نحو ١٥ فرسخًا ٨٠/ كم، وهذا يدلّ على أنّ السبايا مرّوا من القادسية (الأولى) فيكونون قد سايروا نهر الفرات إلى الجنوب قليلًا، حتى وصلوا القادسية، ثم اتخذوا طريقًا صحراويًا دائريًا إلى الشمال، يبعدهم عن أعين الناس أول انفصالهم عن الكوفة.

منزل الحصّاصة (قصر ابن هبيرة)

الحصّاصة هي من الحصّ، وهو ذهاب النبت عن الأرض، وهي من قرى سواد العراق، قرب قصر ابن هبيرة من أعمال الكوفة، ورُويت أيضًا (الجصّاصة)، وهو الموضع الذي يعمل فيه الجصّ، وهي مدينة قريبة من عمود نهر الفرات، ويخرج إليها من الفرات أنهار متفرّقة، وكربلاء محاذية لقصر ابن هبيرة من الغرب في البرّية، وهذا القصر بناه يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاريّ والي العراق في أيام مروان الحمار، وهي بالقرب من جسر سورا من نواحي بابل القديم.

منزل جرايا ـ مسكن

هو موضع قريب من (أوانا) على نهر دجيل عند دير الجثليق، وهي تبعد عن بغداد ٧٠ كم شمالًا، وقد كان فيها معسكر الإمام الحسن ﷺ لمواجهة جيش معاوية، وفيها التقى الجيشان وحصل الصلح، فمرّوا بجرايا، ثم وصلوا مسكن قبل أن يعبروا تكريت.

منزل تكريت

بلدة مشهورة بين بغداد والموصل، فبعد أن نُقِل الرأس الشريف من شرق الحصَاصة إلى تكريت، وأخبروا والي تكريت بقدومهم إلى المدينة، قام بإرسال عدد كبير من أتباعه حاملين الرايات لاستقبال الركب، وكانوا إذا سألهم أحد من الناس عن هذا الرأس، أجابوه بأنّه رأس خارجيّ، وعندما رأى أحد النصارى رأس الإمام الحسين ﷺ وسمع ذلك الجواب، قال مع نفسه: ليس كما يقولون، إنّه رأس الحسين بن عليّ بن فاطمة، وأنا كنتُ في الكوفة عندما استُشهدوا، فأطلع باقي النصارى على هذه الواقعة، فقاموا بكسر النواقيس تعبيرًا عن غضبهم، وقالوا: اللهمّ إنّا نبرأ إليكَ من نحاسة هؤلاء القوم الذين قتلوا ابن بنت نبيّهم، وعندما شاهد الكوفيّون هذه الحالة، أخذوا طريق صحراء البادية، ورحلوا عن هذا المكان[١٧].

هناك عدّة مواقع بين تكريت والموصل، منها: طريق البرّ (الأعمى)، دير عروة، صليتا، وادي النخلة، برسا باد، أرمينا، لينا، الكحيل، جهينة، وما عدا الموقعين الأخيرين، لا نجد لهذه المواقع ذكرًا في معاجم البلدان، ولعلّ ذلك لأنّها اندثرت، وتقع (الكحيل) في منتصف المسافة بين تكريت والموصل، بينما (جهينة) فهي قريبة من الموصل.

وادي النخلة

قال أبو مخنف الأزديّ: ...رحلوا من تكريت، وأخذوا على طريق البرّ، ثم على (الأعمى)، ثم على (دير عروة)، ثم على (صليتا)، ثم على (وادي النخلة)، فنزلوا فيها وباتوا، فسمعوا نساء الجنّ يبكين على الحسين ﷺ ويقلنَ شعرًا:

مسح النبيّ جبينه ... فله بريق في الخدودِ

أبواه من عليا قريشٍ ... وجدّه خير الجدودِ[١٨]

منزل القَيّارة

وهي من منازل المسافرين على مرحلة[١٦] فرسخًا من واسط، وهي بئر لبني عجل يرتحلون منها إلى الأخاديد، وهي بالموصل، سمّيت بذلك لأنّه ينبع منها القار[١٩].

منزل عسقلان وما حدث فيها

تقع في العراق، و قد مرّ بها ركب السبايا قبل وصولهم إلى الموصل على ما يبدو، و لم نعثر عليها في الخرائط و لا في معاجم البلدان، و قد ذكرها السيّد محمّد مهديّ الحائريّ في (معالي السبطين) قبل الموصل، و فيها حصلت إحدى المحاولات لاستنقاذ الرؤوس والسبايا من أيدي المجرمين، قال: ...وساروا مجدّين إلى أن وصلوا إلى بلد يُقال له عسقلان، و أمير ذلك البلد يعقوب العسقلاني، وكان في حرب الحسين ﷺ، فلمّا وصل العسكر مع الرأس والنساء، أدخلوهم إليه، فأمر بتزيين البلد، وكان رجل تاجر اسمه زرير الخزاعي واقفًا، فلمّا رأى الناس على ذلك، استفسر عن سبب هذا الفرح والسرور، فأجابوه بما معناه أنّ هؤلاء خوارج، لم يبايعوا يزيد بن معاوية، فبعث إليهم عسكرًا فقتلوهم، وهذه رؤوسهم ونساؤهم، فلمّا عرف أنّهم أهل بيت النبيّ (صلّى اللّه عليه وآله)، اسودّت الدنيا في عينيه وضاقت الأرض عليه، فجاء قريبًا من السبايا، فنظر إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام، فبكى بكاءً شديدًا، والتقى الإمام زين العابدين ﷺ، وحدث بينهم حوار...[٢٠]

منزل الموصل

وهي مدينة في شمال العراق اليوم على شاطئ نهر دجلة، تبعد عن الكوفة زهاء ٦٠٠ كم، وكان الرأس الشريف بها لمّا عبروا بالسبي، وفيها كفّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٢١].

قال في (نَفَس المهموم): (وأمّا مشهد الموصل، فإنّ القوم لمّا أرادوا أن يدخلوا الموصل أرسلوا إلى عامله أن يُهيّئ لهم الزاد والعلوفة، وأن يزيّن لهم البلدة، فاتّفق أهل الموصل أن يهيّئوا لهم ما أرادوا، وأن يستدعوا منهم أن لا يدخلوا البلدة، بل ينزلوا خارجها ويسيرون من غير أن يدخلوا فيها، فنزلوا ظاهر البلد على فرسخٍ منها، ووضعوا الرأس الشريف على صخرة، فقطرت عليها قطرة دم من الرأس المكرّم، فصارت تنبع ويغلي منها الدم كلّ سنة في يوم عاشوراء، وكان الناس يجتمعون عندها من الأطراف ويُقيمون مراسيم العزاء والمآتم

في كلّ عاشوراء، وبقِي هذا إلى عبد الملك بن مروان، فأمر بنقل الحجر، فلم يُرَ بعد ذلك منه أثر، ولكن بنوا على ذلك المقام قبّة سمّوها (مشهد النقطة) [٢٢]، وسأل الناس فقالوا رأس خارجيّ خرج بأرض العراق، قتله ابن زياد، وبعث برأسه إلى يزيد، فقال رجل منهم: يا قوم هذا رأس الحسين، فلمّا تحقّقوا من ذلك، اجتمعوا في أربعين ألف فارس من الأوس والخزرج، وتحالفوا أن يقتلوهم ويأخذوا منهم رأس الإمام الحسين عليه السلام، ويدفنوه عندهم؛ ليكون فخرًا إلى يوم القيامة، فلمّا سمعوا بذلك لم يدخلوها، وأُخذوا على تلّ أعفر، ثم على جبل سنجار[٢٣].

منزل تلّ أعفر

وهو اسم قلعة ورُبض بين سنجار والموصل في وسط نادٍ فيه نهر جارٍ، وفي الوقت الحاضر يُقال له تَلّعفر تخفيفًا، وهي تبعد عن الموصل ٧٠ كم غربًا باتجاه الحدود السورية، وقد ورد ذكرها في المقتل بعد ذكر الموصل.

منزل سنجار

ورد ذكرها في مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف الأزديّ، حيث قال: ... وأُخذوا على تلّ أعفر، ثم على جبل سنجار[٢٤].

منزل أرمينيا الصغرى

لم يدخلوها، وإنّما ساروا على طريقها، حيث قال أبو مخنف في مقتله: (...أُخذوا على أرمينيا...)، ثم إلى منزل (لينا)، وهي مدينة عراقية تقع بين الموصل ونصيبين، وبذلك يكون الأسرى قد اجتازوا أراضي أرمينيا الصغرى.

مشاهد نَصيبين:

وهي مدينة تركية اليوم، تقع على الحدود بينها وبين سوريا، على نهر صغير بين نهرَي دجلة والفرات، يفصلُها عن مدينة (القامشلي) السورية خطّ الحدود، وفيها ثلاثة مشاهد:

أ- مسجد زين العابدين عليه السلام

ب- مشهد الرأس في أحد أسواقها، حيث عُلّق الرأس الشريف في طريق الموكب إلى الشام.

ت- مشهد النقطة، يُقال إنّه من دم الرأس هناك.

قال في (نَفَس المهموم): (لمّا وصلوا إلى نَصيبين، أمر منصور بن إلياس بتزيين البلدة، فزيّنوها بأكثر من ألف مرآة، فأراد الملعون الذي كان معه رأس الحسين ﷺ أن يدخل البلد فلم يُطِعْه فرسه، فبدّله بفرس آخر فلم يُطِعه[٢٥] وهكذا، فإذا بالرأس الشريف قد سقط إلى الأرض، فأخذه إبراهيم الموصليّ فتأمّل فيه، فوجده رأس الحسين ﷺ، فلامهم ووبّخهم، فقتله أهل الشام، ثم جعلوا الرأس في خارج البلد ولم يدخلوه به، قلتُ: ولعلّ مسقط الرأس الشريف صار مشهدًا)[٢٦].

منزل عين الوردة

هي من كور الجزيرة، وقريبة من نصيبين بين الجزيرة والشام، من المدن السورية، ويذكر ابن شدّاد: فتحها عمير بن سعد أيام عمر بن الخطاب، لم يرد ذكرها في غير مقتل أبي مخنف، ويُفهم منه أنّهم لم يبيتوا فيها[٢٧].

منزل حرّان

ورد اسمها في (روضة الأحباب) لعطاء اللّه النيسابوريّ، وقد أورد فيه قصّة اليهوديّ يحيى الحراني وهي: لمّا أُدخل الأسارى والرؤوس في مدينة حرّان، خرج الناس للتفرّج، فرأى يهوديّ اسمه يحيى شفتي الرأس ﷺ تتحرّكان، فدنا منه، فسمعه يتلو قوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (الشعراء: ٢٢٧)، فسأل عن الرأس، فقصّوا عليه الخبر، فنزع عمامته ووزّعها على العلويات، وجاء بقباء من خزّ مع ألف درهم إلى الإمام زين العابدين ﷺ، فمنعه الموكّلون على الأسرى، فسلّ سيفه وقتل خمسةً منهم، حتى قُتِل بعد ما أسلم، وقبره في باب حرّان يُعرف بقبر (يحيى الشهيد).

منزل دعوات

مدينة تقع بين عين الوردة وبين قنسرين وحلب، وقال أبو مخنف في مقتله: (...وجعلوا يسيرون إلى عين الوردة، وأتوا إلى قريب دعوات، كتبوا إلى عاملها أن تلقّانا فإنّ معنا رأس الحسين ﷺ، فلمّا قرأ الكتاب، أمر بضرب الأبواق، وخرج يتلقّاهم، فشهروا الرأس ودخلوا من باب الأربعين، فنصبوا رأس الحسين ﷺ في الرحبة من زوال الشمس إلى العصر، وينادون: هذا رأس الخارجيّ، خرج على يزيد بن معاوية، وأهلها طائفة يبكون، وطائفة يضحكون[٢٨].

مشاهد دوسر ـ بالس

مرّ الرأس الشريف والسبايا على دوسر ثم بالس، ونزلوا بها، فأمّا دوسر فهي قلعة جعبر وتقع على الفرات بين الرقّة وبالس، وأمّا بالس وتُدعى اليوم (مسكنة) ففيها مشهد الطرح، ومشهد الحجر الذي وُضِع عليه رأس الحسين ﷺ عند مرور السبايا بها، وهي أول بلدٍ من بلدان الشام من جهة الغرب للقادم من الجزيرة، كانت يوم نزل فيها موكب السبايا على شاطئ نهر الفرات، لكن مجرى النهر صار بعيدًا عنها مع مرور الزمن، ثم غطّى أطلالَها بعد بناء السدّ الذي أُنشئ على (بحيرة الأسد)، والقرية معروفة اليوم بالاسم نفسه[٢٩].

منزل حلب

لم نجد لحلب ذكرًا لمسألة مسير السبايا في مقتل أبي مخنف ولا للاسفراييني، ولكن هناك معطيات تتعلّق بالمشهدين القائمين إلى يومنا هذا عند سفح جبل الجوشن، وهما: (مشهد النقطة)، وهي من دم الحسين ﷺ، سقطت من الرأس الشريف على الحجر الذي وُضِع عليه، بُنِيَ عليها مشهد الحسين ﷺ، و(مرقد محسن) الذي أسقطته إحدى زوجات الإمام الحسين ﷺ، وهما المتجاورين ممّا لا يمكن تجاوزهما بسهولة، حيث إنّ الركب دون شكّ ورد قنسرين التي تعدّ آنذاك (حلب) مضافةً من مضافاتها، ويؤكّد الحمويّ في المعجم على مرور موكب الأسرى من هذا الجبل، وما زال المشهدان قائمين رغم كلّ العِداء الذي أظهره خوارج هذا الزمن، فالتجأت القافلة إلى هذا الجبل، وتحصّنوا به عند منعهم من دخول حلب، وأورد الدربندّي في أسراره: ...هناك معركة دارت بين جماعة حاملي الرأس وأهل حلب، وهي انتفاضة النساء أثناء مرور السبايا بحلب بقيادة درّة الصدف ابنة عبد الله بن عمر الأنصاريّ[٣٠].

قنسرين وقصّة الراهب

تُسمّى اليوم بالعيس؛ لأنّها واقعة على جبل العيس، وقصّة الراهب أنّه لمّا رأى رأس الإمام الحسين ﷺ وما ظهر منه من كرامات، طلب بقاءه عنده مقابل عشرة آلاف درهم، ويسلّمه لهم حين الرحيل، فقبلوا بالعرض، وكلّم الراهب الرأس، وقد أسلم الراهب حين عرف مَن هو صاحبه، والقصّة معروفة، ذكرها أبو مخنف في ذكر مسير الأسرى[٣١].

معرّة النعمان

وقد ذكرها أبو مخنف قائلًا: ثم إلى قنسرين، وكانت عامرة بأهلها، فلمّا بلغهم ذلك، أغلقوا الأبواب وجعلوا يلعنونهم ويرمونهم بالحجارة، ويقولون: يا فجرة، يا قتلة أولاد الأنبياء، واللّه لا دخلتم بلدنا، ثم غيّروا طريقهم إلى معرّة النعمان، واستقبلوهم وفتحوا لهم الأبواب، وقدّموا لهم الأكل والشرب بقيّة يومهم، واستراحوا فيها ولم يبيتوا.

كفر طاب

وكان حصنًا صغيرًا، فغلقوا الأبواب، فتقدّم إليهم خولّي ـ لعنه اللّه ـ فقال: ألستم في طاعتنا، اسقونا الماء، فقالوا: واللّه لا نسقيكم قطرة واحدة وأنتم منعتم الحسين عليه السلام والصحابة الماء، فرحلوا عند ذلك إلى شيزر.

شِيزر

هي قلعة على كورة في الشام قرب معرّة النعمان، بينها وبين حماة مسافة يوم، نزلوها وكان فيها شيخ كبير، فقال: يا قوم هذا رأس الحسين عليه السلام، فتحالفوا أن لا يُسمح لهم بدخول بلدتهم فقاتلوهم، ووقفوا على القنطرة ومنعوهم من الدخول، فلمّا لاحظوا ذلك لم يدخلوها، وساروا إلى حماة السورية[٣٢].

طيبة الإمام

والظاهر أنّهم قبل وصولهم إلى حماة، مرّوا ببلدة سُمّيت بـ(طيبة الإمام)، تقع شمال حماة، وسُميّت بذلك نسبة إلى الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام، فاحتفل أهلها بالسبايا، وأطعموهم، وكسوهم، فدعا الإمام لهم، ممّا اضطر الشمر إلى سحبهم منها لتلّة واقعة شمال شرق حماة، وإلى جانب طيبة الإمام هناك جبل يُسمّى (جبل زين العابدين)، ويُذكر أنّ أهالي بعض المدن التي مرّ منها ركب الأسرى منعوهم من دخول بلدانهم، فالتجأوا إليه وباتوا فيه، لكن لا يوجد مستند في المصادر القديمة عن ذلك، ولا في الحديثة، غير أنّ الموالين أقاموا مقامًا ومسجدًا في الموضع الذي صلّى فيه الإمام زين العابدين عليه السلام سُمِيّ باسمه، موجود إلى الآن مزارًا للمؤمنين، واللّه أعلم.

حماة

حماه من كبريات المدن السورية، ولا شكّ في أنّ الركب الحسيني قد مرّ فيها، ويذكر المؤرّخون أنّ أهل حماة أغلقوا أبواب المدينة في وجوه حَمَلة الرأس الشريف، وركبوا

سور البلد، وقالوا: والله لا تدخلون بلدنا ولو قُتِلنا عن آخرنا، وكانوا قد وضعوا رأس الإمام الحسين عليه السلام على حجر خارج البلد، فبقي عليه أثر الدم، فأصبح فيما بعد مسجد الحسين عليه السلام[٣٣].

الرستن

هي مدينة تقع في منتصف الطريق، تابعة لمحافظة حمص، ولا يبعد مرور الركب بها لأنّها في منتصف الطريق، حيث يقول أبو مخنف في مقتله: ثمّ رحلوا إلى مدينة حماة وهم مذعورون، فغلقوا الأبواب في وجوههم، ومنعوهم من الدخول إليها، فجاوزوها من شرقيّها إلى الرستن، وكتبوا إلى صاحب حمص[٣٤].

حِمص

وساروا إلى حمص، وكتبوا إلى صاحبها أن معنا رأس الحسين عليه السلام، وكان أميرها خالد بن النشيط، فأمر بتزيين المدينة، ثم خرج وتلقّاهم على حدّ مسير ثلاثة أميال، وأشهر الرأس، وساروا حتى حمص، فدخلوا الباب، فازدحم الناس بالباب، فرموهم بالحجارة حتى قُتِل بالباب ستّة وعشرون فارسًا، وأغلقوا الباب في وجوههم، فخرجوا ووقفوا عند كنيسة قسّيس، وهي قرب دار خالد بن النشيط، فتحالفوا على قتال خولّي وعلى أخذ الرأس منه، ليكون فخرًا لهم إلى يوم القيامة، فبلغ خولّي ذلك فارتحلوا خائفين، وأتوا بعلبك، وكتبوا إلى صاحبها أنْ معنا رأس الحسين عليه السلام[٣٥].

بعلبك

على الرغم من أنّها تقع في لبنان هذه الأيام، إلّا أنّ الطريق من حمص إلى دمشق كان يمرّ بها لأنّها الأقرب، ولم تكن آنذاك حدود دولية، قال أبو مخنف: ...وأتوا بعلبك، وكتبوا إلى صاحبها أنْ تلقّانا، إنّ معنا رأس الحسين، فأمر بالزينة، ونُشِرت الأعلام، وأخذوا بالفرح والسرور، فلمّا رأت السيّدة أمّ كلثوم عليها السلام منهم ذلك دعت عليهم، هذا كان حالهم حين كانوا أعداءً لأهل البيت عليهم السلام، أمّا الآن فعلى العكس من ذلك، فهم من أكبر الموالين لأهل البيت عليهم السلام[٣٦].

صومعة الراهب

بعد أن خرج الركب من بعلبك، وأدركهم المساء عند صومعة الراهب، دفعوا الرأس

إلى جانب الصومعة، فلمّا جنّ الليل سمع الراهب دويًّا كدويّ الرعد، فأخرج رأسه من صومعته ليرى ماذا يحدث، فنظر إلى الرأس الشريف، فرأى نورًا قد سطع منه إلى عنان السماء، ورأى الملائكة ينزلون ويقولون: يا أبا عبد الله، عليكَ السلام، فبكى وقال لهم ـ حاملي الرأس الشريف ـ: ما الذي معكم؟ قالوا: رأس الحسين بن عليّ عليه السلام، فقال: مَن أمّه؟ قالوا: أمّه فاطمة الزهراء بنت محمّد المصطفى، قال: صدقت الأخبار حين قالت: إذا قُتِل نبيّ أو وصيّ، أو ولد نبيّ أو ولد وصيّ، تمطر السماء دمًا، فرأينا أنّ السماء تمطر دمًا، وقال: واعجباه من أمّة قتلت ابن بنت نبيّها، ثم قال: أنا أعطيكم عشرة آلاف درهم على أن تعطوني الرأس الشريف فيكون عندي، فقالوا: أحضرْ عشرة آلاف درهم، فأحضرها لهم، فأخذ الرأس المبارك المكرّم، وجعله في حجره وهو يقبّله ويبكي، ويقول: ليتني أكون أوّل قتيل بين يديكَ، فأكون غدًا معكَ في الجنّة، واشهد لي عند جدّكَ رسول اللّه (صلّى اللّه عليه وآله) بأنّي أشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له، وأنّ محمّدًا عبده و رسوله، وحسن إسلامه[٣٧].

قصّة حجر قرب دمشق

في (أسرار الشهادة) قال الدربنديّ: في موضع قريب من دمشق حجر عظيم هو شبيه بالأسد، فإذا كان يوم عاشوراء يفور من موضع عينيه الدم الكثير، قيل: إنّه وُضِع عليه رأس الحسين عليه السلام حين مسير جند ابن زياد إلى الشام[٣٨].

الاستنتاجات

ـ كانت رحلة السبي شاقّة ومهلكة إلى درجة كان الهدف منها القضاء على جميع من حضر في كربلاء من ذرّية النبيّ صلى الله عليه وآله.

ـ تُعدّ كربلاء المحطّة الأولى للأسرى بعد الاستشهاد، وقد حمل الرأس الشريف (٥٠) شخصًا، وأنّ السبايا هم من آل محمّد عليهم السلام فقط، ومشهد الحنّانة كان أول منزل نزل به رأس الإمام الحسين عليه السلام.

ـ إنّ الموكّلين بالرؤوس والسبايا عدلوا عن الطرق الرئيسة خوفًا من قبائل العرب أن تنهض فيهم الحميّة والغيرة على إمامهم، فيهيجون ويخلّصون العيال ويأخذون الرؤوس.

ـ إنّ الإعلام الأمويّ قد خدع الناس بأنّ الحسين وأصحابه عليهم السلام هم جماعة من الخوارج؛ لتمويههم وتجنّب غضبهم.

ـ وردت عدّة قصص لرهبان وصوامع وأديرة في الطريق، فإنّ أهل البيت ﷺ أقاموا في دير الراهب قبل أن يساقوا إلى دمشق.

ـ إنّ الأنبياء وذويهم هم أكثر الناس تحمّلًا لألوان الظلم والاضطهاد والألم والعذاب، وإنّ واقعة الطفّ خير برهان على هذه الحقيقة.

ـ الهدف من سلوك الطريق الطويلة الآهلة بالسكّان هو التشهير بمقتل الحسين ﷺ ، لهذا طافوا بالسبايا البلدان والمدن، وأرهقوهم أيّما إرهاق، إلّا أنّ النتيجة كانت على عكس ما خطّط له أعداء الله، حيث اتّضح للناس كذب يزيد بن معاوية والطاغية عبيد الله بن زياد.

ـ رحلة السبي من بدايتها حتى نهايتها تُعدّ إعلامًا لظلامة الإمام الحسين وأصحابه وأهل بيته ﷺ، وذهبت بأعدائه إلى وادي النسيان، وجَهلَهم التاريخ واندثر ذكرهم، فالحسين باقٍ، وأعداؤه زائلون.

.....

(١) تاريخ المراقد: ج٦، ص٧٦.
(٢) مقتل الحسين للمقرَم: ج٣ ص ٤٤٤.
(٣) موسوعة كربلاء: ج٢، ص٢٥٧.
(٤) نَفَس المهموم: ص٣٥١.
(٥) مساجد الكوفة: ص١٧٧.
(٦) بحار الأنوار: ج ٤٥، ص ١١٥.
(٧) وسيلة الدارين في أنصار الحسين: ص ٣٥٤.
(٨) مدينة المعاجز: ج٢، ص١٠٠.
(٩) أطلس السيرة الحسينية: ج٣، ص٨١.
(١٠) بتصرّف عن كتاب وسيلة الدارين: ص ٣٦٣.
(١١) أسرار الشهادة: ص٤٩٣.
(١٢) موسوعة كربلاء: ج٢، ص ٢٧٨.
(١٣) المفيد في ذكرى السبط الشهيد: ص ١٤٤.
(١٤) موسوعة كربلاء: ج٢، ص ٣٦٣.
(١٥) معجم البلدان لياقوت الحموي: ص ٥١٤.
(١٦) موسوعة كربلاء: ج٢، ص.
(١٧) قصّة كربلاء: ص٤٧٧.
(١٨) مقتل أبي مخنف الأزديّ: ص ١٢٢.
(١٩) معجم البلدان: ج٤، ص٤٩١.
(٢٠) معالي السبطين: ج ٢ ص ٥١٥.
(٢١) الإشارات للهَروي: ص٦٣.
(٢٢) نَفَس المهموم: ص ٣٨٨.
(٢٣) مقتل أبي مخنف الأزدي: ص١٨٢.
(٢٤) المصدر السابق: ص١٨٢.
(٢٥) نَفَس المهموم: ص٣٨٩.
(٢٦) الإشارات للهَروي: ص٦٠.
(٢٧) أطلس السيرة الحسينية: ص ٢٣٦.
(٢٨) منتهى الآمال: ج١، ص٥٨٨.
(٢٩) الإشارات للهَروي: ص٥٧، ومعجم البلدان، ج١، ص٣٢٨.
(٣٠) أسرار الشهادة: ص ٤٩٨.
(٣١) الخصائص العلوية: ص١٤٧.
(٣٢) نور العيون: ص٣٩.
(٣٣) تاريخ المراقد: ج٦، ص٢٠٥.
(٣٤) أطلس السيرة الحسينية: ص٣١٢ـ٣١٣.
(٣٥) المصدر السابق: ج٣، ص٢١٩ـ٣٢٢.
(٣٦) المصدر السابق: ج٣، ص ٣٤٦.
(٣٧) ينابيع المودة: ص٩٠.
(٣٨) معالي السبطين: ج ٢ ص ٨٠.
(٣٩) المصدر السابق: ج ٢ ص١٤٠.

مودة محمود الحسيني

مودة محمود الحسيني

علي رحيم سلمان

كاظم عليّ المياحي

جمانة عليّ المياحي

خَمسُ خُطواتٍ لِعِلاجِ الكَذِبِ عِندَ الأَطفَالِ

صفا رضا السمناويّ . كربلاء المقدّسة

يمكن تعريف الكذب على أنّه سلوك مُكتَسب من البيئة المحيطة، ومعنى ذلك أنّ الطفل حينما يُولد يكون خاليًا من أيّ سلوك، وعندما يتعلّم الكلام، والحركة، والأكل، وغيرها من الأمور المشابهة لذلك، يقوم في الوقت ذاته بتعلّم السلوكيات والعادات، ولأهمّية مرحلة الطفولة وتأثيرها في بناء شخصية الإنسان، فنحن بحاجة ملحّة إلى معرفة أسباب ظهور الكذب، وما علاجه.

من أبرز أسباب الكذب عند الأطفال:

١. ضعف ثقة الطفل بنفسه نتيجةً لعدم احتوائه، أو احترام مشاعره وأفكاره.

٢. الخوف من العقاب، أي حينما يخطئ الطفل يخاف من قول الحقيقة، ربّما لتعرّضه للضرب مرّات عديدة، أو الإهانة أمام الآخرين.

٣. جذب الانتباه، فقد يكون الطفل مهملًا من قبل الوالدين.

أهمّ الخطوات لعلاج الكذب عند الأطفال:

١. استخدام مبدأ الثواب والعقاب بشكل صحيح مع استثناء الضرب، فحينما يخطئ الطفل علينا حلّ المشكلة، وليس خلق مشكلة، مثل زراعة الخوف في داخل الطفل، كأن يكون العقاب عبر منع الطفل من شيء يحبّه، أو تقليل مدّة مشاهدته التلفاز، أو اللعب وغيرها، أمّا الثواب فهو من أهمّ الأمور التي قد تفيد الوالدين في هذا المجال، فحينما يصدق الطفل قومي بمكافأته عبر المدح أو شراء لعبة هديةً له، ودومًا ردّدي على مسامعه كلمة (الصادق) لترسيخ الصدق في نفسه.

٢. كوني أنموذجًا للصدق، فلا يمكنكِ أن تطلبي من طفلكِ سلوكًا ما وأنتِ تقومين بعكسه تمامًا، فكوني واعية لكلامكِ وتصرّفاتكِ أمامه، وإذا وعدته بشيء ما فأوفي له.

٣. استخدمي أسلوب سرد القصص معه، فمن الأمور التي ترسّخ أيّ سلوك في الطفل هي القصص، وذلك نتيجةً لخيال الطفل الواسع، فحاولي أن تروي له قصّة عن الكاذبين وعاقبة كذبهم.

٤. تدعيم ثقة الطفل بنفسه، وعدم الاستهانة به، واحتضانه وتسميعه المديح، فهذه الأمور تزيد من الارتباط العاطفي معه، وتعمل بشكل فعّال على زيادة الثقه بالنفس لديه، فتولّد الاطمئنان من جانبه نحوكِ، ثم الثقة بكِ

٥. تقبّل الطفل مع رفض كذبه؛ لأنّ الكذب سلوك يقوم به الطفل وليس هو جزء من شخصيته، فكوني حذرةً عندما تقومين بنهيه عن هذا السلوك أن تبيّني له رفضكِ لكذبه بوصفه سلوكًا، وحينما تقومين بمدحه فقولي له: أنا أعرفكَ بأنّكَ صادق .

وفي الختام علينا أن لا ننسى بأنّ الأطفال هبة من الله تعالى، يجب أن نحافظ عليها، ونحاول جاهدين أن نهذّب أخلاقهم بما يتناسب مع ديننا الحنيف.

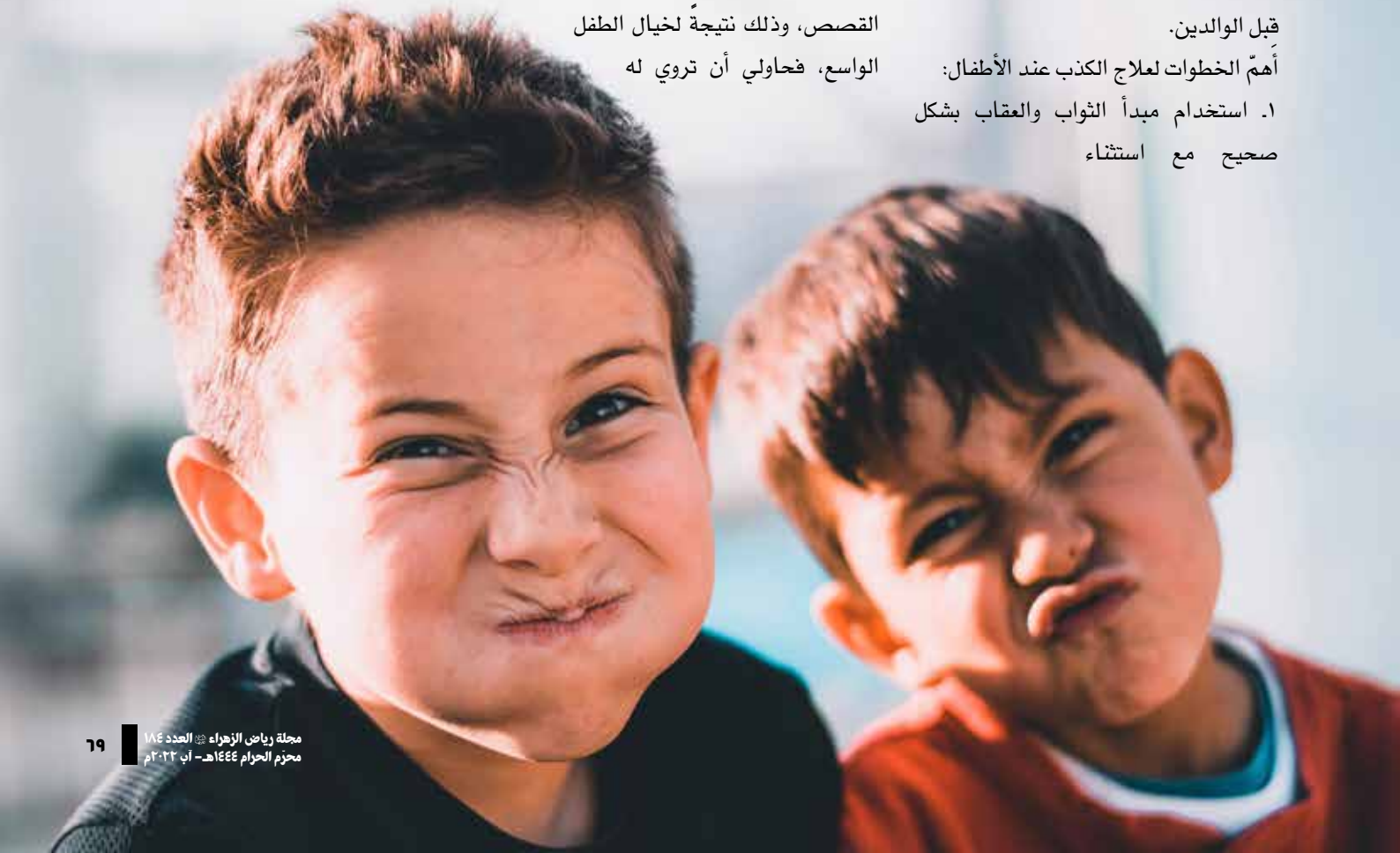

عَابِرو سَبِيلٍ

زينب خليل آل بريهيّ . كندا

لطالما استوقفتني هذه العبارة: (نحن في هذه الدنيا عابرو سبيل)، ولطالما حاولتُ البحث عن معناها، والتعمّق في مضمونها، ولطالما آمنتُ بأنّ الدنيا زائلة، ولا قيمة لها، وكلّ ما علينا فعله هو الصبر على البلايا والمحن، وما يريد أن يحدث فليحدث!

لكن أنّى للروح أن تتحمّل كلّ هذه المصائب، وهذه التغيّرات التي تطرأ على المجتمع؟

لقد عشتُ مدّة كافية لأرى أشخاصًا قد ابتلوا ببلايا شديدة، ورزايا عظيمة، وامتحانات كبيرة على العقل والقلب، لكن ما فاجأني هو مدى تحمّلهم وصبرهم عليها، فكيف ذلك؟!

كلّما أحسسنا بالعطش أجدب مزاجنا، كذلك هي الحياة، فتلك البلايا التي تحيط بنا ما هي إلّا عطايا إلهية، وهي مرتبة الأمثل فالأمثل، فننتظر رحمة اللّه ﷻ، ونتجاوز تلك الصعوبات ونعيش الأمل.

حسنًا، لنتوقّف قليلًا ونتأمّل أسباب هذه الابتلاءات والامتحانات، فبعضها خارجة عن إرادة الإنسان، أي لا نستطيع التحكّم بها، لكن نستطيع أن نسيّرها، فكيف ذلك؟

هذه الابتلاءات إمّا أن تنقلنا إلى مقام عالٍ أو إلى أسفل السافلين؛ لذلك يجب أن نكون مسلّحين بالثقة والإيمان باللّه ﷻ؛ لأنّه لا ملجأ سواه، لهذا نحن عابرو سبيل، وعلينا أن لا نجزع، ولا نيأس؛ ليهدينا اللّه ﷻ ويقودنا إلى طريق الحقّ، فقد كانت ابتلاءات الأولياء والصالحين عظيمة وكبيرة، لكنّهم جعلوا هدفهم الأول والأخير لقاء اللّه ﷻ بقلب سليم ونفس مطمئنّة؛ لذلك كلّما زاد البلاء تحرّرنا من الدنيا بالصبر، والقوّة، والثقة باللّه ﷻ، والرضا، والقبول، وتحويلها من أحزان دنيوية إلى أحزان أخروية.

دَورُ المَرأَةِ فِي التَّنشِئَةِ الاجتِمَاعِيَّةِ

هناء عاصيّ السودانيّ . بغداد

خلق الله ﷻ المرأة، وأودع فيها من الطاقات الملكوتية ما تصنع فردًا مجدًا، بنّاءً قويًا؛ لتكون عنصرًا أساسيًا في تنشئة الفرد، فالمرأة بصلاحها واستقامتها قادرة على التنشئة الاجتماعية؛ لما لها من دور في بناء المجتمع، وتعدّ العامل الأساس في ظهور الطاقات الإيجابية وانطلاقها، وبذلك تصبح الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها المجتمع في بناء قواه الفردية والجماعية، فالجيل الحديث يحتاج إلى أمّ تشبعه حبًا وحنانًا ورأفةً؛ لينقله بعد ذلك إلى الآخرين، فيُقضى على مظاهر العنف التي نخرت مجتمعاتنا، فحوّلتها إلى غابة يخشى فيها الضعيف من القويّ، كأنّ الزمن عاد بنا إلى العصور المظلمة.

فالأجيال تحتاج إلى مصدر قويّ تستعيد عبره أمجاد الماضين الذين حوّلوا المجتمع الجاهلي الفاقد للهويّة إلى مجتمع يُحتذى به في شتّى مجالات العلوم والمعارف الإنسانية الراقية.

وتبقى القدوة زينة الحياة التي تبقي جذور ثقافتنا ثابتةً، منتقلةً إلى الأجيال القادمة، فالاقتداء بالإمام الحسين ﷺ، وكلّ مَن كان معه في كربلاء ضالّة كلّ مؤمن ومؤمنة.

صِنَاعَاتٌ مِثَالِيَّةٌ

زهراء صلاح الطائيّ
•كربلاء المقدّسة

لا شكّ في أنّ التغيّر الذي حدث في عالم التواصل وتقنياته يمكن أن يحمل وصف الثورة بكلّ صورها، وهو تطوّر عالمي، وقد كان لهذه الثورة أثرها في مستخدميها سلبًا أو إيجابًا، وكان لها إيجابياتها المحمودة، مثلما كان لها سلبياتها التي استوقفت البعض طويلًا قبل الدخول إلى هذا العالم الافتراضي، خوفًا من منزلقاته ومخاطره.

وتتيح وسائل التواصل الاجتماعي العديد من المزايا التي تسهم في زيادة ثقافة الفرد، وزيادة معلوماته ووعيه إذا ما تمّ استخدامها بشكل صحيح، وإلّا سيصيبه بعض شرورها: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ**﴾ (المدثّر:٣٨)، فمن استطاع التحكّم في هوى نفسه، فسيستخدم تلك الوسائل بشكل صحيح وفي الجانب النافع له، ومَن أفلت زمام نفسه ولو قليلًا، أصبحت وسيلة فتّاكة مضرّة بدينه ودنياه وأسرته.

أصبح دور مواقع التواصل مهمًّا للغاية من حيث زيادة توطيد العلاقات، والتعرّف على البيئات الأخرى، وكسب الكثير من المهارات، إضافة إلى التعلّم عن بُعد، حيث بات من السهل الوصول إلى أيّ علم نريد تعلّمه، وفي أيّ تخصّص كان، مثلما أنّها فتحت أمام الباحثين أبواب المكاتب العالمية، ودُور الثقافة والمعرفة.

هذا الأمر يجعلنا نفكّر كيف نجعل هذه الوسائل تخدم ديننا، فممّا لا شكّ فيه أنّ المجتمعات لا تستغني عن استخدام التكنولوجيا، وبالإمكان تسخيرها لصالح الإسلام، فالداعي إلى الله ﷻ عليه أن يواكب هذا التطوّر الحاصل في التقنيات الحديثة في خدمة الرسالة الإسلامية، وتحقيق أهدافها، وهو مُطالَب بأن يطوّر من ذاته، وأن يطوّر من دعوته ووسائلها، حتى تصل إلى جميع أفراد المجتمع، وينشر البحوث والمحاضرات الهادفة، وذلك لسهولة متابعتها من قِبل الجميع في كلّ العالم، فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنّه قال: "**كلمة الحكمة ضالّة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحقّ بها**"(١).

أمّا سلبيات هذه التقنيات، فأنّها مضيعة للعمر إن سيء استخدامها، تجعل مستخدمها مستهلكًا للوقت من دون فائدة حينما يكون مدمنًا على برامج التواصل الاجتماعي، فيقع في فخّ نشر الأخبار الكاذبة أي الإعلام الأصفر، إضافة إلى الانعزال عن المجتمع، والتنمّر، وسوء الفهم، والتأثير السلبي في الأطفال، ونشر بعض المواقع مواضيع منافية للأخلاق، وخلق نمط حياة مثالي غير موجود في الواقع، ممّا يولّد بعض المشاكل النفسية.

علينا الاقتناع بأنّنا قادرون على بناء مجتمع متكامل عن طريق وسائل التواصل وفق الاستخدام الصحيح لها، وأنّنا قادرون أيضًا على هدمه وإفساده بالاستخدام السلبي لهذه الوسائل.

(١) ميزان الحكمة: ج ١: ص ٦٧١ .

التربية بين الانفتاح والتشدد

جنان عبد الحسين الهلاليّ

•كربلاء المقدّسة

إنّ الفكر أساس النجاح أو الفشل، فإذا كان التفكير إيجابيًا ساعد على التحرّك والتقدّم، أمّا إذا كان سلبيًا فسيؤدّي إلى الإحباط والفشل، ومن الصعب أن نضع أصول التربية، ومبادئ الفكر القويمة للشباب إذا ما نشأوا في مجتمع مشتّت الأفكار، تتلاعب به رياح الانفتاح الجديدة، وتدلو بدلوها أمامه، وهو غير مُحَصّن أو مستعدّ لمجابهة تلك الأفكار الغريبة، وغير قادر على مواجهة ذلك الغزوّ الفكري، ومع اجتهاد الآباء والأمّهات في التعريف بالطريقة المُثلى التي تضمن السير في الاتجاه الصحيح، إلّا أنّ الخوف من حدوث ثغرات في الفهم، ونقص في الاستيعاب يبقى قائمًا. فنحن نشهد هبوب رياح الشرق والغرب، ومحاولاتها المستمرّة في اقتلاع الثوابت، وتبديل القيم، وإحلال ثقافة مستوردة لا صلة لنا بها، ولا شيء مشترك يجمع بيننا محلّ ثقافتنا الأصيلة، فهل تتوافر للأبناء القدرة الكافية للحفاظ على توازنهم وسط لوثة الأفكار، وهشاشة البنية الثقافية المستوردة المراد ترسيخها في المحيط الاجتماعي؟ هنا لحظة صمت يقف عندها الآباء الحريصون على إكساب أبنائهم مناعةً أخلاقيةً تحميهم من آفات الانفتاح العشوائي على ثقافات العالم إذا ما وجدوا قوّة في الريح التي تجذب أبناءهم للحفاظ على هوّيتهم من التشويه أو الانقلاع. يجب أن لا يدخل الأب مع أبنائه في صراع، وتعنيف، أو

لجوء إلى الضرب، فإنّ التربية تعدّ أمرًا مهمًّا وحسّاسًا لا عشوائيًا، فتحتاج إلى الصبر، والحوار، والاستماع إلى الشباب برحابة صدر ليعبّروا ويفصحوا عمّا بداخلهم، حينها نوضّح لهم ما يحلّ مشكلتهم، ونبتعد قدر الإمكان عن الإلحاح في تقديم النصيحة.

نحن بحاجة إلى أن نغيّر ما ورثناه من السلف بشأن علاقتنا بآبائنا، فنتنازل عن هذه الفوقية التي نعامل بها أبناءنا؛ لنقف معهم جنبًا إلى جنب أمام تحدّيات العصر الحالي، فالتربية التي ندعو إليها هي التربية الناقدة التي تسمح لأبنائنا بالتفكير، وطرح الأسئلة عن كلّ ما يدور من حولهم من أحداث، تربية حرّة لا تقييد فيها في التفكير، مع الحرص على بيان المفاهيم بسبب الاختلاف أو التوافق في الآراء من دون تشدّد.

قلبي حَرَمُ ربّي

ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: "قلوب العباد الطاهرة مواضع نظر الله سبحانه، فمَن طهُر قلبه نظر إليه"(١)، فقلوبنا أوعية المحبّة لله عزّ وجلّ، وكلّما رقّت وطهرت، حظيت بالفيض والفضل، ونالت نظرة الرضا من الأعزّ الأجلّ.

زينب عبد الله العارضيّ .النجف الأشرف

إنّها حرم الله تعالى الذي لا ينبغي أن تكون لغيره، والمحلّ الذي لا يستحقّ سواه أن يكون له، فهنيئًا لمَن أعدّها لتكون عرشًا لربّه، وأبعد عنها الأغيار وفاز بقربه، ومن أجل الوصول يحتاج العبد إلى اليقظة والحذر التامّ، فالغفلة تجعله بعيدًا عنه تعالى، قريبًا من وحل البُعد والآثام، فالمرء واقع بين دعوتين: دعوة ربّانية بأن يكون الحاكم على قلبه ربّ البريّة، ودعوة شيطانية دنيوية بأن يكون الشيطان والدنيا مَن يحكمان قلبه، ويتصرّفان في شؤونه بالكلية، ولا سبيل للجمع بين الدعوتين، مثلما أنّ الليل والنهار لا يجتمعان، كذلك حبّ الدنيا وحبّ الرحمن، الأمر الذي يفرض على العبد الجهاد المستمرّ؛ لئلّا يركن إلى الدنيا ويغفل عن ربّه، فيتراجع ويتقهقر، فالسقوط لا يحدث فجأةً وبلا مقدّمات، بل ثمّة عوامل تتفاعل في قلب العبد حتى يواجه هذا المصير التعيس، فيغزوه الاضطراب والشتات، وهذه العوامل هي الأمراض الروحية التي تصيب المرء في المعتقد والأخلاق.

وإذا لم يحظَ القلب بالمراقبة الدائمة، فإنّه مهدّد بخلوّه من حبّ الله تعالى، واستيطان الظلام والنفاق فيه، ومن ثمّ سوء العاقبة المفضي إلى الهلاك ما لم ينتبه العبد ويضجّ إلى ربّه، يسأله العفو، والفكاك والانعتاق من النار.

وكي يكون القلب حرمًا لله تعالى، فلا بدّ من التفكّر في الآيات الآفاقية والأنفسية: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (فصّلت: ٥٣)، فإدامة التفكّر والتدبّر يؤدّي إلى تعظيم الخالق المصوّر، ومَن طال تفكّره عمُر قلبه بالتقديس لخالقه، واستنارت بصيرته.

مثلما لا بدّ من التأمّل في النِعم الإلهية، فالإنسان أسير اللطف والإحسان، ومتى تأمّل في نِعم خالقه، ذاب في شكره، وتفجّرت في قلبه ينابيع الحمد والحبّ له، فيستحي أن يتوجّه إلى غيره، أو يطرق غير بابه.

وأخيرًا، صدق الارتباط بأهل البيت عليهم السلام، والوفود بهم على الله سبحانه، فمَن أدمن قرع أبواب كرمهم، عاد بغزير العطاء، وجزيل المِنَح الموجبة للسموّ والارتقاء، فهم الوسيلة إلى الله، وسفينة النجاة وسط أمواج الحياة، فلنتأمّل سيرتهم، ولنعمر أوقاتنا بقراءة كلامهم ومواعظهم وأدعيتهم، كي نفرغ ساحة قلوبنا لربّنا، علّنا نحظى بألطاف عنايتهم، ونكون أهلًا لننهل من نمير حبّ الله تعالى.

.....

(١) ميزان الحكمة: ج ٣، ص ٢٦٠٧.

اِقتِنَاءُ الكُتُبِ
بَينَ رَغبَةِ القِرَاءَةِ وَالتَّبَاهِي

هاجر حسين الأسديّ
•كربلاء المقدّسة

نلاحظ في السنوات الأخيرة انتشار الكتب الملوّنة، بخاصّة ذات اللون الأسود من قبيل كتاب (اكستاسي)، وغيرها من الكتب التي صدرت بعده، المشابهة له في الطبعات من الأوراق ذات الجودة العالية، والغلاف الخشبي، وغيرها من الأنواع والأشكال المختلفة التي تجذب الشاب، والمراهق، وبقيّة الفئات العمرية.

إنّ موجة انتشار كتب الحالة (الستوريات) أخذت حيّزًا من الطباعة، وتصدّرت واجهات رفوف المكتبات؛ لكون هذه الكتب باتت الأكثر مبيعًا، ولها أجزاء وطبعات مختلفة تشترك في الصفات الأساسية.

إنّها كتب شبه فارغة المحتوى، رائعة الطباعة، تجذب الناظر وتجبره على تصفّحها واقتنائها بتميّزها في الرسومات، واشتراك اللغتين الإنكليزية والعربية في كتابتها، والعبارات القصيرة المرفقة مع رسومات ممتازة جدًا لأخذ الحالة (ستوري) وعمل منشور على الصفحات الشخصية من الفيس بوك والانستغرام وبقيّة مواقع التواصل.

إنّ الإقبال الكبير على هذه الكتب بات يدقّ ناقوس الخطر نتيجةً لتوجّهات المقبلين نحو التفاهة والفراغ والسطحية، بحثًا عن الشكل والتصميم دون المحتوى والفكر الذي هو أساس فكرة القراءة والاطّلاع التي صارت شبه مندثرة، فالكلّ يبحث عن كتاب جميل ليلتقط صورة له ومعه، بينما أصبح نادرًا وجود مَن يبحث عن المحتوى والفكرة للاستفادة، فإنّ نيّة التعلّم تحوّلت إلى نيّة التصوير، وجعل الآخرين يرون الشخص وهو يقرأ ويحمل كتابًا، إذًا هو شخص مثقّف، ويحصل التباهي لا بما يحمل من فكر، بل بما يحمل من ورق شبه فارغ. وتعدّ المجتمعات العربية قليلة النشر، فوفقًا لدراسة للمؤتمر السنوي للجنة (الكتاب والنشر) للعام ٢٠٢١م، فإنّ العالم العربي ينشر (١٦٥٠) كتابًا سنويًا، بينما تنشر الولايات المتّحدة الأمريكية وحدها (٨٥) ألف كتاب سنويًا، والدراسة التي قامت بها اللجنة تشير إلى نتائج مماثلة خلصت إليها منظّمة الأمم المتّحدة للتربية والعلوم والثقافة الـ(يونسكو) في العام الماضي التي أوضحت أنّ متوسّط القراءة عربيًا ربع صفحة للفرد سنويًا، بينما تصل معدّلات القراءة في أميركا إلى ١١ كتابًا للفرد سنويًا، وفي بريطانيا سبعة كتب، ممّا يظهر مدى التدنّي الذي وصلت إليه معدّلات القراءة في الوطن العربي.

الإِعدَادُ التَّربَوِيُّ ضَرُورَةٌ مُهمَلَةٌ

إنعام تمّار الكعبيّ
• النجف الأشرف

"ألا كلّكم راعٍ وكلّكم مسؤول عن رعيّته"(١)، حديث نبويّ أسّس لضرورة تحمّل المسؤولية في شتّى المجالات التي يكون الإنسان مسؤولًا عن إدارتها بما ينهض بها إلى سلّم النجاح.

ولا شكّ في أنّ كلّ مشروع لا تنجح إدارته إلّا بارتكازه على أسس السلامة، ومن أهمّها الخبرة الكافية للسائس والمدير، فلا نرى شركة أو مؤسّسة ناجحة إلّا بإدارة مَن يمتلك الرؤية التامّة عن المشروع والخبرة بهذا الاختصاص التي لولاها لانتهى المسير بالفشل وعدم الإنتاج.

الأسرة هي الشركة التي تتولّى مشروع التربية، والتي تهدف إلى إيصال المنتج (الأولاد) إلى ما يمكن من الكمال الإنساني، وعلامات الجودة في غرس القِيم والأخلاق، فلا يتحقّق لها النجاح والإنتاج إلّا إذا امتلك الأبوان الصورة الذهنية، وخارطة التربية السليمة لكونهما الرائدين في إدارة هذا المشروع.

ومن هنا تبلورت فكرة ضرورة الإعداد التربوي، ولزوم إحاطة الأبوين بالثقافة التربوية، وتعبئتهما بمجموعة من الخبرات اللازمة قبل الولوج في هذا المجال، ليكلّل زواجهما وتربيتهما بالنجاح والفلاح، فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: **"يا كميل، ما من حركة إلّا وأنتَ محتاج فيها إلى معرفة"**(٢).

ما كيفية الإعداد؟ وعلى ماذا يجب الاطّلاع لتكوين منهج تربوي سليم؟ وما المصدر الذي ينبغي اتّباعه لكي لا يقع الأبوان في الإفراط والتفريط، أو سلوك سبل خاطئة؟

إنّ الدعوة العامّة إلى اغتنام وقت الفراغ قبل الانشغال تؤشّر بأنّ المدّة الزمنية الأنسب لذلك الإعداد والتأسيس هي مرحلة ما قبل الزواج قياسًا بمشاغل الحياة الزوجية.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ المنهج والمسار المأمون في الطريقة والأسلوب، والمتوازن في مراعاة الظروف والأعمار والشخصيات هو المنهج الإسلامي الذي ينتج خير أمة تسمو نحو الكمال الإنساني، بأفراد أسوياء معتدلين في الفكر والسلوك.

وأخيرًا، مَن لم يسعفه الوقت لإعداد المنهج التربوي في مرحلة سابقة على مجيء الأطفال، فلا يفرّط في المراحل الأخرى من حياتهم، فما لا يُدرك كلّه، لا يُترك جلّه.

.....

(١) ميزان الحكمة: ج ٢، ص ١٢١٢.
(٢) بحار الأنوار: ج ٧٤، ص ٤١٢.

الاِختِبارُ البَنّاءُ لِلمُتَعَلِّمِينَ فِي المُؤَسَّسَةِ التَّربَوِيَّةِ

نوال عطيّة المطيريّ

• كربلاء المقدّسة

يحتاج محور التربية والتعليم إلى رصد أبرز العوامل والمقتطفات الناجحة، وكذلك الوقوف على أهمّ المنعطفات والعقبات التي تواجه العملية التعليمية، ويتمّ ذلك عبر مكوّن أساسي، وجزء لا يتجزّأ من العملية التعليمية، ألا وهو التقويم الذي يتكوّن من عناصر مهمّة، منها جمع المعلومات، ووضع الآليّات، وأدوات القياس، واختيار الحلول والمعالجات المناسبة للعقبات الطارئة، إضافة إلى كفاءة المعلّم والتربويّ القائم على عملية التقويم، حيث يُعدّ ركنًا جوهريًا لإنجاح عملية التدريس، فيساعد المعلّم على توجيه المتعلّمين وإرشادهم إلى التقدّم، وتحديد جوانب القوّة والضعف لديهم في المؤسّسة التربوية.

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ التقويم يحتاج إلى الملاحظة، واتّخاذ القرار والحكم المناسب لأداء المتعلّم، وتهيئة مجموعة من المعايير والأسئلة وفق خطّة معدّة لتحقيق الهدف المعطاء، وإصلاح بعض الثغرات التحصيلية إن وُجِدت، والتعرّف على قدرات التلاميذ، ومستوى التغيير في الأداء العلمي، والسلوك، والمهامّ المُناطة بهم في الصفّ، واتّخاذ التدابير اللازمة للارتقاء والتطوّر.

ويُعدّ طابع التدريس الفعّال والحيويّ في الحصّة الدراسية شعاعًا فكريًا ينمّ عن الإبداع والجهد للمعلّم، وسيّد الموقف في الصفّ هو استخدام التعلّم النشط، والاستقصاء عن حقائق الأشياء المعرفية والعلمية في مختلف الموادّ الدراسية وأصولها، والتي ينتج عنها اكتساب مهارات التعلّم الإيجابي، والاستفادة من الثروة المعلوماتية في ظلّ التطوّر الحديث، ومواكبة التناغم المثمر لتحويل عملية التقويم إلى مهارة ممتعة ومتكافئة وفقًا للسبل المتاحة، والعمل على تنمية الذات لدى التلاميذ وتحقيقها، وحثّهم على العمل التعاوني، والانضمام إلى فريق واحد، والتأكيد على التغذية الراجعة للمادّة الأكاديمية والتربوية.

أَحلَامُ الشَّيبِ

د. إسراء محمّد العكراويّ

.النجف الأشرف

> هل بقي من العمر شيء؟ نعم، بقي منه جسد مُنهك، ورأس شيّبته الهموم، وأمل أخير.

لكن هل يقوى هذا الجسد المُنهك على تحقيق الحلم؟ هل تقوى هذه اليد المرتعشة على حمل السلاح؟ وهل تقوى هذه المفاصل المتعبة على مواجهة برد الجبهة، والكرّ والفرّ؟ لمَ لا؟ ألم يكن حبيب بن مظاهر الأسديّ شيخًا في يومِ الطفّ يربط جبهته بعصابة تمسك حاجبيه عن أن يتهدّلا على عينيه فيحجبا الرؤية؟ لكنّه كان ثابت الجَنان، راسخ الإيمان، لم يمنعه كبر سنّه عن تلبية النداء، وتقديم العون والنصرة لابن بنت رسول الله ﷺ، فحاز بذلك شرف قيادة الأنصار في جيش الحسين ﷺ، يتلوه شرف الشهادة بين يديه.

وها هو الحسين ﷺ ينادي أنصاره من جديد، فالفرصة سانحة للحاق بالركب الحسيني، ونيل شرف الدفاع عن العقيدة، وعن الأرض والعرض والكرامة، فهبّ الكهول مستجمعين بقايا عزمهم، يسابقون الشباب، وربّما غلبوهم أحيانًا، إذ كانت النار تغلي في الصدور، فالدموع التي جرت على وجوههم لذكرى سبي زينب ﷺ تأبى لهم القرار وهم يرون حرائر الوطن في أيدي أجلاف يزيد وجلاوزته اليوم.

وما دامت فتوى الدفاع المقدّسة لا تستثنيهم، فهم أهل لها وفرسانها، يتقدّمون صفوف المجاهدين في الحرب وفي الصلاة.

ولأكفّهم المرفوعة بالدعاء كرامةٌ عند الله ﷻ، فلا يردّ تضرّع شيبة كريمة بين يديه إلّا بالإجابة، فسلام عليهم يوم لبّوا هتاف الدفاع، وسلام عليهم يوم رفعوا الهِمَم وشدّوا الأزر، وسلام عليهم يوم بسطوا أيديهم بالدعاء، ونادوا هاتفين: ﴿نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ (الصفّ:١٣).

نَمُوتُ بِعِزّ

عبير عبّاس المنظور

• البصرة

لحظات مرّت عليّ في ذلك الليل البهيم، بين أزيز الرصاص ودويّ الانفجارات، في قاطع سامراء من يوم ١٠/ ٣/ ٢٠٢٢م الذي استرجعت فيه كلّ ذكرياتي كشريط سينمائي يمرّ من أمامي وأنا أتماهى في عوالم الملكوت، أنتظر عروج روحي إلى بارئها بشهادة طالما انتظرتُها، واستعددتُ لها جيدًا.

بدأتُ بذكرياتي من آخرها قبل نصف ساعة من الهجوم، تقريبًا في الساعة (١٢) ليلًا، حيث اتّصلت بي زوجتي وأولادي الأربعة اتّصالًا فيديويًا ليخبروني أنّ البيت قد أظلم بعد التحاقي بالقاطع، فطمأنتهم عليّ، وفجأة حدث هجوم مباغت، فأخبرتُ زوجتي الحامل بأنّني سأنام كي لا تقلق عليّ، وودّعتُها وأطفالي، وأخذتُ سلاحي، وتمركزتُ في موقعي لصدّ الهجوم، واستمرّت المواجهات حتى أصابني القنّاص فوق عيني، فازداد يقيني بأنّني على مقربة من عاشوراء وشخوصها، والشهادة.

كانت دمائي تغطّي وجهي وجسمي، فتذكّرت عين مولاي أبي الفضل العبّاس ﷺ، فازددتُ عزيمةً وإصرارًا في المضي قُدمًا لحماية مرقد الإمامين العسكريّين ﷺ حتى الرمق الأخير، إنّها الشهادة التي طالما تمنّيتها منذ عام ٢٠١٤م، في واجبي الديني والوطني بالدفاع عن مقدّساتي، وأرضي وعرضي من الدواعش، على الرغم من معارضة الكثيرين لي لمواصلتي طريق الدفاع والمقاومة من دون مقابل مادّي، بل على العكس، كنتُ أعمل في الإجازة بجهد مضاعف؛ كي أوفّر لقمة العيش لعائلتي، ولأكسب أجرة التحاقي بجبهات القتال المستعرة حينها، لأنّني كنتُ أردّد دومًا: إن كنّا سنموت حتمًا، فلنمت بعزّ، وهنيئًا لنا الشهادة إن طُلناها.

توقّف قطار ذكرياتي بلوحاته الحزينة، ورفقائي لم يجدوني بعدُ، تطلّعتُ حينها إلى الإمامين العسكريّين ﷺ، وناجيتُ مولاي صاحب العصر والزمان ـ روحي فداه ـ في خلوتي الأخيرة: ها أنا ذا أخيرًا، سألتحق بركب الإمام الحسين ﷺ، فقد طال شوقي لمرافقة حبيب، وعابس، وبُرير بن خضير، وبقيّة شهداء كربلاء؛ لأنّ معركتنا مع الدواعش الأرجاس فرع من عاشوراء، فاقبلوني في ركابكم أيّها الأطهار.

وما بين مناجاتي، وحسراتي، ودعواتي إلى ربّي أن يكتبني من الشهداء، تعالت صرخات رفيقي مؤمّل الذي وجدني، فصاح غاضبًا: فاضل، فاضل عليوي، أنتَ مصاب. سآخذ بثأركَ يا رفيقي، فأخذ سلاحه وقاتل قتال الأشاوس، إلّا أنّه أصيب أيضًا.

وبعد انتهاء الهجوم نقلونا إلى المستشفى، وفي الطريق رأيتُ أنّ الطريق قد تغيّر، كأنّه طريق قديم عمره مئات السنين، ورأيتُ قافلة الإمام الحسين ﷺ، فتاقت روحي لمواكبتها، وهامت نحوها على صرخات رفقائي، وهمهمات مؤمّل وهو يهزّ كتفي قائلًا: إنّها الشهادة يا فاضل، سنموت مثلما كنتَ تقول دائمًا: سنموت بعزّ.

التحقتُ حينها بركب الإمام الحسين ﷺ، وانتظرتُ مؤمّلًا، ولم يطل انتظاري طويلًا، فقد بقي جريحًا ٢٠ يومًا في المستشفى، ثم لحق بي، وعندما تلاقت روحانا قال لي: مثلما قلتَ يا فاضل: سنموت بعزّ.

قَلبٌ يَتِيمٌ

إيلاف خليل آل بريهيّ . كندا

تعبتُ وأنا أعيش الفقد، أرتّب كلماتي حرفًا بجانب الآخر..
أعترفُ أنّي من دونكَ أُصارع الحياة بقلبي اليتيم..
وبداخلي من الذنوب ما يحجبني عن معرفتكَ..
أُحصي المسافة بين كلمة وأخرى..
علّني أجد معناها، فلا أَصل..
أُضمّد محاولاتي في التقرّب إليكَ، والتحدّث معكَ..
لكن من خجلي أصمتُ..
إلّا أنّني أحتاجكَ بحجم الأسى الذي يسكنني..
والقلق الذي يهزّ أوردتي..
إلى مَن أذهب بقلبي المفجوع؟
ليس لي من منقذ سواكَ..
إلهي..
فتحة صغيرة في قلبي ترجع النور وحده..
إلى جسدي المعتم بصبره..
آنذاك كلّ الأكفّ رُفِعت..
أبكيكَ كلّ يوم..
إنّي أحتاجكَ كي أعرف نفسي..
أبكيكَ عشقًا وأنا ما أزال بعيدة عنكَ..
وددتُ لو أناجيكَ بقلبي المتعب..
أهمس في حضرتكَ بآلامي..
أبكي وجعي..
حين ظننتُ بأنّي أقرب من لهفة هذا الوجد عليكَ..
أراكَ تراقب وجوه الناس برقّتكَ..
أو تراني أتخبّط في وجعي!
خذني قطرة مطر في سمائكَ..
خذ كلّ الذي أحبّ..
كلّ ما لا أطيق فراقه..
فأنا عاشقة مذنبة ضعيفة..
لكنّي أكاد أموت، وجسدي يتمزّق كي يصل إليكَ..
خذ كلّ أشيائي، ورتّبني مثلما تشاء..
إلهي..
مضت مئات الليالي التي أنفقتُ فيها عمري وأنا أنتظر..
وقلبي يحترق في كلّ مرّة أذرف دمعي وأنا أنتظر..
بلهفة عاشق فقد بصره..
وأنا أزحف وكلّ جسدي مُتعب..
كم من الليالي قضيتُها وأنا أشاهد الدنيا تتقلب ألوانًا..
وأنا أحترق كشمعة تكتوي بنار الانتظار..
وكم من ليالٍ قضيتُها وأنا عاصية لكَ..
ربّاه..
قلبي ضعيف يبكي على لحظات الدنيا الزائلة..
يلتمس فرحًا من الناس، لكنّكَ أنتَ مَن ألجأ إليه..
كيف ابتعدتُ عنكَ ونسيتُ أنّكَ تهب الفرح والبهجة لروحي..
أنا لا أزال أشتعل يا ربّ العشق..
كيف تراكَ تطفئ روحي التي غدت سرابًا ورمادًا!
أُغادر ظلّ روحي هاربةً من فرط الشجن..
بعدما امتلأت ضبابًا حال بيني وبينكَ..
كان التفاتي نحوكَ..
أبحث عنكَ..
أنظر إلى رحمتكَ بعيني المثقلتين بالدموع، فأنتَ بصري..

قَطراتٌ نَدِيَّةٌ

مِن جَوهَرِيَّةِ المَرأَةِ المُؤمِنَةِ

زينب إبراهيم الديلميّ . اليمن

إنّ الاهتمام الذي حظيت به المرأة في الإسلام برهان على أنّ منزلتها عند الله تعالى منزلةٌ عُليا، فهي الجوهرة الأساسية في تشييد المجتمع وبنائه وترميمه، وتخليصه من رواسب الجاهلية التي طمست حقوق المرأة، وجعلتها فريسةً للاستعباد والإذلال عبر سلبها الحريّة وتجريدها من المسؤولية؛ لتضعف قدرتها على تربية الأجيال.

رفع الإسلام قدر المرأة، وحطّ عنها وزر الحرمان، وجعل شأنها شأن الرجل، وساوى بينهما في الخطاب، فقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ...**﴾ (النساء:١)، وشرّف الله ﷻ نساءً خلّد ذكرهنَّ في كتابه الكريم، وعلى لسان نبيّه وآله الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين)، كسيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام، والسيّدة خديجة بنت خويلد، وآسيا بنت مُزاحم، ومريم بنت عمران، وزينب الحوراء (عليهنَّ صلاة الله وسلامه)، فجميعهنَّ شخصيات كاملة، تحتذي بها المرأة المؤمنة، ونماذج تقتدي بها في مسيرة الحياة، ومعين فيّاض من النور تُسدل به حجب الظلام الذي يغزو كيان الأسرة المسلمة، فلا تقاومه إلّا بالسير على نهج تلك السيّدات الخالدات بالصبر والتضحية والجهاد.

فعلى الرغم من المخطّطات الشيطانية التي حاولت جاهدة تغييب دور المرأة المؤمنة، والقضاء على حشمتها ووقارها عبر أسلوب الحرب الناعمة، إلّا أنّها استطاعت أن تخيّب آمال الأعداء، وتغمسها في قعر الهزيمة؛ ليثبت الإسلام كرامتها في أن تكون جوهرة تحمل في بريقها الرقيّ، والوقار، والحشمة، وتنشئ أجيالاً يطيعون الله ﷻ ورسوله وأهل بيته (صلوات الله عليهم)، وتكون نِعم الأمّ، والزوجة، والمعلّمة، والمجاهدة التي تسير على نهج سيّدة نساء العالمين عليها السلام.

إدراكٌ لا إصرارٌ

يقين نعمة الغالبيّ .كربلاء المقدّسة

في الحقيقة يتغيّر الإنسان من حين إلى آخر، تفكيره، اهتماماته، نظرته إلى الأمور، ويعدّ هذا الأمر طبيعيًا؛ لأنّ الإنسان كائن قد ميّزه الله تعالى بالعقل، فمن الممكن أن نؤمن بفكرة ما، ونصرّ على كونها سديدة وذات مغزى، لكن ليس من الخطأ أن نغيّر قناعاتنا عنها في اليوم التالي، أو قد نصرف النظر عنها، وهذه الخطوة ليست تبطّرًا، إنّما هي من فضل الله ﷻ الذي وهبنا العقل، ومنحنا التريّث في اتّخاذ القرارات، فبالتأكيد سنتنازل عن إصرارنا لوجود دليل مقنع أقوى ممّا وجدناه في المرّة الأولى، ونجد القرآن الكريم في العديد من آياته يذكر أهمّية التفكّر، فبعض منها ورد فيها مفهوم (التفكّر) بصورة مباشرة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ (المدثّر: ١٨)، وبعضها بعبارة (النظر)، حيث تعني التفكّر، مثلما جاء في قوله تعالى:﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ (عبس:٥)، فالقوّة الإدراكية هي ما يميّز الإنسان عن سائر المخلوقات، وهي القوّة عينها التي توصل الإنسان إلى معرفة الله تعالى، التي نميّز بها بين الحقّ والباطل؛ فعن أمير المؤمنين ﷺ أنّه قال: **"أصل العقل الفكر، وثمرته السلامة"**[1]، فتشير الرواية إلى أنّ العقل الذي وهبه الله تعالى لعباده، لم يهبه بدون حكمة، فالحكمة تقتضي أن يستخدم الإنسان عقله في التفكير، وإلّا صار هو وفاقد العقل سيان.

فالعقل حجر الأساس لمعرفة وجوه الحياة المختلفة وفهمها، وهو الأداة التي يمكن أن يُحصّل بها العلم، ومن ثمّ الانتقال إلى الاستقرار النفسي، والعاطفي، والمادّي الذي يضمن للإنسان الحياة الكريمة التي رسمها الله سبحانه وتعالى له.

.....

(١) موسوعة أحاديث أهل البيت ﷺ: ج ٨، ص ٥١٩.

"أَفضَلُ الجِهَادِ..."

الجهاد اصطلاحًا يعني بذل الجهد، ومن أوضح صوره وأكثرها شهرةً قتال أعداء الإسلام، والدفاع عن المقدّسات، بيد أنّه ليس النوع الوحيد من أنواعه، فإلى جانب القتال هناك صور كثيرة تؤلف بمجموعها دعائم لحفظ القيم السامية، وصيانة المجتمع أفرادًا وجماعات.

فاطمة صاحب العواديّ . بغداد

بعد ذكر معطّر لمواقف الشهداء وجهادهم، تجاذبت رفقة الخير أطراف الحديث:

- أم حسين: ما إن يُذكر لفظ الجهاد أو الشهادة، تحلّق روحي في سماء كربلاء.

- أم عليّ: هذا أمر طبيعي بالنسبة إلى كلّ متدبّر منصف، فكربلاء ستبقى الحقيقة الأكثر إشراقًا والأبرز لمعنى الجهاد.

- أم جعفر: روحي فداكَ يا سيّد الشهداء، حفظتَ الإسلام، وصنتَه بجهادكَ مع الأطائب من أهلكَ وصحبكَ، وجسّدتَ حقيقة قول أبيكَ أمير المؤمنين عليه السلام: **"إنّ الجهاد باب من أبواب الجنّة..."**(١).

- أم زهراء: وهو أرقى مصداق لقوله تعالى: ﴿..**وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ**﴾ (التوبة: ٢٠).

- أم حسين: طوبى لمَن كان معه عليه السلام.

- أم زهراء: جهاد إمامنا لا يقتصر على ذلك اليوم المشهود، إنّما هو مسيرة ممتدّة، كانت بدايتها يوم العاشر من المحرّم، وختامها مع إمامنا المنتظر عجل الله فرجه، وسيبقى عنوانًا لرفض الظلم، ومحاربة الفساد.

- أم عليّ: هنيئًا للمجاهدين.

- أم زهراء: ينبغي أن نعلم أنّ الجهاد لا يقتصر على مواجهة الأعداء بالسلاح المعروف، بل له مصاديق عديدة.

- أم حسين: وخير ما يوضّح هذا المعنى، ما رُوي عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله حين عاد جماعة من المسلمين من القتال، فقال: **"مرحبًا بقوم قضوا الجهاد الأصغر، وبقي عليهم الجهاد الأكبر، قيل: يا رسول الله، وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس"**(٢).

- أم جعفر: الجهاد بمعناه العامّ واسع جدًا، فقد رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: **"جهاد المرأة حسن التبعّل"**(٣)؛ لأنّ في ذلك صيانة للأسرة.

- أم عليّ: وقول الحقّ عند سلطان جائر جهاد.

- أم جعفر: والكدّ على العيال، وطلب الرزق الحلال جهاد.

- أم علي: ما لفت انتباهي هو حديث ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله: **"أفضل الجهاد مَن أصبح لا يهمّ بظلم أحد"**(٤)، فهو يؤكّد على تعظيم الله تعالى لحقّ الإنسان على أخيه الإنسان؛ لأنّ الظلم يصدر في معاملاتنا مع بعضنا لا محالة، فيرافقه بخس في الحقوق المادّية والمعنوية.

- أم حسين: هذه التفاصيل تبيّن لنا حكمة المشرّع العظيم في أن يكون الإنسان عزيزًا مكرّمًا، يعمر الأرض ويستثمر خيراتها.

- أمّ جعفر: متى يكون ذلك، وكيف؟

- أمّ زهراء: قريبًا إن شاء الله، عند ظهور المؤمّل الموعود عجل الله فرجه.

.....

(١) ميزان الحكمة: ج١، ص٤٤٤.

(٢) بحار الأنوار: ج ٦٧، ص ٦٥.

(٣) تفسير الميزان: ج ٤، ص ٣٥٠.

(٤) ميزان الحكمة: ج ١، ص ٤٥٢.

نِظامٌ غِذَائِيٌّ

لِلتَّخفِيفِ مِن التِهابِ المَفَاصِلِ

د. زينة نوريّ الجبوري

• بغداد

إنّ تناول بعض الأغذية يخفّف من ظاهرة الالتهاب التي ترافق التهاب العظام والمفاصل، أو التهاب العظام والمفاصل، أو باقي التهابات المفاصل الأخرى.

وينصح الخبراء باتّباع حمية غذائية تتضمّن عدّة حصص من الأغذية الغنيّة بأوميغا٣ ، مثل سمك السلمون، والأنواع الأخرى من السمك، والبيض، والمكسّرات، بخاصّة الجوز، مثلما بيّنت الدراسات فائدة استخدام الكركم والزنجبيل في مكافحة الالتهابات.

ويعدّ تناول الخضار والفواكه الطازجة يوميًا مفيدًا في تخفيف ألم المفاصل، ويتوجّب في المقابل الحدّ من الأغذية التي تزيد من الالتهاب، مثل الزيوت النباتية المتعدّدة الإشباع كزيت الذرة، وزيت الصويا، والزبدة النباتية، والسمن النباتي.

أمّا المصاب بالتهاب المفاصل الروماتيزي، فعليه التقليل من تناول المنتجات الحيوانية، فقد بيّنت إحدى الدراسات أنّ تحسّنًا ملحوظًا طرأ على المصابين عند اعتمادهم نظامًا غذائيًا نباتيًا فقط.

البُكاءُ وأثرُهُ فِي الصِّحَّةِ النَّفسِيَّةِ

أ. د. سعاد سبتيّ الشاويّ. جامعة بغداد

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ (الإسراء:١٠٩)، يلجأ الإنسان إلى البكاء للتعبير عن مشاعره في الفرح، والحزن، والخوف من شيء ما، والألم الذي يشعر به، وقد يكون هذا الألم جسميًا أو نفسيًا، إذ إنّ النفس البشرية معقّدة جدًا في انفعالاتها وعواطفها؛ لأنّ البكاء غريزة بشرية، فهي خبرة سيكولوجية يمرّ بها كلّ إنسان في مراحل حياته المختلفة، صغيرًا كان أم كبيرًا، ذكرًا كان أم أنثى، غنيًّا كان أم فقيرًا، مثلما أنّه ظاهرة نفسية عامّة، ومشتركة بين جميع البشر على اختلاف ألوانهم، وأشكالهم، وألسنتهم، وثقافاتهم، وبيئاتهم، فالبكاء لغة عالمية لا تختلف باختلاف الألسن، أو الثقافات، أو البيئات، فالجميع يبكون بالطريقة ذاتها وللأسباب نفسها.

أقسام البكاء:

- **البكاء الشفّاف:** يكون بسبب فقدان شخص عزيز مثلًا.
- البكاء بسبب الفرح.
- البكاء بسبب الغضب.
- البكاء بسبب الألم.
- البكاء من أجل التمويه (دموع التماسيح).
- البكاء لتخفيف التوتّر، أو الشفقة على النفس.

وللبكاء فوائد صحّية، منها أنّه يساعد على التخلّص من التوتّر، وإعادة التوازن النفسي للإنسان، ويخلّص الجسم من السموم، ويسهم في قتل البكتيريا في الجسم؛ لأنّ مادة الـ(ليزوزيم) الموجودة في الدموع تسهم في تعقيم الجسم، وترطيب العين، وتزيد من إفراز هرمون الـ(إندورفين) الذي يمنح الجسم الشعور بالسعادة والاسترخاء، وتعزيز المزاج.

ويساعد البكاء جميع الفئات العمرية على النوم المريح؛ لتخطّي الأزمة التي يمرّ بها الفرد، ويدعم الصحّة النفسية بصفة عامّة، فضلًا عن أنّه يساعد في التواصل مع الآخرين.

وتعدّ المرأة أكثر بكاءً من الرجل؛ وذلك لزيادة عدد الغدد الدمعية الموجودة لديها، وغزارة إفرازاتها أكثر من الرجل، فالمرأة عندما تبكي فإنّها تخفّف من توتّرها العصبي.

ولا ننسى ما للبكاء على الإمام الحسين عليه السلام من ثواب عظيم، فعن الإمام أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: **"كان عليّ بن الحسين عليهما السّلام يقول: أيّما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن عليّ دمعةً حتى تسيل على خدّه، بوّأه الله بها في الجنّة غرفًا يسكنها أحقابًا، وأيّما مؤمن دمعت عيناه دمعًا حتى يسيل على خدّه لأذىً مسّنا من عدوّنا في الدنيا، بوّأه الله مبوّأ صدق في الجنّة، وأيّما مؤمن مسّه أذىً فينا، فدمعت عيناه حتى يسيل دمعه على خدّيه من مضاضة ما أوذي فينا، صرف الله عن وجهه الأذى، وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار"**[1].

.....

(١) بحار الأنوار: ج ٤٤، ص ٢٨١.

التكاليف الصيفية

رسم: ورود خضر الموسوي .كربلاء المقدّسة

الساعة الحادية عشرة والنصف ظهرًا هو موعد عودة عليّ من الدورة الصيفية، حيث توصله السيارة أمام باب منزله والتي تقلّه ذهابًا وإيابًا في الدورات الصيفية الثقافية والدينية، استقبلته والدته وهي فرحة به، لكن عليّ كان حزينًا، فسألته والدته: كيف كان يوم ولدي الشجاع؟

أجابها عليّ: لا جديد يا أمّي، فالوقت كلّه دروس وواجبات وتكاليف.

فقالت: أحقًّا أيّها الشجاع الصغير؟ دعني أنظر في عينيكَ، فإنّهما حتمًا ستخبراني ما الذي أحزن ولدي الشجاع.

احتضن عليّ والدته وأخذ يبكي ويردّد: هذا كثير جدًا يا والدتي، الوقت كلّه درس، تكاليف، حفظ، تسميع، وأنا في العطلة الصيفية، وهو الوقت الذي نرتاح فيه من الواجبات الدراسية والحفظ، بل هي مرحلة نلعب فيها، ونلتقي بأصدقائنا.

أجابت الأمّ: وهل هو هذا السبب الذي أحزن ولدي الشجاع! دعنا نتناقش في الأمر بعد أن تغيّر ملابسكَ وتغسل يديكَ بالصابون، ونجلس سويًّا لنشرب عصير البرتقال الذي تحبّه.

جلست الأمّ مع عليّ وقالت له: ما رأيكَ بهذا الكأس اللذيذ؟

قال عليّ: لذيذ جدًا يا أمّي، شكرًا جزيلًا لك.

قالت الأمّ: اليوم كنتَ حزينًا وتعبًا جدًا من الدروس الصيفية التي تحضرها، لكن لا أجدها صعبة على ولدي الشجاع الذي اعتاد الحصول على أعلى الدرجات في المدرسة.

قال عليّ: نعم، هي سهلة حقًا، لكنّني بحثتُ اليوم عن أصدقائي في المدرسة الصيفية ولم أجد أحدًا منهم، فهم يلعبون ويمرحون وأنا أدرس وأكتب.

قالت الأمّ: حسنًا يا صغيري الشجاع، ما أعرفه عنكَ دائمًا وأبدًا أنّكَ مميّز، وحتى تنجح أدِ عملكَ بحبّ، فإذا أحببتَ عملكَ فسيكون مسلّيًا، على عكس التذمّر الكثير الذي يولّد لديكَ الكسل، وأنا ووالدكَ نعلم أنّكَ شجاع فاخترنا أن يكون اسمكَ من ضمن الطلبة الشجعان في هذه الدورة الصيفية.

سمع عليّ كلام والدته، وأحضر حقيبته ليخرج منها دفاتر تكاليفه الصيفية قائلًا: شكرًا لك يا أمّي، بالفعل هناك فرق كبير بين أن أقضي وقتي بالتذمر والبكاء، أو أن أقضيه بشيء مفيد لي.

قالت الأمّ: الشعور بسعادة الإنجاز هو نصيب المجتهدين الذين يصبرون على أداء مهامّهم، فيفرحون بنتائجهم الرائعة وينسون التعب.

قال عليّ: سأكون صبورًا حينما يكون لديّ الكثير من التكاليف ولن أتذمّر.

قالت الأمّ: أجل يا عليّ، فالصبر من علامات الإيمان، ونعلم أنّ الله ﷻ يمتحننا ليجعل إيماننا قويًا، وسيمنحنا الكثير من الهدايا على صبرنا، فإذا تذمّرنا فلن يكون لنا قدرة على العمل والتميّز.

جَوانحُ الدجاجِ المشويّة بالبابريكا

تكفي (٦) أشخاص

إعداد: زهراء محمّد البرّاك
كربلاء المقدّسة.

المقادير:

- ١ ½ كغ من جوانح الدجاج.
- ٦٠ مل (¼ كوب) من عصير الليمون.
- ½ ملعقة صغيرة من الفلفل الأحمر الحارّ.
- ٢ ملعقة صغيرة من الملح.
- ١ ملعقة طعام من البابريكا الحارّة.
- ٤ ملاعق طعام من زيت الزيتون.

طريقة التحضير:

- في وعاء نمزج عصير الليمون، والفلفل، والملح، والبابريكا، والزيت، ثم نضيف جوانح الدجاج ونغمرها في المزيج.
- نرصّ جوانح الدجاج في صينية الفرن المبطّنة بورق الشواء.
- نشوي جوانح الدجاج لمدّة ٢٠ دقيقة في الفرن المسخّن مسبقًا على درجة ٢٥٠ مئوية، مع الحرص على تقليبها في منتصف مدّة الشويّ.

فوائدُ مطبخِ الرياض: البابريكا

١- تحسين صحّة العين.
٢- تسريع تعافي الجروح، وتحسين صحّة البشرة.
٣- تحسين حالة المصابين ببعض أمراض المناعة الذاتية.
٤- الوقاية من مرض السرطان: تحتوي البابريكا لاسيّما الأنواع الحارّة منها على مادّة الـ(كابسيسين) ومجموعة من مضادّات الأكسدة التي قد تساعد على الوقاية من مرض السرطان، أو تخفيف حدّة الأعراض المرافقة للمرض لدى الأشخاص المصابين به.
٥- تحسين جودة النوم.
٦- الوقاية من فقر الدم الذي قد يسبّبه نقص مستويات الحديد في الجسم.
٧- تحسين صحّة القلب، وخفض مستويات الكولسترول السيّئ.
٨- خفض فرص الإصابة ببعض الأمراض العصبية، مثل: مرض الزهايمر.
٩- تقوية العظام.
١٠- تحسين الهضم.

أأخذلُ نَفسِي؟!

زينب نعمة مروّة .لبنان

كأنّني أقف وسط الصحراء والقتامة قد عسعست فوقها شيئًا فشيئًا حتى غلّفتها..

بجانبي تناثرت دُرر الأصحاب، ومن أمامي شمخ ابن خير الأصلاب..

وكأنّ صوتًا جليلًا أصيلًا تناهى إلى مسمعي: **"هذا الليل قد غشيكم فاتّخذوه جملًا"**(١)

إمامي.. سيّدي..

يا سبط مَن قال: أمّتي أمّتي..

يا بن مَن قالت: يا ربّ شيعة وُلدي..

يا بن مَن طلّق الدنيا ثلاثًا..

يا سيّد شباب أهل الجنّة..

أتتفضّلون علينا بفيض شفاعتكم ونحن نضنّ عليكم بالنصرة وأنتم الأغنياء عنّا؟

نحن المحتاجون إليكم، أتنصروننا يوم الفزع الأكبر ونخذلكم في هذا العالم الأبتر؟!

سيّدي..

علّمتمونا الإيثار والتضحية في الحياة بدءًا من المواقف الصغيرة، فروّضتم أنفسنا لنسمو بها عن حبّ الدنيا، ونهيم في عشق الله ﷻ، وشغف لقياكم ونصرتكم، فنصل خِفافًا إلى هذه اللحظات، لحظات الحقيقة.

فهل أخذلكَ الآن وأنا أقف بين يديكَ؟! أأحرم نفسي فرصة إثبات إيماني الحقيقي بالله ﷻ وموالاتكم الراسخة في وجداني؟

أوليس جدّكَ ﷺ الذي قال: **"أشدّ الناس بلاءً في الدنيا النبيّون، ثم الوصيّون، ثم الأماثل فالأماثل، وإنّما يُبتلى المؤمن على قدر أعماله الحَسَنة، فمَن صحّ إيمانه وحسن عمله اشتدّ بلاؤه، ومَن سخف دينه وضعف عمله قلّ بلاؤه"**(٢).

مولاي..

ألم تقل: **"الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما درّت معايشهم، فإذا مُحّصوا بالبلاء قلّ الديّانون"**(٣).

سيّدي..

هل أبخل على نفسي فأمنعها من تقديم هويّة عشقها وإخلاص إيمانها من على أشرف منبر؟ منبر بَضعة رسول الله ﷺ؟

سيّدي..

إن تركتكَ وخذلتكَ..

خذلتكَ؟!

لا والله.. أنا أخذل نفسي إن تركتكَ وحيدًا.. وحاشا لليل أن يستر ذلّ هروبي، وعار التخلّي عن أشرف عترة وأنبل مسيرة!

.....

(١) موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ص ٤٧٩.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٦، ص٢٢٢.

(٣) المصدر السابق: ج٤٤، ص٣٨٣.

لَعنَةُ الرُّوتِينِ

زينب ناصر الأسديّ .كربلاء المقدّسة

نظرتُ إلى الساعة، كانت تشير إلى الخامسة والنصف صباحًا، فنمت مرّة أخرى واستيقظتُ، كانت الساعة ما تزال تشير إلى الخامسة والنصف!

قلتُ في نفسي: لا يزال الوقت مبكّرًا، ولم يطلع الضوء بعدُ، ومن المؤكّد أنّني أخطأتُ في المرّة الأولى، فنمتُ مرّة ثانية.

عندما استيقظتُ كان الصباح قد طلع، لكنّ الساعة ما تزال تشير إلى الخامسة والنصف!

كنتُ قد تأخّرتُ، فنهضتُ مذهولةً باستعجال، لم أتصوّر أنّ ساعتي قد توقّفت، فهي لم تعتد مراوغات كهذه من قبلُ، مثلما أنّني لم أتوقّع منها الخذلان!

بعض الناس من حولنا كالساعة، هم بجانبنا دومًا بالرتابة والتنظيم المعتادين أنفسهما، يدورون حولنا بفائق الصبر حتى أنّنا لا نشعر بوجودهم، فيتحوّلون إلى شيء روتينيّ لا يستحقّ الالتفات، يمارسون اهتمامهم بنا بكلّ هدوء، من دون منٍّ ولا أذىً، ومن دون أن يشيروا يومًا إلى أنّ مخزون الطاقة لديهم آيل إلى النفاد، لكن وعلى حين غرّة يفاجئوننا بغيابهم وجه الصباح!

اعرفي قدر أحبّائكِ من قبل أن تبلغ الساعة الخامسة والنصف..

فهكذا هي الحال بالنسبة إلى النِعم، فهي تغمرنا بكلّ رتابتها واستمرارها، ولا تترك لنا مجالًا للانتباه، إلّا إذا قرّرت يومًا من الأيّام الرحيل، عندها سنهرع مذهولين غير متوقّعين فقدانها بعد أن تعوّدنا أداءها بالعفويّة ذاتها في كلّ يوم.

كلّ ما يحيط بنا من مؤهّلات الحياة في هذا العالم مؤشّر واضح على وجود لطف هائل، ومقدار غير متناهٍ من العطف والرعاية منذ الولادة حتى الوفاة، لكن تتفاوت الرؤى مترنّحةً بين الإيجابية والسلبية، وإذا استفحلت النظرة السلبية، فسيكون مصيرنا إلى الزوال والفناء من دون شكّ، فلا بدّ من تغيير الرؤية والنظر بعين أخرى، فالتذمّر الدائم لأتفه الأسباب يولّد طاقة سلبية تؤدّي إلى الانغمار في الكسل، والبُعد عن التفاعل، والانزواء، ثمّ الفشل مع مرور الأيام، ينبغي تعلّم مهارة حلّ المشكلات، والتعامل بإيجابية مع العثرات التي تظهر باستمرار في الطريق نحو تحقيق الأهداف التي تخلق التحوّل وتصنع النجاح.

تتلخّص مفاتيح التغيير في النقاط الآتية:

١. **الرغبة:** لابدّ من أن يرغب الإنسان بالتغيير، وإلّا لن تستطيع قِوى العالم صرفه عمّا هو عليه.

٢. **تفريغ الذهن والعقل من التعصّب:** التعصّب المفرط تجاه أيّ قضيّة يولّد حالة من عدم التوازن الفكري، والذي ينعكس بدوره على الإنتاج، فيُبدع المرء في جانب، ويرتكس في جوانب عديدة.

٣. **الثقة بالنفس:** وذلك أن يعتقد المرء قاطعًا بقدراته على خلق التحوّل.

٤. **العمل:** من المهمّ أن نعلم بيقين ثابت أنّ خلق التحوّلات الكبيرة لا يحدث بالعلم وحده، بل بالعمل وإضافة شيء ملموس على الواقع الخارجي، وغالبًا ما يظهر ذلك للعيان، بينما يبقى العلم أو النيّة القلبية في التغيير قيد الكتمان، وتكون المأساة الكبرى عندما يحين موعد الرحيل، ولاتَ حين مناص!

خَطْبٌ مَا قَد حَدَثَ

خديجة عليّ عبد النبيّ

الفجر المتجمّر يغور ليغتال بياض عينيه، يمسح العامود المتّصل بينه وبين شجرة طوبى بأشعّة حمراء، فالوجود كلّه يحترق!

جَلَبة وصخب، يهرول عالم الإمكان بكلّ ما يحويه بطن الفُلك نحو روح الحسين ﷺ، وينجذب انجذابًا إلى مركز قوّته، لا يقوى أن يبقى متفرّجًا أمام الكارثة، يسرع ويسرع حتى يرتطم بإرادة الله ﷻ في تسليم السيّد العظيم، فيتراكم ويتكدّس على بعضه البعض كموج جُنّ جنونه بين مَدّ وجَزْر، صارخًا مُعولًا، باكيًا بشكل هستيري، يضرب بكلتا يديه حواجز الوهج اللاهوتي كمَن يضرب على زجاج نافذة، والبرق يعصف في وسط الوهج في شَطَط، لن يقوى مخلوق على الإطاحة بهذا الحاجز وكسره، فالوجود كلّه سينكسر كضوء مرّ على ماء، سيبقى محطّمًا يفترش البراويز ليتخيّل ما يجري في صور الخيال من اختلاجات..

مَنْ يا تُرى باستطاعته أن يدرك لحظة العروج؟!

سنخوض في الشلّال ولن نبتلّ، سنشدّ الرحال ونُحرم، ولن نصل. إنّها ليست لُحيظات، بل سنين طويلة ستُلقى مثل باقات ورد في بُؤَر درب التبّانة نَمَشًا في وجه الفضاء، نُدَبًا على هامات الملائكة الذابلة، كوابيس مرعبة مرسومة على آيات الخزف في قصور الرضوان، ومنذ ذلك الحين والكلمات عاجزة عن الوصف، فتلدّغت وأُكمدت واغتمّت، ونُكبَت، وفُجعت، ووهنت، وأُجهدت، وثُقلت، وأُعيت، وحزنت، ثم تبدّدت كقَشّ يحترق، ويملأ فم السحب بهبائها..

تتصاعد وتيرة الترانيم الحزينة الشبيهة بالنواح، وتعصف بالريح، وتلطم أوراق الشجر على صدور بعضها البعض، وتعوي الذئاب وسباع البراري، وترتفع درجة حرارة الكون، ويحمرّ جبينه من لون طعناته، وتنهار حيتان البحار، ويعلو صراخها على صخب المحيطات..

فالمجد كلّ المجد لمَن ترتفع روحه المعذّبة وهو يهدّئ العالم كي لا يحترق..

والخلود كلّ الخلود لمَن يُذبح كالكبش بلا اعتراض ولا رادع، خلف تلال الرمال الموحشة المقفرة..

والحبّ كلّ الحبّ للظامئ الذي يروي عطش القلوب مدى الدهور بعذوبته..

والسلام كلّ السلام على سحر القُدرة وسرّ الإله..

نَبضٌ عَاشُورَائِيٌّ يُعِيدُ سَامُرَّاءَ

زبيدة طارق الكناني .كربلاء المقدّسة

مرّة في كلّ عام تلتقي الذكريات أمام بوّابة الأحزان، يقطنها ذبول وشرود !

تجفل أجفانها عن محافل الأنس والفرح..

لتصبح الأفراح غيمة صبح يبدّدها المساء..

فحين دوّى ذاك الانفجار في ليلة لا تشبهها ليلة..

انهارت كلّ البيوت، وصارت رمادًا ودخانًا كأنّ يوم العاشر من المحرّم قد عاد..

سُمعت مآذن المساجد، وأجراس الكنائس المنهكة بالبكاء..

وأصوات المدن أصبح لها صدىً يعزف أنين السماء الملوّنة بالدماء..

وتلاشت صور الأمان، وغابت ملامحه تحت ردم وركام، وتشظّت ضلوعه إلى جمر وحطام..

وشهداء عانقت أجسادهم الثرى، تلقي أرواحهم السلام على المدينة السرمدية..

تستحلفها بالله أن تنهض من جديد، وتنفض عنها ذلك الغبار البغيض، غبار الحقد الملعون..

ترجوها بالله بأن تتلألأ وتشرق في ضريحي العسكريّين من جديد..

فلا تظنّ بأنّها عادية مفعمة بالجراءة، آفاقها عنيدة واسعة طموحاتها

كلّ شيء في مدينتي العتيقة ذو لسان..

حين تسأله عن تلك السنين العجاف فسيجيبكَ ويخبركَ حرفًا حرفًا، وسطرًا سطرًا قبل أن ينقشه على جبين الريح..

بأنّ سامرّاء ستعود بالمجد، وستتحرّر من أضغاث المخاوف..

وستخرج من سجون النفوس الأمّارة..

وستنكّس أعلام الأعداء، وتخرجهم صاغرين يلبسهم العار، وسيضحون منها خائفين..

وأنّ المنارتين تحالفتا مع شمس القبّة العصماء لتشرقا ضياءً خالدًا وكمالًا..

واعلم أنّ النور الذي ترسله سامرّاء من خلف الأحزان هو قوّة ملهمة تشرح الصدر في انتظار الأمل..

كأنّما هذه الأشعّة لم تُزَل من ذلك الأمس العظيم..

تنطق بمعاني المناجاة.. تحمل تفاؤلًا وعنفوانًا يصرخ بكلّ يائس..

كفاكَ! كفاكَ!

فها هنا في موطن الإيمان الراسخ، لا يُقبل أنين الذاكرة..

ولا يُقبل العالقين الذين يمضون بقيّة حياتهم في غياهب النسيان..

ولا يُسمع صراخ النبض بصوت مبحوح..

بل يُستنشق عبق الشموخ الفوّاح بين الأزقّة والطرقات..

حيث يقف جموع المنتظرين بجميل الأمل..

ويُسمع نبض من العشق الإلهي يخترق الآهات..

ويأتي بنفحات تشقّ صمت الليل الكئيب..

فلا شيء يضاهي وجه مدينتي العتيقة، سليلة الياسمين..

مُسابَقَةُ البَرنَامَجِ المَهدَوِيّ الثَّقافِيّ

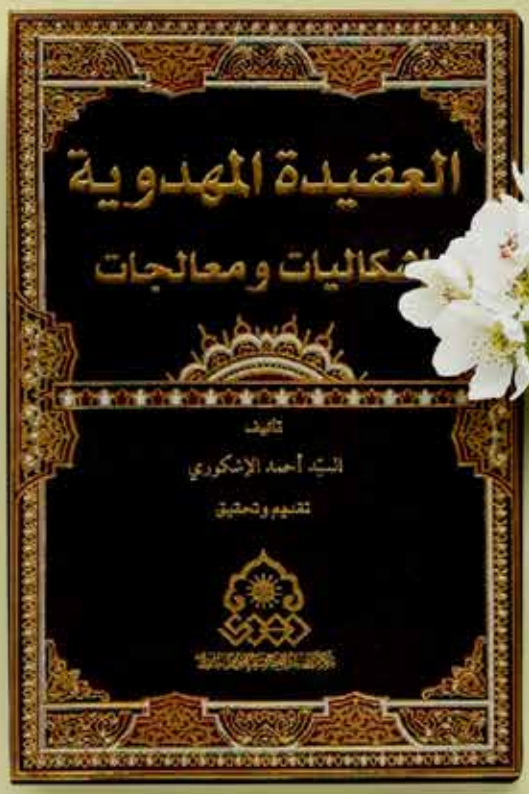

أعلن مركز ملتقى القمر الثقافي التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العبّاسية المقدّسة عن إطلاق مسابقته الثقافية (قراءة في كتاب) الثانية، والتي تأتي في ضمن برنامجه المهدويّ الثقافي. والقراءة هذه المرّة ستكون في كتاب: (العقيدة المهدويّة: إشكاليّات ومعالجات)، لسماحة السيّد أحمد الأشكوري (دامت بركاته).

الجوائز:

١- ستُمنح عشرة جوائز مالية لأفضل المقالات.

٢. جوائز عينية لأفضل (٥٠) مشاركة.

٣. شهادات لجميع المشاركين.

شروط الاشتراك في المسابقة:

١. أن يتابع المشترك سلسلة محاضرات عبر منصّات الملتقى الإلكترونية، يتمّ فيها شرح مضامين الكتاب لتسهيل المهمّة عليه.

٢. كتابة مقالة عن مضامين الكتاب يعبّر فيها المشارك عن فهمه له، ولا يُقبل منه نسخ العبارة والاقتباس المباشر.

٣. يجب أن لا يقلّ عدد كلمات المقالة عن (١٠٠٠) كلمة، ولا يزيد على (٢٠٠٠).

٤. يمكن للمشارك أن يوضّح اطلاعه على المصادر الكلامية، والعقائدية، والتاريخية، الخاصّة بمباحث الكتاب، وتضمينها في المقالة، بشرط الإشارة إليها بشكل واضح.

٥. تُرسل المقالة مع السيرة الذاتية في استمارة إلكترونية خاصّة إلى مجموعة البرنامج المهدويّ الثقافيّ/ تلكرام.

٦. آخر موعد لاستلام المشاركة هو الآخر من شهر محرّم الحرام (١٤٤٤هـ).

ملاحظة:

يوفّر مركز ملتقى القمر الثقافي نُسخًا ورقية للمشاركين في المسابقة مع نشر النسخة الإلكترونية في مجموعة التيلجرام.

https://t.me/+tiQ٦PA٥QgChkYjMy

للاستفسار يُرجى الاتصال على الرقم:

٠٧٦٠٢٣٥٠٧١٧

من الساعة ٨ صباحًا – ٤ عصرًا